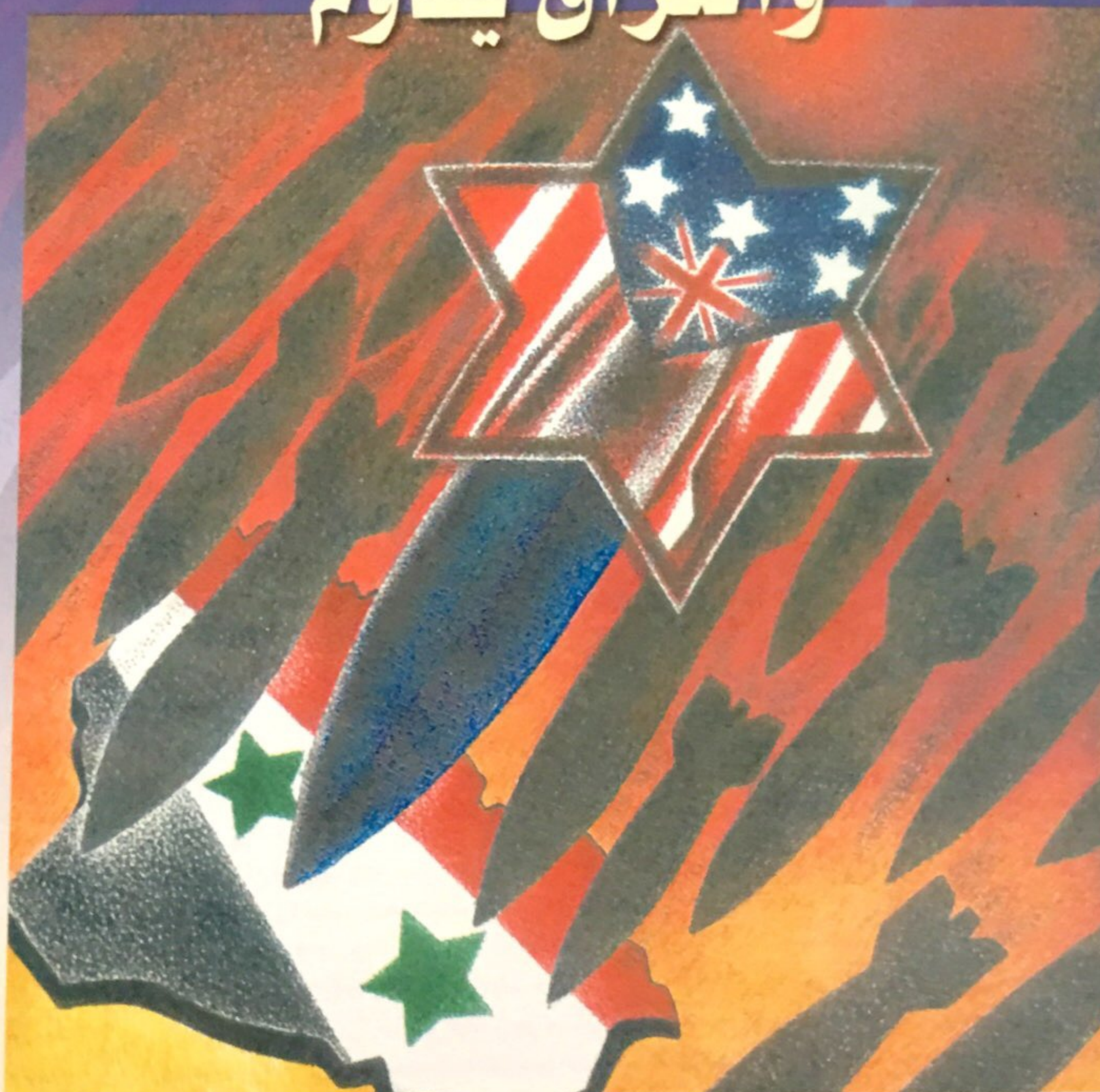
الحوار الوطني الفلسطيني إلى أين؟

AL-HADAF
الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

التتار والفاشيست يشنون الحرب
والعراق يقاوم

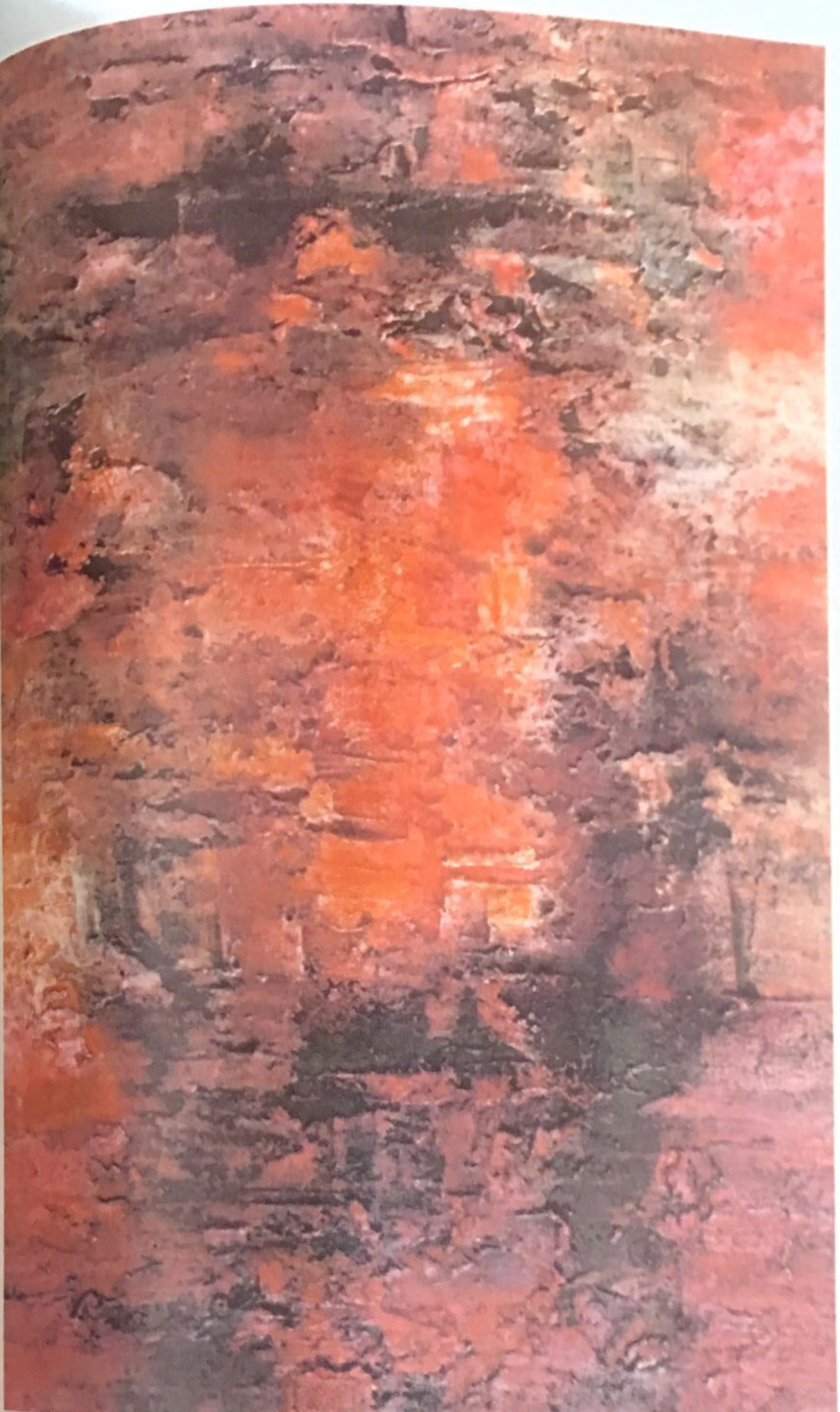


AL-HADAF No.1340 5/4/2003

«تجليات» نذير نبعة

احتراق بشمس الخارج ونورانية الداخل!

علي الكردي



بعد فترة من الصمت والتأمل والتجريب، عرض الفنان نذير نبعة مجموعة جديدة من لوحاته الجدارية في غاليري «أتاسي» بدمشق تحت عنوان: «التجليات».

تستند مرجعيات نبعة إلى تأملاته الصوفية العميقة في أشكال الحت الطبيعي التي خلفها الزمن عبر آلاف السنين في الجروف الصخرية، وجدران الكهوف، وحواف الجبال على الساحل السوري، حيث استقى منها تجريداته اللونية، ضمن رؤية خاصة، ومعالجة تقنية وجمالية جديدة اعتمد فيها ليس على تدرج الألوان، وتناقض الظل والنور حسب تبدل حركة الشمس فحسب، وإنما أيضاً على التناقض بين الغائر والنافر في المساحات اللونية الموزعة بسخاء عمودياً وأفقياً، وهذا بالضبط ما جعل اللوحة توحي بعمق الأبعاد، وتداخل المنظورات، مما ولد لدى المتلقي إحساساً بالدهشة، وذلك حسب اختلاف زاوية النظر التي يشاهد من خلالها اللوحة، وهذا ما يؤكد ما ذهبنا إليه حول تعدد الأبعاد داخل اللوحة، وغناها الذي يكاد يكون لانهائياً، وبهذا المعنى تخرج اللوحة عن جمودها، وتبدو نابضة بالحركة والحياة، صاخبة بشهوة الألوان، الأحمر مع مسحات البنفسجي أو الأسود، وكأنها سيول لهب بركانية في بعض اللوحات، أو كتلك البؤرة من تدرجات الأحمر في وسط إحدى اللوحات، يحيط بها تدرج الأخضر العشبي وعتمته، وكأننا على أبواب فتحة بركان في جبل شاهق تكسوه الغابات من كل الجهات.

يبقى القول: إن نذير نبعة يحترق بنار داخلية وشمس خارجية، بيد أن نورانية الداخل لديه أشد من الخارج.. يمثل عبر تجربته الطويلة تلك المواجيع والمكابدات التي يعانيها المبدع المتصوف في رحلة بحثه الدائمة لتجاوز ذاته، في سياق حلمه للوصول إلى تخوم الوجد والاكتشاف.



أمريكا والرهـــان الخاســر

تدور رحى معركة إنعطافية في تاريخ البشرية فوق ثرى أرض الرافدين. أرض العزة والكرامة، أرض الحضارة والتاريخ والكبرياء.. أرض الأصالة والانتماء للتراث العربي الإنساني الذي ساهم بقسط وافر في الحضارة الإنسانية، هولاكو يعود من جديد لتدمير بغداد الرشيد، بغداد المنعة والعزة.

هولاكو القرن الواحد والعشرين، يحمل معه الدمار والخراب والهتك لكل القيم والأعراف والمواثيق الدولية، جاء ليشرع شريعة الغاب، ويروج لسياسة كونية جديدة، تقوم على أرضية أفكار غلاة الليبرالية الجديدة أمثال رايس، ورامسفيلد، وبيرل وغيرهما القابعين في واشنطن، الحالمين بعودة عصر العبودية والخنوع، الرافضين لكل القيم والأعراف والمواثيق التي دشنتها صراعات مريرة للبشرية، فقيم الحق والعدل والأمن والاستقرار وحتى الديمقراطية، يرفضونها إذا كانت تعني بالنسبة لهم وضع حد لمطامعهم وإملاءاتهم وشروطهم، وشعوب المنطقة والعالم أجمع تدرك أن هذه الحرب هي حرب جائرة وشريرة وغير شرعية، وتعد انتهاكاً صارخاً لإرادة المجتمع الدولي الذي أكد على كل المستويات الرسمية والشعبية والدينية رفضه لمنطق العدوان والحرب سبيلا لحل النزاعات بين الدول، لكن بوش الصغير وشريكيه بلير وأزنار مضوا معاً في طريق الأشواك والمستقبل المجهول والمظلم للإنسانية ومارسوا ساديتهم ليس فقط على العراق وشعبها والمنطقة، بل على البشرية جمعاء وشعوبهم بشكل أساسي.

فالصواريخ والقنابل التي تدك المدن العراقية والشعب العراقي مثال صارخ لما ينتظر البشرية ومستقبلها، إذا لم تشارك كل القوى المحبة للسلام والاستقرار والأمن في العالم لوضع حد لهذه الهمجية والبربرية الجديدة. لأن الإدانة والاستنكار والوقوف وقفة المتفرج أمام الجرائم البشعة التي ترتكب ضد الشعب العراقي وإنجازاته تشكل طعنة للضمير والأخلاق الإنسانية. والأغرب أن أمريكا تريد أن تشرع سياسة التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتغيير النظم السياسية وفقا لمصالحها الاستراتيجية التي لا تتفق حتى مع مصالح حلفائها.

وأمام هول ما يجري من جرائم ضد الإنسانية في مدن العراق نعتقد أن مصيرنا كعرب في خطر ما لم تسارع القوى الرسمية، وبشكل رئيسي النظام الرسمي للالتزام والوفاء بتعهداتها التي قطعتها على نفسها في مؤتمر قمة شرم الشيخ، ولا تشارك في العدوان وتسهل للمعتدين اقتراف جرائمهم ضد أخوتنا في العراق، لأن المشاركة وتسهيل العدوان والسكوت عنه يعد خيانة للأماني والطموحات القومية.

وكذلك فإن الجماهير العربية وقواها الوطنية والإسلامية، مدعوة لتنظيم صفوفها وحشد طاقاتها لمواجهة هذا العدوان الغاشم وآثاره على الأمة وشعوبها. فهزيمة العراق، لا قدر الله، تعني إعادة تقسيم المنطقة ونهب خيراتها وإعادة الخارطة السياسية، بما ينسجم ومصالح التحالف الأمريكي الصهيوني وأطماعهما في المنطقة والعالم.

نحن مدعوون لتشكيل جبهة مقاومة شعبية عربية لمواجهة العدوان على العراق، قادرة على توفير كل مقومات المقاومة الممكنة لشعوبنا العربية، لهذا العدوان الجائر وإقامة أعمق الصلات مع القوى المحبة للسلام والأمن والاستقرار في العالم، للتصدي لهذه العنصرية الجديدة، وأيديولوجيتها الموغلة في تعنتها ووحشيتها ودمويتها وعدائها لإنجازات البشرية ومؤسساتها.

فهزيمة الولايات المتحدة وحلفائها مسؤولية تقع على عاتق البشرية بأكملها وبشكل رئيسي القوى العربية الشعبية، فبالوحدة والتضامن والتكاتف سنتمكن من هزيمة المشروع الأمريكي الشاروني ضد الشعبين الفلسطيني والعراقي والأمة العربية والعالم، وتجنيب البشرية ويلات وكوارث الحرب الفتاكة التي تدمر وتحكم الإنسان والشجر والحجر وتؤسس لمرحلة جديدة قاتمة مظلمة في حياة البشرية، وتعمل على إلغاء كل إنجازات البشرية من مؤسسات (كالأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة وقيم المحبة والعدل والعلاقات بين الدول) وتنشر الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة والعالم، وتؤسس لميلاد حركات إرهابية تعيث فساداً في كل أرجاء المعمورة، فلنناضل معا من أجل مستقبل أفضل للبشرية ومنطقتنا بكل السبل والوسائل الممكنة السياسية والاقتصادية والكفاحية.



أسسها عام ١٩٦٩ الشهيد غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ دينارا	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالا	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س ـ لبنان والأردن ٣٠ دولار
ـ بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية ـ شتورا ـ لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ ـ هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ ـ فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ ـ عمان: ٦٩٦٣٤٠ ـ الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ ـ ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ ـ صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:
بالإنكليزية: http://www.pflp-pal.org
بالعربية: http://www.pflp-palestine.org
الهدف على الإنترنت: http://www.alhadaf.cc
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية: المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
* التوزيع في العراق: الشركة الوطنية للتوزيع والنشر
* في الأردن: شركة الطباعين العرب. عمان

الهدف AL-HADAF

سياسية عربية. شهرية

٥ نيسان (إبريل) - ٢٠٠٣ - العدد - ١٣٤٠ - السنة الرابعة والثلاثون
الثمن ٢٠ ل.

AL-HADAF- No.1340 - April - 2003

كلمة

عام ٦٥٦ للهجرة وفي الثاني والعشرين من محرم، اجتاح المغول بغداد، وعاثوا فيا فسادا، ورموا بكتبها في دجلة لتصطبغ ألوانه بسواد الحبر..

واليوم تعاد الكرة، يستل شيطان الموت خنجره من جديد محاولاً إخضاع بغداد التي تواصل تمردها رافضة أن تركع..

ومع صمود بغداد وبطولتها، تذل عواصم وتتحول إلى مومسات في سوق الجواري.. أي مجد لبائعي كرامتهم بحفنة من الدولارات، وأي كبرياء لعاصمة تفتح صدرها لجزمات المارينز، وأي شرف لمملكة يبول جندي من تكساس على تاجها!!

بغداد تقف اليوم لتعلمنا من جديد أن الحرية لا تباع ولا تشترى ولا تستورد، وأن قدر الأحرار العيش بكرامة أو الموت على حد السيوف.

وبغداد في صمودها تضع يداً بيد مع جنين ورام الله مدناً للكرامة تدافع عن كرامة العرب جميعاً.. ومعها دمشق وبيروت تنحازان إلى الحرية وإلى الكرامة العربية.

قد تسقط بغداد كما سقطت جنين، وقد يعود المغول إلى شوارعها من جديد، وقد يدمرون شارع المتنبي ودار الحكمة، وربما يحرقون أشجار شارع أبي النواس وربما.. وربما.. ولكن التاريخ لا ينسى أن المغول الذين دخلوا بغداد همجاً برابرة، عادوا إلى بلادهم مسلمين متشربين بحضارتها..

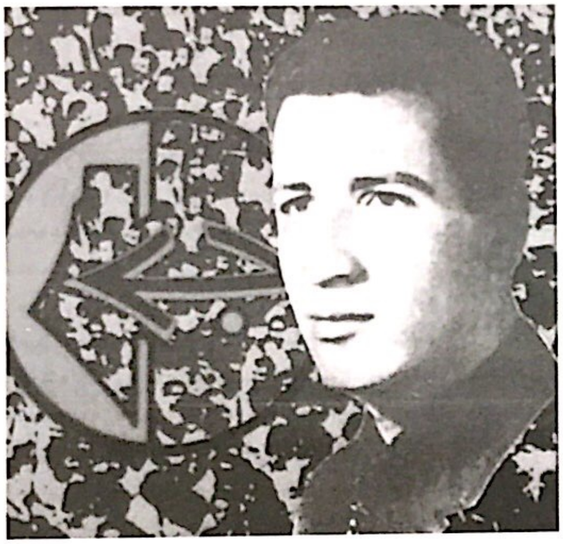
إنها قوة الحضارة والإنسانية القادرة على هزيمة سيوف الطغاة، لأن بغداد هي جوهر التاريخ وروحه.. لا تذل ولا تستسلم، أما عصابة الفاشيين في واشنطن ولندن ومدريد وغيرها من عواصم الذل العربية فمصيرهم إلى مزبلة التاريخ تبصق في وجوههم الشعوب والكلمات.. ولا نامت أعين الجبناء..

في هذا العدد

موضوع الغلاف:



التتار والفاشيست يشنون الحرب والعراق يقاوم



ثلاثون عاماً على استشهاد القائد محمد الأسود (جيفارا غزّة)



العدوان على العراق ٣٢

الحدث

العدوان الأمريكي على العراق عدوان متواصل على فلسطين والمنطقة

جواد عقل

قررت قمة الحرب والغطرسة والعنجهية في جزيرة الأزور، بدء عدوانها على العراق، بعيدا عن أعين الجماهير الشعبية، التي تواصل تنديدها بالممارسات والتهديدات الأمريكية لغزو العراق، دون وازع قانوني وأخلاقي، بل لمواصلة الرغبة الجامحة لدى الإدارة في العدوان وتحقيق مخططات اسرائيل في الهيمنة على الامة العربية، وتقطيع أوصالها، بما يتلاءم وأحلام السيطرة واستمرار احتلالها للأراضي العربية، ورغم ذلك فقد خرجت جماهير الجزيرة البرتغالية النائية الـ ٥٧ ألف خرجوا عن بكرة أبيهم منددين بالتهديدات ومنادين بالسلام، ومرسلين رسالة إلى مصاصي دماء الشعوب، أن العالم لا يمكن أن يقبل بدعم سياسات تشرع القتل والعدوان.

فبدلا من تضافر جهود البشرية لوضع حد لسياسة الإرهاب والعدوان من خلال مناقشة الأسباب التي مهدت الطريق للإرهاب لاجتثاثه والتخلص من أسبابه درءا للخسائر البشرية وتعكير صفو العلاقات بين الشعوب وضمانا لاستمرار انشداد البشرية وشعوبها نحو التقدم والسلم والاستقرار والعدل، عبر تطوير المواثيق والأعراف الدولية، ووضع حد لسياسة الكيل بمكيالين مختلفين، التي تخدم المصالح والأهداف الاستنصالية الليبرالية الجديدة.. وممثلي المسيحية الصهيونية في الإدارة الأمريكية.

فهاهم قادة أمريكا السابقون يأخذون على رئيسهم تهوره وتعطشه للدماء، فالرئيس كارتر أكد «أن حرب أمريكا على العراق حرب جائرة»، وكلينتون يقول: «إن الحرب على العراق فيها تجاوز أرعن لرغبة الإدارة بإزالة أسلحة الدمار الشامل في العراق حسب قرار مجلس الأمن ١٤٤٢ وما تبيته إدارة بوش يتجاوز هذا الأمر».

رغم ذلك فإن ممثلي الاحتكارات البترولية واحتكار السلاح وأبناء الصهيونية المسيحية واصلوا استعداداتهم ونصائحهم إلى رئيسهم ليواصل معركته في تناغم مع مطامع القيادة الإسرائيلية وغلاتها اليمينيين.

الرئيس الأمريكي يتكرم بالحديث عن استعداده لعرض خارطة الطريق على المعنيين بعد سلسلة التهديدات والضغوط التي تمارسها إدارته على الأمة العربية ونظامها الرسمي، لضمان رضى العرب كحد أدنى عن أهدافه المعلنة للاستيلاء على العراق، وضمان استثمار خيراته لصالح الاستراتيجية الاقتصادية والأمنية الأمريكية الإسرائيلية. والمضي قدما في إحداث تغيرات نوعية في الخارطة السياسية للمنطقة، بما يؤمن للإدارتين الأمريكية والإسرائيلية، تحقيق مخططاتهما العدوانية الاستئصالية الالحاقية التفتيتية للمنطقة ومستقبلها، كمقدمة ضرورية لوضع اليد الأمريكية المباشرة على الثروة البترولية، والتحكم باستخراجها وتسويقها إمعانا في إتمام السيطرة للكارتيلات الأمريكية العملاقة على مستقبل البشرية وخلق مناخات دولية تدير الظهر للأبعاد الإنسانية والأخلاقية للعلاقات الدولية، الهادفة إلى السعي والعمل من أجل توطيد الأمن والسلم والاستقرار العالمي، كضرورة موضوعية لتطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية بين الدول، بما يخدم ويعزز توق شعوب البشرية لمستقبل أفضل، وغد مشرق لا مكان فيه للتهديدات والحروب والعدوان والظلم.

وقد استطاعت البشرية عبر صراعها الطويل أن تخطو خطوات ملموسة على هذا الصعيد، فالأعراف والمواثيق التي تنظم العلاقات الدولية رغم ما يشوبها من نواقص إلا أنها استطاعت تجنيب البشرية ويلات وكوارث الحروب الكونية والاعتداءات والأطماع التوسعية خلال نصف قرن ونيف.



وها هي إدارة بوش تطلق الرصاصة الأخيرة على الأمم المتحدة وميثاقها وشرعيتها وتدشن عهد جديد مظلم في العلاقات الدولية، وتؤسس لعالم تسوده علاقات الاستئثار والوحشية والإملاءات. فبعد الخطوة الأمريكية الإنذارية، والتي تدير الظهر لمجلس الأمن والرأي العام العالمي وإرادة المجتمع الدولي الرافضة للحرب، الداعية إلى حل الخلافات بين الدول بالطرق السلمية، والداعية إلى تطبيق المعايير الدولية بنزاهة ومصداقية. فإسرائيل التي تمعن في البطش بالشعب الفلسطيني وتمتلك أسلحة الدمار الشامل، النووية والبيولوجية والكيماوية، تتلقى دعم ومساندة الإدارة الأمريكية، في وقت تجري فيها مغالطات وافتراءات حول ما يسمى بالترسانة العسكرية العراقية. فحقائق الأشياء تشير إلى خلو العراق من هذه الأسلحة وكل تقارير المفتشين، بالرغم من عدم نزاهتها، تؤكد ذلك إلا أن قرار الحرب قد اتخذ منذ قدوم الإدارة الأمريكية وهي تجاهد من أجل تنفيذ هذا القرار في أقرب الآجال.

وبدلا من احترام إرادة المجتمع الدولي وهيئاته ومؤسساته بدءا بمجلس الأمن والموقف العالمي الرسمي والشعبي الرافض للحرب. قررت إدارة بوش وحلفاؤها الصغار بلير(رئيس وزراء بريطانيا) أزنار (رئيس الوزراء الإسباني) وهوارد (رئيس وزراء أستراليا)، القيام بعمل أحادي الجانب وإطلاق التهديدات والوعود الكاذبة وسط أجواء من خيبة أمل عالمية من مستقبل البشرية. فسارع بوش أولا وفي مسرحية مكشوفة للطلب من الرئيس العراقي وأبنائه مغادرة العراق. ليس تجنيبا لهذا البلد ويلات الحرب كما ظن البعض للوهلة الأولى، بل على حد زعمه لضمان دخول سلمي للقوات الأمريكية الغازية للعراق. ما أغرب هذا المنطق، ففي الوقت الذي ترنو فيه البشرية للتقدم والأمن والاستقرار وسيادة القانون والديمقراطية، فإن بوش يريد أن يعيد العالم إلى الوراء، لعصر الاستعمار والأحلاف الاستعمارية. فبوش بهذا السلوك الأرعن يطل على منطقتنا بنوايا استعمارية عنصرية توسعية دموية إرهابية، فالكاوبوي الأمريكي يريد أن يعيد التاريخ للوراء لينفذ سلاسل جرائم جديدة كالتي اقترفها بحق الهنود الحمر. دون أن يدرك أن العولمة التي يتحدث عنها والفضاءات التي أحدثتها مكنت البشرية من رفض منطقه الصهيوني المتلازم مع إرادة إسرائيل لإبادة الشعب الفلسطيني وتحقيق مزيد من المجازر بحقه في ظل العدوان الأمريكي على العراق.

وفي هذه اللحظات والتي تقترف فيها القوات الأمريكية والبريطانية جرائم ضد العراق وشعبه، جرائم ضد الإنسانية، تحتم على النظام الرسمي العربي أن يبادر إلى اتخاذ خطوات قادرة على مساندة الحملة الدولية الرسمية والشعبية المناهضة للعدوان. فشعوبنا ترى مستوى الانحدار الذي وصل إليه هذا النظام بسبب عدم تمكنه من الوفاء بالالتزامات التي قطعها على نفسه في قمة شرم الشيخ بخصوص المسألة العراقية، بل وإن الاعتداءات الأمريكية تتم من أراضي عربية. وللأسف فتركيا رفضت الوجود العسكري في أراضيها، وبعض العرب يقدمون التسهيلات ويفتحون أراضيهم وحرمتها لجيش هولاكو القرن الواحد والعشرين، الذي يقترف المجازر والمذابح ويجرب كل ترسانته العسكرية فوق ثرى الرافدين.

وكذلك فإننا نؤكد أن أمتنا بهذه الحرب الإجرامية العدوانية الظالمة تجتاز حقبة معقدة وشائكة وهي بحاجة إلى التماسك والوحدة وتنظيم صفوفها لمواجهة العدوان الأمريكي واستحقاقاته. فنحن على أبواب عتبة جديدة في تاريخنا تتطلب تشكيل جبهة عربية شعبية واسعة قادرة على التعامل مع هذا العدوان على المستوى الوطني والإقليمي، ومؤهلة لمواصلة النضال من أجل دعم صمود العراق بكل السبل الممكنة، السياسية والإعلامية، فالعراق في تاريخه لم يبخل على الأمة بشيء بل كان مساهما في إسناد ودعم الصمود العربي في مواجهة العدوان الصهيوني المتواصل على الأمة، ومن الطبيعي أن تنظم الجماهير حركة مناهضتها للغزوة الأمريكية لمنطقتنا، وتحشد كل طاقاتها وإمكانياتها السياسية والاقتصادية والشعبية والكفاحية، بما يضمن مواصلة إسناد العراق في معركته ضد الطاغوت الأمريكي، والتواصل مع كل القوى المناهضة للعدوان على المستوى العالمي.

ويجب أن ندرك أن الإدارة الأمريكية ورئيسها بوش قد خسروا المعركة السياسية على المستوى الدولي، ويريدون بعدوانهم هذا أن يفرضوا منطقهم على أية تطورات أو علاقات



مستقبلية بين الدول انطلاقا من المصلحة الأمريكية الخالصة بعيدا حتى عن مصالح الحلفاء لذلك نجدهم لا يقيمون وزنا للرأي العام الدولي الرسمي والشعبي، وحتى الأمم المتحدة ويمعنوا في فرض الهيمنة على الدول والحكومات وهذا ما يفسر أسباب مسارعتهم في الحرب على العراق، وباستخدام كل ترسانتهم الحربية لتدمير العراق، أملاً في تحقيق نصر سريع يقلص الآثار السلبية التي ستترتب على هذا الموقف الأحادي المنفرد، المتجاوز ليس فقط للشرعية الدولية بل وحتى كل الأعراف والمواثيق الإنسانية. أملاً في تحقيق أهدافهم الغير مشروعة ليس على العراق والمنطقة بل على البشرية بأكملها ومستقبلها.

والحرب على العراق تحمل الدلالات التالية:

١- محاولة إحداث تغييرات جوهرية في المنطقة تخدم الاستراتيجية الكونية الأمريكية لاستمرار سيطرتها على العالم سياسياً واقتصاديا وعسكريا.

٢- تلازم الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية بفعل تأثيرات اللوبي الصهيوني في الإدارة الأمريكية.

٣- مواصلة الحرب العسكرية على العراق بالتزامن مع استمرار الحرب الإعلامية المركزة لفرض الإملاءات والشروط الأمريكية على العالم.

٤- تجاهل دور الأمم المتحدة والمرجعيات الدينية المسيحية والإسلامية، وتغييب كامل للمواثيق التي تحكم العلاقات الدولية وإبدالها بمناخات العنف والفوضى.

٥- سيطرة كاملة على الثروة النفطية وتحديدا العراقية، لإحكام السيطرة على التجمعات الدولية المنافسة لها اقتصادياً، كأوروبا والصين.

فهول وجسامة ما تحمله هذه الأهداف على البشرية ومستقبلها تحتم علينا أن ندعو إلى حملة دولية نشطة على كافة المستويات والصعد لمواجهة المخاطر التي تمثلها السياسة الأمريكية على مستقبل البشرية، وعلى المستوى الرسمي والشعبي ودعوة كافة الهيئات المعنية بحقوق الإنسان ومحكمة الجزاء الدولية أن ترفع صوتها عاليا لمحاكمة مجرمي القرن الواحد والعشرين، والذين ينصبون أنفسهم زورا وبهتانا حكاما وقضاة للبشرية، ويمارسون الإرهاب العسكري على منطقتنا بالتواصل مع حملات سياسية وإعلامية مركزة على البشرية ودولها، التي أعلنت رفضها لمنطق القوة والعدوان.

المكتب السياسي للجبهة الشعبية يبرق للرئيس العراقي



بدافع من الاعتزاز نرفع لكم أسمى آيات التقدير ومن خلالكم للشعب العراقي وللقيادة العراقية باسم المكتب السياسي نهنئكم على ما حققته قوات الجيش العراقي والشعب المقاوم من تصدي بطولي في المعارك الدائرة اليوم على أرض عراقنا الحبيب.

لقد أثبت الأبطال البواسل بتصديهم لجحافل الغزو الأمريكي البريطاني الصهيوني أنهم يدافعون بشرف عن وطنهم وعن أرضهم وعن كرامة الأمة العربية.. هذه الكرامة التي حاولت قوات الغزو الأمريكي إهدارها تحت جنازير الدبابات الغازية وفق ما سمح لهم المتآمرون من استخدام أراضيهم وأجوائهم للقيام بالغزو البربري. هؤلاء الحكام الخاسئين الخونة أين هم من حساب الجماهير العربية، أين هم من المشهد العربي القومي الشعبي المتضامن مع العراق والذي يحمل معكم شعلة الكفاح والتصدي ضد الغزو والقرصنة الأمريكية البريطانية.

إن التصدي البطولي للغزوة الإمبريالية الصهيونية والدفاع عن الوطن والدفاع عن القضية الفلسطينية التي يشكل العراق عمقاً عربيا لها، وتصديهم لقوات الغزو الأمريكي البريطاني الغاشم، أصبح اليوم يعني الشيء الكبير للأمة العربية ولشعبنا الفلسطيني المقاوم بانتفاضته ومقاومته المجيدة.. كما أن دفاع الشعب العراقي عن وطنه أعطى معنى كبير للعقيدة الجهادية التي تربى عليها هذا الشعب الصامد البطل في ما يحمله من تاريخ البطولات والأمجاد العربية في القادسية وذي قار وكل معركة خاضها الشعب العراقي وقواته الباسلة في الدفاع عن الأمة العربية.

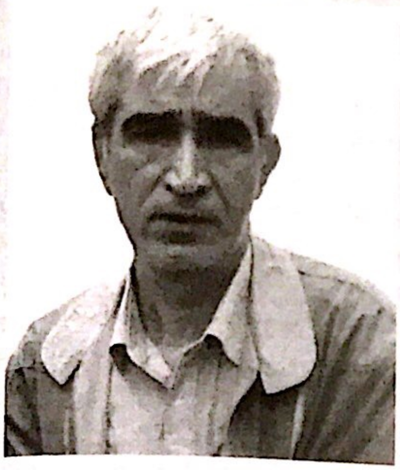
سيادة الرئيس:

نؤكد لكم أن بصمودكم المستمد من روح القتال والكفاح، أننا معكم في هذه المعركة الباسلة، أننا إلى جانبكم في هذا الصراع كما أكد العالم مرارا شعوبا ودولاً رفضه للعدوان الإمبريالي الصهيوني الغاشم على العراق الحبيب، إن قضية العراق قضية عادلة وستنتصر.

معاً وسوياً من أجل العراق وفلسطين والأمة العربية بأسرها المجد والخلود لشهداء العراق وفلسطين والأمة العربية وإننا لمنتصرون

المكتب السياسي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الأمين العام أحمد سعدات يبرق إلى بن فليس



الرفيق علي بن فليس
أمين عام حزب جبهة التحرير الجزائرية المحترم

تحية العروبة وبعد،

اتقدم إليكم باسم الشعب الفلسطيني وباسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولجنتها المركزية بأحر التهاني بمناسبة إنهاء أعمال المؤتمر الثامن لحزب جبهة التحرير الجزائرية بنجاح، وانتخابكم أميناً عاماً للحزب.

إن شعبنا الفلسطيني على ثقة أن الجزائر وحزبكم المناضل الذي قاد حرب التحرير سيواصل دعمه لثورتنا الفلسطينية وانتفاضتنا المستمرة حتى تحقيق أهداف شعبنا المشروعة بعودة اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وإجلاء المستوطنين الصهاينة عن أرضنا.

كما أن أمتنا العربية تقيم تقييماً عالياً وقوفكم في الخندق الأمامي دفاعاً عن قضاياها وبالأخص مساندة العراق الصامد في وجه الغزو الإمبريالي الأمريكي البريطاني.

إن أحرار العالم ومحبي السلام سيجدون دائماً بالجزائر وبقيادة حزب جبهة التحرير النصير الدائم للتقدم والعدالة.

إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نتطلع لتعزيز وتوطيد علاقاتنا الثنائية لما فيه خير الجزائر وفلسطين والأمة العربية جمعاء.

نتمنى لكم وللشعب الجزائري الشقيق المزيد من التقدم والازدهار.

أحمد سعدات
الأمين العام

للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
سجن أريحا ٢٠٠٣/٣/٢٤

بيـان صحفي

صرح مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

بناء على دعوة من السيد محمود عباس (أبو مازن) أمين سر اللجنة التنفيذية لـ «م. ت. ف.» وفي سياق جهوده لتشكيل الوزارة الفلسطينية الجديدة، التقى وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالأخ أبو مازن، حيث عرض رئيس الوزراء المكلف على الوفد برنامج الحكومة وخطوط عملها العريضة.

وامتدادا لموقفها المتحفظ على استحداث منصب رئيس الوزراء استجابة للضغوط الخارجية ورفضها لخارطة الطريق الذي يأتي استحداث المنصب في إطارها، هذا الموقف الذي أعلنته وغيرها من القوى الوطنية والإسلامية إثر قرار المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة في الثامن من هذا الشهر.

فلقد اعتذرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن المشاركة في هذه الحكومة، وعبرت عن قلقها الشديد من المخططات الأمريكية الإسرائيلية الرامية لتحويل برنامج هذه الحكومة إلى برنامج أمني يستهدف إخماد الانتفاضة والمقاومة، وإلى زرع التناقضات بين المؤسسات الرسمية الفلسطينية، بهدف تشتيت وتقويض قيادة «م. ت. ف.» الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وإحلال قيادات بديلة وطارئة مستعدة للتفريط والتنازل عن الثوابت الوطنية وتبديد منجزات الانتفاضة والمقاومة.

وأكد المصدر على ضرورة مواصلة الحوار الوطني الشامل وصولاً لتشكيل القيادة الجماعية الوطنية الموحدة وبناء «م. ت. ف.» على أساس ديمقراطي سياسي وتنظيمي وكفاحي يؤمن مواصلة الصمود الوطني وكفاح شعبنا المشروع حتى تحقيق الاستقلال والعودة.

وإذ تتوجه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتحية لشعب العراق المجيد ومقاومته الباسلة التي تلتحم مع مقاومة الشعب الفلسطيني في وجه التحالف الأمريكي الصهيوني، تدعو جماهير شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية إلى مواصلة احتجاجها ونزولها المتواصل إلى الشارع حتى تفرض على الحكام المتخاذلين وقف تسهيلاتهم للعدوان الأمريكي، وتفتح الأبواب للجماهير العربية لقتال المعتدين الفاشست الجدد وقراصنة الاستعمار الأمريكي البريطاني الجديد.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
فلسطين
٢٠٠٣/٣/٢٢

ثلاثون عاماً على استشهاد القائد محمد الأسود (جيفارا غزّة)



نشاطات جماهيرية في جرمانا

بمناسبة عيد المرأة العالمي وعيد الأم ويوم الشهيد أقامت منظمة الجبهة الشعبية في مخيم جرمانا حفلاً تكريمياً لأمهات الشهداء، وألقيت في هذه المناسبة كلمة للجبهة ألقاها الرفيق أبو أحمد صلاح عضو قيادة المنظمة في منطقة جرمانا وكلمة أبناء وبنات الشهداء ألقتها الرفيقة جهينة كريمة الشهيد أحمد فرج وقد حضر الحفل حشد كبير من عائلات الشهداء وعدد من الرفاق.

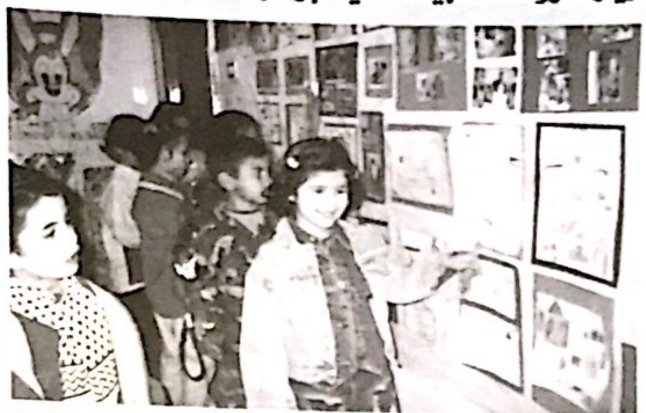
وفي ٢٩ آذار وبمناسبة يوم الأرض الخالد وتضامناً مع العراق الشقيق أقامت لجنة شباب الدفاع عن حق العودة في مخيم جرمانا مهرجانا سياسيا حضره عدد من الرفاق والضيوف وألقيت فيه كلمات فصائل الثورة الفلسطينية ألقاها الرفيق أبو أنس مسؤول منظمة القيادة العامة في جرمانا وكلمة الأهالي ألقاها السيد أبو هيثم حمدان وكلمة اللجنة الداعية ألقاها الرفيق معاذ كناوي وأكدت جميع الكلمات على التضامن مع العراق الشقيق والوفاء لدماء شهداء يوم الأرض والانتفاضة.

وفي ٣٠ آذار أقامت فصائل الثورة في مخيم جرمانا مسيرة جماهيرية شارك فيها إضافة إلى كوادر الفصائل حشد من الأهالي تضامنا مع العراق الشقيق وإحياء لذكرى يوم الأرض.

نشاطات متنوعة لجماهير شعبنا في سوريا

دمشق:

زيارة لروضة الشهيدة شادية أبو غزالة





بمناسبة يوم المرأة العالمي، قام وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة الدكتور ماهر الطاهر عضو مكتبها السياسي ومسؤولها في الخارج، وبعض من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية، وعدد آخر من كوادر الجبهة بزيارة إلى روضة الشهيدة شادية أبو غزالة صباح يوم ٨/ آذار/ ٢٠٠٣، حيث قاموا بتهنئة الرفيقات هناك بهذه المناسبة، واطلعوا منهن على سير عمل الروضة وشكروهن على دورهن في تنشئة ورعاية الأشبال والزهرات من أبناء شعبنا الفلسطيني في مخيم اليرموك.

حفل تكريم للمرأة

بمناسبة يوم المرأة العالمي، أقامت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم اليرموك يوم الخميس الموافق ٣/٦/ ٢٠٠٣ حفل تكريم للمرأة الفلسطينية في مقر نادي الشهيد غسان كنفاني. حضره عدد من الرفيقات والصديقات وزوجات الرفاق، بالإضافة لبعض الرفاق المهتمين، حيث بدأ الحفل بكلمة قصيرة قدمتها الرفيقة فريال، ثم تحدث الرفيق عمر مراد عن دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني، ثم هنأ الرفيقات بعيدهن العالمي، واختتم الحفل بفقرة فنية من فرقة العودة.

ندوة سياسية في مخيم اليرموك بمناسبة يوم المرأة العالمي

بدعوة من اللجنة النسائية لدعم حق العودة الفلسطيني، وبمناسبة يوم المرأة العالمي ٨ آذار أقيمت ندوة سياسية تحت عنوان «أوضاع المرأة الفلسطينية في الضفة والقطاع خلال الانتفاضة»، مساء يوم الأحد الموافق ٢٠٠٣/٣/٩م، في نادي الشهيد غسان كنفاني في مخيم اليرموك، تحدث فيها الباحث والصحفي الفلسطيني الأستاذ نبيل السهلي بصورة عامة، ثم تطرق إلى معدلات النمو السكاني، ثم انتقل إلى الحديث عن واقع المرأة الفلسطينية بشيء من التفصيل. وختم محاضرته بإلقاء الضوء على بعض من رائدات الكفاح الفلسطيني، وبعد انتهاء المحاضرة ألقى د. إبراهيم الشهابي مداخلة سريعة عن نضالات المرأة الفلسطينية، ثم فتح باب النقاش مع الأخوات والأخوة الذين حضروا الندوة.



زيارة لمقابر الشهداء



بمناسبة يوم الشهيد، قام وفد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة الدكتور ماهر الطاهر عضو مكتبها السياسي

ومسؤولها في الخارج، وبعض من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية، وعدد آخر من كوادر وأعضاء الجبهة بزيارة إلى مقبرتي الشهداء (القديمة والجديدة) صباح يوم الأحد الموافق ٩/ آذار/٢٠٠٣م، وقاموا بوضع أكاليل من الورود على أضرحة الشهداء، وقرؤوا الفاتحة على أرواحهم الطاهرة.

مسابقة للإبداع الثقافي في حمص



بهدف اكتشاف المواهب وتطويرها أقامت منظمة الشبيبة الفلسطينية في مدينة حمص مسابقة للإبداع الثقافي والفني والأدبي في مجالات الرسم والشعر والقصة خدمة للانتفاضة المجيدة بتاريخ ٢٠٠٣/١/٣١م، ضمن حفل تكريم الفائزين والذي أحيته فرقة السنابل للأغنية الملتزمة، حضره حشد من المثقفين والمهتمين وعدد كبير من الرفاق الشبيبيين وذويهم، حيث تم توزيع الهدايا والجوائز على الفائزين الذين أقرتهم لجنة تحكيم مختصة.

ندوة شعرية

أقامت لجان المرأة الشعبية في حمص ندوة شعرية للشعر المرتجل قام بإحيائها الشاعر الشعبي عطا الجشي (أبو هيثم) تحت عنوان «أبناء فلسطين»، وذلك يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٣/٢/٢١ م، حضرها لفيف من لجان المرأة وعدد من النساء والزهرات وبعض الرفاق الشبيبيين، كما وألقيت في الندوة عدة قصائد شارك فيها بعض الرفاق الشبيبيين، تحض جميعها على استمرار النضال بكافة أشكاله.

ندوة فكرية

أقام منتدى الشهيد غسان كنفاني الثقافي في حمص في مساء يوم ٢٠٠٣/٢/٢٠م ندوة فكرية للباحث د. ابراهيم ناجي علوش تحت عنوان: «اليهود وأمريكا.. من يسيطر على من..»، حضرها عدد من المهتمين، وتحدث د. علوش فيها عن كنه العلاقة بين اليهود وممثلاً باللوبي الصهيوني وفعاليته في الولايات المتحدة، وتأثير هذه العلاقة على منطقتنا العربية، مبرزاً وجود خطين متناقضين في التعامل مع هذه المسألة في منطقتنا.



ثم عرض الدكتور علوش بعض المعلومات الإحصائية عن اليهود في أمريكا ومدى تأثيرهم على المجتمع الأمريكي وسيطرتهم على جزء كبير وهام من الصحافة الأمريكية، بعد ذلك انتقل للحديث عن وضع اليهود في إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش.

وفي ختام الندوة فتح المجال للنقاش من قبل الإخوة الحضور.

حلب

ندوة حوارية للرفيق أبو أحمد فؤاد في حلب

بدعوة من منطقة الشمال للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبحضور ممثلي الفصائل الفلسطينية في حلب ووفد من الحزب الشيوعي السوري ضم بعضويته الرفيق أحمد دباس عضو مجلس الشعب السوري، وحشد كبير من أبناء شعبنا في مدينة حلب، أقيمت يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٣/٣/٧م، في مكتب الجبهة بمخيم النيرب، ندوة حوارية للرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، مسؤول دائرة العلاقات السياسية في الجبهة، وبعد الوقوف دقيقة صمت إجلالا وإكبارا لأرواح الشهداء، تحدث الرفيق أبو أحمد فؤاد بادئا الحديث حول آخر التطورات على الساحة الفلسطينية، الذي قال بأن الهجمة الصهيونية الشرسة على شعبنا الفلسطيني البطل مازالت مستمرة وخاصة بعد تشكيل الحكومة الصهيونية الجديدة التي ضمت أطرافا أكثر يمينية من الحكومة السابقة والتي تسعى إلى فرض الاستسلام على الشعب الفلسطيني، وأضاف قائلاً:

إن أبشع ما يمكن أن تصل إليه بعض الأطراف العربية أن ترى الشعب الفلسطيني يقتل ويذبح يوميا، ويطلبون من الشعب الفلسطيني وقف الانتفاضة والمقاومة!!... ثم تطرق الرفيق أبو أحمد إلى حوارات القاهرة بين الفصائل الفلسطينية موضحا موقف الجبهة من هذا الموضوع والذي يتمثل بالدعوة إلى حوار وطني شامل لا يستثني أحدا للوصول إلى قواسم مشتركة. وقال: بأن الورقة المصرية التي قدمت للفصائل في حوار القاهرة تتركز في نقطة رئيسية هي: الدعوة لكل الفصائل الفلسطينية بوقف العمل المسلح وبكافة أشكاله لمدة عام، وأكد الرفيق أبو أحمد على أهمية أن يستمر الحوار الفلسطيني للوصول إلى قواسم مشتركة. ثم تحدث عن موضوع

الإصلاحات الداخلية الفلسطينية وقال بأنها بالأساس هي مطلب فلسطيني داخلي ولكننا نرفض أن يتم بناء على مطلب خارجي أمريكي اسرائيلي.

ثم انتقل الحديث إلى الحرب المحتملة على العراق مؤكدا أن العراق هو المدخل الأول للسيطرة على المنطقة العربية. وقال: بأنه لا خيار لنا على الصعيد العربي سوى الاعتماد على الشعب العربي وضرورة مواجهة العدوان الأمريكي. وفي نهاية الندوة فتح باب الحوار مع الإخوة الحضور.

مهرجان خطابي في مخيم اللاذقية

احتفاء بيوم المرأة العالمي الموافق ٨/آذار، أقامت لجنة المرأة الفلسطينية، في مخيم اللاذقية مهرجانا خطابيا في مقر الجبهة الشعبية. حضره عدد من الرفيقات في الحزب الشيوعي السوري ورفيقات من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وعدد آخر من الصديقات. وقد بدأ الاحتفال بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء فلسطين وشهداء الانتفاضة وعلى روح الشهيد القائد أبو علي مصطفى. وبعد ذلك رحبت عريفة الحفل الرفيقة ثناء موسى بالحضور. ثم ألقت الرفيقة أنسام كلمة النساء الشيوعيات. حيث فيها يوم الثامن من آذار يوم المرأة العالمي. وأدانت السياسة الأمريكية التي تستعد لشن حرب عدوانية على العراق الشقيق، وأعلنت تضامن المرأة السورية مع الشعب العراقي والشعب الفلسطيني.

كما وألقت الرفيقة رضا الهور كلمة المرأة الفلسطينية. أكدت فيها على تضحيات المرأة الفلسطينية التي تضحي بأغلى ما تملك وتقدم أولادها فداء لفلسطين، وقالت بأن المرأة تمثل الأم والأخت والزوجة، وكما حيت المرأة الفلسطينية ودورها في الانتفاضة ووجهت التحية لشهيدات الانتفاضة.

وبعد ذلك قدمت فرقة الأشبال والزهرات فقرة فنية. وفي ختام الحفل تم افتتاح الطبق الفلسطيني وهو عبارة عن مجموعة من الحلويات الفلسطينية والفطائر.

جماهير شعبنا في لبنان تتضامن مع العراق وفلسطين

منطقة الشمال:

مهرجان تضامني في طرابلس

تحت شعار: «لا للحرب.. لا للغزو وتضامنا مع العراق وفلسطين»، أقام المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الصهيوني لقاء تضامنيا في قاعة المركز البلدي بطرابلس وذلك مساء يوم الجمعة ٢٠٠٣/٢/٢٨م، وقد حضر المهرجان ممثلو الفصائل الفلسطينية والأحزاب الوطنية والإسلامية اللبنانية والجمعيات والروابط المهنية والاتحادات وعدد كبير من المواطنين، بدئ اللقاء بالنشيد الوطني اللبناني والوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء.

ألقيت في المهرجان العديد من الكلمات التضامنية، فيما يلي أهم ما جاء فيها:

كلمة المقاومة الفلسطينية ألقاها الرفيق سمير لوباني (أبو جابر) عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والذي بدأ حديثه بتوجيه التحية للأسرى والمعتقلين وأضاف قائلا: إن العدوان الأمريكي الصهيوني الجديد الذي تشنه أمريكا يهدف إلى الاستيلاء على بترول العراق. وأضاف قائلا: إن المقاومة والانتفاضة هي الخيار الوطني. بعد ذلك ألقى رئيس بلدية الميناء محمد أكرم الحلو كلمة اتحاد بلديات الفيحاء، وكلمة الأحزاب الوطنية والإسلامية ألقاها الحاج محمد صالح. ثم كلمة نقابات الاتحادات العمالية ألقاها رئيس النقابات جمال شهاب. وكلمة المؤتمر الدائم ألقاها السيد أحمد الشهال، كما وألقيت في المهرجان كلمات أخرى أكدت جميعها على دعم الشعب العربي في العراق فلسطين.

مهرجان سياسي ومسيرة في مخيم البداوي

بمناسبة ٨/ آذار يوم المرأة العالمي وتضامنا مع المعتقلات والأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني وتضامنا مع العراق، أقيم مهرجان سياسي باسم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في مقر نادي القدس بمخيم البداوي يوم الاثنين ٢٠٠٣/٣/١٠م، وقامت عريفة الحفل الرفيقة آمنة شمس بالترحيب بالحضور. هذا وألقيت في المهرجان كلمة باسم اتحاد المرأة الفلسطينية ألقتها الرفيقة نوال سويدان، كما وألقت الرفيقة إخلاص عبد الوهاب كلمة المؤسسات النسائية.

وفي نهاية المهرجان توجهت مسيرة جماهيرية إلى أضرحة الشهداء حيث تم وضع أكاليل من الزهور.

مظاهرة جماهيرية في مخيم نهر البارد

نظمت منطقة الشمال للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تظاهرة جماهيرية حاشدة في مخيم نهر البارد تضامناً مع الشعبين العراقي والفلسطيني. بمناسبة يوم الشهيد الموافق ٩/ آذار، شارك فيها ممثلو الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية وحشد من المواطنين، وجابت التظاهرة شوارع المخيم وصولاً إلى النصب التذكاري للشهداء، حيث وضعت أكاليل من الزهور على أضرحة الشهداء، وقد تحدث في هذه التظاهرة الرفيق «أبو جابر» عضو اللجنة المركزية للجبهة، أكد فيها: أن الشعب الفلسطيني يقف إلى جانب العراق الشقيق في مواجهة العدوان الأمريكي الذي يستهدف الأمة العربية بكاملها.

مسيرة جماهيرية في مخيم البداوي

نظمت قيادة منطقة الشمال للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم البداوي مسيرة جماهيرية بمناسبة يوم الشهيد تضامناً مع شهداء الانتفاضة شارك فيها ممثلو القوى والفصائل الفلسطينية وحشد من أبناء المخيم.

منطقة صور:

لقاء تضامني مع العراق وفلسطين في مخيم البص

دعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى لقاء تضامني مع العراق ضد الهجمة الامريكية - البريطانية، ودعما لانتفاضة الشعب الفلسطيني وذلك يوم ١٨/ ٢/٢٠٠٣م. في مركز الشبيبة للتنمية في مخيم البص الذي احتشد فيه عدد كبير من ممثلي الاحزاب والقوى الوطنية والإسلامية وبعض الفعاليات والشخصيات.

وبهذه المناسبة ألقيت عدة كلمات باسم الأحزاب والقوى المشاركة أكدت على رفض الحرب المعلنة على العراق ودعم انتفاضة الشعب الفلسطيني. والمطالبة بتطبيق قرارات الشرعية الدولية وتشكيل جبهة شعبية عربية وعالمية لمناهضة الحرب والعدوان.





مسرحية جماهيرية حاشدة في مدينة صور

أقام منتدى صور الثقافي واتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني مسيرة جماهيرية حاشدة في مدينة صور يوم الأحد ٢٣/٣/ ٢٠٠٣م، تضامنا مع العراق وفلسطين حضرها حشد كبير من القوى والفصائل الوطنية والإسلامية والجمعيات والأندية والفعاليات الوطنية والدينية، ورفعت فيها الأعلام الفلسطينية والعراقية. وألقيت في ختام المسيرة كلمة أمام النصب التذكاري للشهداء ألقاها الدكتور ناصر فران أكد فيها رفض العدوان الأمريكي على العراق، وحيا نضال الشعب الفلسطيني وطالب بحشد الطاقات لمواجهة الهجمة العدوانية دعما للشعب العراقي وانتفاضة الشعب الفلسطيني.

نعي مناضل

نعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - قيادة منطقة الشمال المرحوم صلاح محمود عياش، الذي وافته المنية إثر نوبة قلبية حادة يوم الاثنين ٢٤/٢/ ٢٠٠٣م، وتم تشييع جثمانه الطاهر إلى مثواه الأخير يوم الثلاثاء ٢٥/٢/٢٠٠٣م، وتقبلت قيادة الجبهة وآل الشهيد التعازي في مخيم البداوي.

الحوار الوطني الفلسطيني

ماذا تقول الفصائل؟

بعد عامين ونصف على بدء الانتفاضة (الثانية) جاء بإحدى أهم القضايا التي تواجه الوضع السياسي الفلسطيني الداخلي. ما زالت هي نفسها للأسف قضية الوحدة الوطنية، التي لم تحقق تقدما يذكر ليس على مدى الانتفاضة وإنما لزمن طويل قبلها أيضا.

وإذا كانت الانتفاضة كواقع سياسي أمني واقتصادي وثقافي قد فرضت نفسها على جبهة العدو مما أجبره على إعادة رسم توجهات، وخطط وأفكار للتصدي لهذه المعضلة، فإنها للأسف لم تتمكن فرض ذاتها للاستحقاقات على الساحة الفلسطينية الداخلية، وتبدو المشاريع والجولات من الحوار في غير مكان غير مجدية وكأنها تصطدم بجدار سري غير مرئي أحيانا، ومرئي أحيانا أخرى.

كان الحوار قد بدأ أولا في غزة، واستمر أحد عشر شهرا قبل إعلان فشله، وقد عاد مرة أخرى في مصر القاهرة لينتهي بفشل مماثل للأسف، الجديد الذي طرأ على الوضع أثناء إعداد هذا الملف أن خمسة من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وقعت في غزة على الوثيقة الناتجة عن الحوار هناك، والمسماة وثيقة ٨/٥، ولكن طبعا غابت عن هذه الوثيقة قوى أخرى من م. ت. ف.. وكذلك حركتي حماس والجهاد، أما الموقعون فهم: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفتح والديمقراطية وحزب الشعب وجبهة النضال.

وفي البحث عن أجوبة الحوار في فشله وإمكانية استعادته وآفاق الوحدة الوطنية.

حاولت «الهدف» التقاء قادة الفصائل الفلسطينية المشاركة في القاهرة، ولم تحصل للأسف إلا على إجابات ثلاثة من هذه الفصائل هي أجوبة الدكتور ماهر الطاهر (مسؤول قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خارج الوطن) والدكتور طلال ناجي (الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية - القيادة العامة) والرفيق معتصم حمادة (عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية) وإجابة رابعة من طرف الغائبين عن حوار القاهرة من الرفيق خالد عبد المجيد (الأمين العام لجبهة النضال الشعبي).

ولأسباب تقنية تنشر «الهدف» النصوص الكاملة لأجوبة الفصائل الأربعة في سياقين، الأول سيحمل أجوبة الدكتور ماهر الطاهر، والثاني يحمل أجوبة القادة الثلاث..

ملف: أحمد. م. جابر

الطاهر: رفضنا في القاهرة وقف العمل العسكري وسنسعى دائماً للوحدة الوطنية



الهدف: فشل الحوار في غزة بعد ١١ شهراً من إطلاقه، ثم انتقل إلى القاهرة وفشل، لماذا؟!!

د. الطاهر: الحوار الوطني الذي بدأ في غزة واستمر لفترة طويلة نسبياً، حقق بعض النتائج بأن تم التوصل لوثيقة سياسية بين كل الأطراف، وهذه الوثيقة السياسية شملت ثلاث قواسم مشتركة.

ولكن مع الأسف بعد أن تم الاتفاق عليها، برزت وجهات نظر تتعلق بملاحظات على البرنامج السياسي وتعرقل توقيع الاتفاق، والسبب بوضوح أن الإخوة في حركة حماس لديهم وجهة نظر فيما يتعلق بموضوع قرارات الشرعية الدولية، على سبيل المثال هم لا يوافقون على نص يتحدث عن حق العودة للاجئين وفقا للقرار ١٩٤. لديهم أيضاً وجهة نظر تتعلق بتحديد حدود الدولة المستقلة. وكما هو معروف فالبرنامج المرحلي لمنظمة التحرير يتحدث عن أراضي ٦٧، وهم يعترضون على ذكر الحدود، لأنه يحمل برأيهم اعترافاً ضمنياً بإسرائيل، وهذا ينطبق أيضاً على موضوع قرارات الشرعية الدولية، لذلك لم يتم التوصل إلى اتفاق، وهذا ما أدى إلى توقف الحوار في غزة، لكن الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية والإسلامية يشعرون بأهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية لأن بقاء حالة الشتات أمر صعب، ويضعف عملية المجابهة مع الاحتلال، وبالتالي هناك قناعة بضرورة التوصل لبرنامج قواسم مشتركة وتحقيق الوحدة. وبعد ذلك جاءت الدعوة من الأخوة المصريين لحوار في القاهرة وشاركت فيه كل الأطراف، أو غالبية الأطراف، ونحن نظرنا لهذا الأمر على أنه يمكن أن يشكل فرصة حقيقية لإمكانية التوصل لبرنامج لقواسم مشتركة.

الهدف: ما الجديد الذي طرح في القاهرة وجعلكم تفترضون أنكم لن تمروا بنفس التجربة السابقة في غزة..

د. الطاهر: ما حدث في القاهرة أنه منذ فترة طويلة لم يحصل لقاء يضم وبشكل مشترك

موضوع رئيس الوزراء ليس هو الأولوية على الساحة الفلسطينية

القوى الإسلامية والوطنية الفلسطينية وفصائل «م.ت. ف.» على المستوى القيادي الأول. واعتبرنا أن هذا يمكن أن يشكل فرصة كبيرة، أيضا جاء هذا ارتباطا بالمخاطر المتصاعدة المحيطة بالقضية الفلسطينية، وقلنا أن هذا يمكن أن يشكل فرصة ثمينة لمحاولة التوصل لوحدة وطنية تشكل قيادة موحدة. ولكن لم نتمكن مرة أخرى للأسف من الوصول إلى النتائج المرجوة، والسبب أنه كان هناك فقرة في الورقة المصرية معلقة بالهدنة العسكرية وتجميد العمل العسكري لمدة عام. ونحن في الجبهة وكذلك الأخوة في حماس والجهاد والقيادة العامة والصاعقة والتحرير والديمقراطية، الجميع لم نوافق على مسألة وقف العمل المسلح لأن هذا يعني عمليا وقف وإجهاض الانتفاضة، وبالتالي كان هناك توحد من الفصائل التي ذكرناها حول هذه النقطة، فيما الأخوة في فتح وبعض الأطراف وافقوا على المقترح المصري والإصرار على هذا الموقف أدى إلى أنه لم يكن ممكنا الاتفاق حول هذه النقطة، مما مثل عاملا أساسيا في فشل الحوار.

فكان من الصعب التوصل إلى برنامج سياسي لا يقوم على قاعدة استمرار المقاومة واستمرار الانتفاضة. النقطة الأخرى وعند مناقشة البرنامج السياسي عاد الأخوة في حماس لتأكيد رأيهم حول نصوص الشرعية الدولية وتحديد القرار ١٩٤، وهم قالوا انهم يريدون نصوصا لا تتضمن إشارة للقرارات الدولية. ونحن في الجبهة الشعبية حاولنا وبذلنا كل جهد ممكن، لتقريب وجهات النظر وإيجاد صياغات يتفق عليها الجميع. ولكن كما قلت توقف الحوار عند الخلاف الأساسي حول موضوع وقف العمل المسلح.

الهدف: إذاً، هذا هو جوابك على ما قاله الرئيس عرفات يوم ٣/١٦ بأن كل الفصائل وافقت على الورقة المصرية عدا حماس؟.

د. الطاهر: هذا غير صحيح، وموقف الفصائل معلن وواضح وغير قابل للتأويل، نحن في الجبهة أعلنا بوضوح في أكثر من مكان وشكل ومناسبة بأننا لا يمكن أن نقبل بأي برنامج سياسي للوحدة الوطنية لا يقوم على قاعدة استمرار الانتفاضة والمقاومة، وقلنا أنه لا يمكن تحقيق وحدة بدون تقييم ومراجعة للمسيرة الماضية، والتأكيد على أن خيار أوسلو وطريق أوسلو وصل إلى طريق مسدود، لأن استمرار المقاومة والانتفاضة هو الأساس في التوصل لبرنامج سياسي مشترك، ونحن قلنا مع الآخرين أننا لا نقبل بوقف العمل العسكري لمدة عام لأننا لا نقبل إجهاض الانتفاضة.



الهدف: ذهبتم إلى القاهرة برؤية جاهزة، وفي نفس الوقت كنتم مستعدين للوصول إلى حل وسط مع الأطراف جميعها على قاعدة الإجماع الوطني، هل هذا يعني وعلى ضوء تمسك ممثلو السلطة وفتح باتفاقيات أوسلو والتصميم على مشروعيتها، هل كنتم مستعدين في سبيل الإجماع الوطني لتقديم تنازل بهذا الصدد بخصوص مشروعية اتفاقيات أوسلو.

د. الطاهر: نحن رفضنا وما زلنا نرفض وسنرفض في المستقبل اتفاقيات أوسلو، لأننا نعتبر أن هذا الاتفاق أدخل النضال الوطني الفلسطيني في متاهات خطيرة، وقدم تنازلات كبيرة للعدو، وفي كل الأحوال وصل إلى طريق مسدود، وأوضح فشل وبؤس وعقم هذا الخيار، ولكن نحن ذهبنا إلى القاهرة ضمن قناعة بأنه ينبغي أن نبني وحدة وطنية فلسطينية، لأن الظروف المحيطة بالقضية والنضال والمخاطر والتحديات الكبرى المحيطة بالأمن القومي العربي، تتطلب عملية بحث جدي وعميق ومراجعة في إطار الوضع الفلسطيني العام لبلورة برنامج سياسي مشترك، يمثل الحد الأدنى الذي تتوافق عليه كل القوى، ويؤدي إلى تشكيل قيادة وطنية موحدة وجماعية تقود العمل الوطني الفلسطيني وضمن إطار «م. ت. ف.»، للعمل على استعادة وحدتها وإعادة بناء مؤسساتها باعتبارها تشكل الإطار الجامع الذي يوحد الشعب في كل أماكن تواجده.

ومن هذا المنطلق ذهبنا إلى القاهرة، ومن هذا المنطلق ندعو لمواصلة الحوار داخل وخارج فلسطين. وفي القاهرة بذلنا كل جهد للتوفيق بين وجهات النظر، وبصراحة قلنا للأخوة في فتح أنه لا يمكن بناء وحدة وطنية بدون تشكيل قيادة وطنية ووحدة جماعية، وسألناهم «هل أنتم على استعداد لإنهاء حالة التفرد والاستئثار بالقرار الفلسطيني، وهل أنتم على استعداد لتشكيل قيادة موحدة وجماعية ومشاركة حقيقية للفصائل في القرار؟» هذا السؤال وجهناه لوفد فتح في حضور الأخوة المصريين، وأيضا وجهنا سؤالا للأخوة في حركة حماس والجهاد: هل أنتم على استعداد للانخراط في إطار «م.ت.ف.» باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وبدونها هناك خشية من تحول الشعب الفلسطيني إلى مجموعات سكانية غير مترابطة وباعتبارها المرجعية للشعب الفلسطيني لأنه لا يوجد فصيل واحد يمثل الشعب الفلسطيني، وإنما الأحزاب هي اتجاهات في الشعب الفلسطيني.

الهدف: ماذا كان جواب فتح وحماس؟

د. الطاهر: أبو مازن رئيس وفد فتح قال أن فتح مستعدة لتشكيل قيادة وطنية موحدة وجماعية، وعلى استعداد لقبول مشاركة حقيقية في الفصائل. بالنسبة للأخوة في حماس قالوا أنه ليس لديهم قرار للانخراط في أطر «م. ت. ف.» وليس لديهم قرار بعدم الانخراط أيضا، ولكن لديهم استعداد مبدئي للبحث الإيجابي في هذا الموضوع، ولكن كان لديهم أسئلة طرحوها من نوع: أين هي «م.ت. ف.» واقعيا، وما هو برنامجها، وهل الدول العربية تريد «م. ت. ف.» وأين الميثاق؟ وغيرها من الأسئلة التي طرحوها حول الموضوع.

الهدف: بكلمات: كيف تقيمون ما جرى في القاهرة؟

د. الطاهر: رغم عدم التوصل إلى النتائج المرجوة، فإنني أعتبر أن حوار القاهرة كان له فوائد، إذ جرت خلاله نقاشات عميقة في الوضع الفلسطيني، وسماع وجهات نظر بعضنا البعض، وأعتبر أن له إيجابيات وينبغي مواصلة هذا الحوار داخل وخارج الوطن المحتل.

الهدف: هل ستعودون إلى القاهرة إذا دعيتم من جديد؟

د. الطاهر: نحن في الجبهة ندعو لاستمرار الحوار ومواصلته، ونحن على قناعة بأنه لابد من الوصول إلى برنامج قواسم مشتركة لمواجهة التحديات المحيطة بالنضال، ولكن لا يمكن بناء وحدة وطنية إذا لم تستند إلى استمرار الانتفاضة واستمرار المقاومة وتشكيل قيادة جماعية القرار، وإنهاء حالة الاستفراد. وفيما يتعلق بالبرنامج ينبغي التوصل لبرنامج سياسي يشكل قواسم القوى كلها أساسه استمرار المقاومة والانتفاضة والتمسك بالثوابت.

الهدف: نريد الانتقال إلى موضوع آخر، فيما يتعلق بمناقشات المجلس المركزي الأخيرة المتعلقة بإيجاد منصب رئيس وزراء فلسطيني ما رأيكم وما كان موقفكم؟..

د. الطاهر: هناك خلل كبير في الساحة الفلسطينية، وإسرائيل تحتل كل الأرض الفلسطينية، وتواصل إرهابا وعدوانا شاملا على شعبنا، فهل الموضوع الأساسي الآن هو موضوع رئيس الوزراء وصلاحياته، هل هذا هو الموضوع الجوهري الذي يواجه العمل الوطني الفلسطيني؟ الجوهري برأينا هو إزالة الاحتلال. وبالتالي طرحنا رأينا بوضوح بأن الإصرار على هذا الموضوع يأتي استجابة لضغوط أمريكية وأوروبية وإسرائيلية، ونحن عندما نريد الوقوف أمام أوضاعنا كفلسطينيين وإجراء إصلاح، ينبغي أن يبدأ هذا الإصلاح بأطر «م.ت.ف.» وأن يكون إصلاحا جذريا داخليا نابعا من الحاجة الوطنية للشعب، وليس ناجما عن ضغوط خارجية تحاول إملاء إرادتها على شعبنا.

وقد أعلنا في المجلس المركزي تحفظنا على هذا الموضوع، وأن الأولوية لإزالة الاحتلال، في وقت تسعى فيه الإدارة الأمريكية وإسرائيل إلى تصفية القضية وإجهاض الانتفاضة وفرض حلول تتوافق مع الرؤية الإسرائيلية، وفي هذا السياق يحاولون ترتيب الأوضاع فيتحدثون عن خارطة الطريق والدولة الفلسطينية.. إلخ في سياق التحضير للعدوان على العراق.

شاركت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين «القيادة العامة» والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وحركة المقاومة الاسلامية حماس في حوارات القاهرة التي جرت بدعوة واستضافة مصرية جنباً إلى جنب مع تسع فصائل أخرى منها جميع أعضاء منظمة التحرير وكذلك الجهاد.

حول مواقف المنظمات الثلاث وآفاق الحوار في القاهرة وما حدث هناك التقت «الهدف» كلاً من الرفيق د. طلال ناجي الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، والرفيق معتصم حمادة عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والأخ الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس وفيما يلي نص الحوار..

د. طلال ناجي والرفيق معتصم حمادة ود. موسى أبو مرزوق

من غزة إلى القاهرة .. مقدمات الحوار ونتائجه

ناجي: فشل الحوار في غزة لأنه استهدف توقف الانتفاضة

حمادة: وفد فتح اعترف «نعم.. أخطأنا!!»

أبو مرزوق: حمّلنا فتح وتيار اتفاق أوسلو مسؤولية الوضع الكارثي

الهدف: بدأ الحوار في غزة واستمر أحد عشر شهراً قبل إعلان فشله أو تعطله، وعاود الاتصال في القاهرة. ما هو الجديد؟.. لماذا الفشل ولماذا التواصل، وهل توفرت شروط أكثر ملاءمة في القاهرة عن تلك التي في غزة..



د. ناجي: لقد روج إلى فترة، أن الانتفاضة التي انطلقت في ٢٠٠٠/٩/٢٨، انطلقت بتدبير، وربما أشيع، عن أن التدبير وراءه السلطة، ولتبديد هذا الوهم الذي ساد، مع الأسف لفترة، نقول أن السلطة كما الكيان الصهيوني تفاجأت بالانتفاضة، بحجمها وسعتها الجماهيرية وأساليبها الجديدة المبتكرة، ناهيكم عن مشاركة كل قوى وفصائل شعبنا العربي الفلسطيني فيها، لقد حاولت السلطة أن تركب موجة الانتفاضة بهدف حرفها عن سقفها الذي تحدد بإزالة الاحتلال وإنجاز الاستقلال الوطني، ونتيجة فشل السلطة في احتواء الانتفاضة، وعن طريق مختلف الأساليب، طرحت قضية الحوار، أولا في داخل الأرض المحتلة، وحين فشلت في الحصول على موقف

سلبي من الانتفاضة، واستمرار الضغط الصهيوني والدولي عليها، بما فيه الضغط العربي، وبعد أن فقدت أية بنية قيادية وسياسية لسلطتها في الداخل، وفي الخارج. إذ تم تصديع م.ت.ف.، ومؤسساتها أو شرذمتها، اتجهت، في محاولة جديدة، للتأثير على الداخل ولتعريض الشعب العربي والفلسطيني وقواه وفصائله للضغط العربي، إلى الدعوة إلى حوار وطني شامل خارج الأرض المحتلة.

إن انطلاق انتفاضة أهلنا في الأرض المحتلة يعود إلى فشل اتفاقات أوسلو وما نجم عنها من إهدار آمال وحقوق شعبنا العربي الفلسطيني، وانسداد أفق حل سياسي ينهي الاحتلال الصهيوني ويوقف التوسع الاستيطاني وعمليات مصادرة الأراضي، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى خيبة الأمل التي سادت في الأرض المحتلة نتيجة أداء السلطة الذي لا يمكن توصيفه إلا بكونه أداء سلبيا، بل مفرطا في سلبيته، من حيث انتهاكه للحريات السياسية والمدنية. إضافة إلى تنكرها لجهة تلبية احتياجات شعبنا الأساسية من إيجاد فرص عمل أو توفير مسكن أو انتهاج سياسة اجتماعية قادرة على دعم الشرائح العاطلة عن العمل والفقيرة وتلك التي تتضرر من سياسات الاحتلال الصهيوني المستمر.

وقد زاد في شعور السخط وخيبة الأمل أيضاً تزايد الفجوة الاجتماعية بين من أصبح لديهم امتيازات بسبب قربهم من مراكز النفوذ داخل السلطة وبين أغلبية أصبحت متضررة بصورة مستمرة نتيجة السياسة الصهيونية وعدم اعتراض السلطة عليها. وليس هذا فحسب، بل مسايرة سياسة العدو المستمرة في تغذيتها للانقسام وتعميق الفجوة الاجتماعية.

على هذه الخلفية السريعة كانت انطلاقة الانتفاضة، والحوار الذي دار في غزة، واستمر أحد عشر شهرا كان الهدف منه وأد الانتفاضة وإنهاء أي شكل من أشكال المقاومة ضد العدو الصهيوني. لقد كان في مصلحة الشريحة التي أنتجت اتفاقات أوسلو، والذين يحتكرون السلع الأساسية بالاتفاق مع الموردين الصهاينة، أو توقف الانتفاضة والمقاومة، دون تحقيق أي من مطالبها الأساسية، أي التحرر من الاحتلال، والإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وليس من الاتهام القول أن هذه الشريحة قد

ناجي: ذهبنا إلى القاهرة لاستعادة اللحمة الفلسطينية

حمادة: جاء الحوار في سياق سياسة مصرية لاستعادة موقعها في الموضوع الفلسطيني

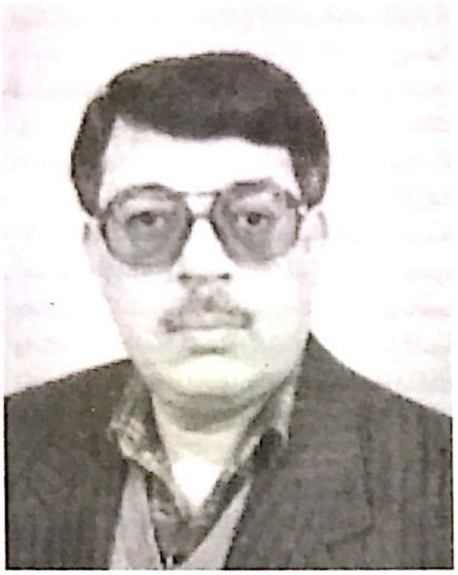
عبرت عن نفسها سياسيا بمواقف معادية لاستمرار الانتفاضة والمقاومة الوطنية الشاملة للاحتلال الصهيوني، واعتمدت المفاوضات السياسية كخيار استراتيجي وحيد للتعامل مع العدو الصهيوني الغاصب، مارست على صعيد السياسات الداخلية ممارسات تنسجم مع هذه الاستراتيجية. تعدد الأجهزة الأمنية، عدم السماح لظهور تعددية سياسية وديمقراطية، كما حدث مع المجلس التشريعي في قضية بيان العشرين. إلى ما هنالك من انتهاكات للحريات وحقوق الإنسان وتفشي البطالة وملاحقة المقاومين.

ولهذا فشل الحوار، لأن الهدف منه لم يكن مواصلة كفاح شعبنا حتى نيله الاستقلال والتحرر، بل وقف الانتفاضة ومنع المقاومة الوطنية من تأدية دورها الكفاحي.

أما حول معاودة الاتصال في القاهرة، فلم يكن فيه من جديد أبدا ولكن حتى لا تحمل الفصائل والقوى الوطنية لشعبنا العربي الفلسطيني مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع في الداخل والخارج، ولتوضيح موقفنا، مرة بعد مرة، من قضية شعبنا، وكيفية التعاطي معها ولتبرئة الانتفاضة والمقاومة من التهم التي تكال إليها.

لقد انعقد اجتماع القاهرة برعاية أمنية مصرية، وليس برعاية سياسية، وهذا وحده كاف لتوضيح ماهية الاجتماع والغاية منه، كان المطلوب من حوار القاهرة الموافقة على هدنة لمدة عام، تتوقف فيه الانتفاضة، وكل أشكال المقاومة أي عام من الاستسلام الذاتي للعدو الصهيوني، وعندما سألنا مقابل ماذا، كان الجواب مقابل السعي لدى شارون وبوش للحصول على شيء ما، شيء غير محدد أو معين عام من الهدنة ليتفرغ شارون خلالها لتنفيذ سياسة التهجير وبناء المستوطنات ومصادرة ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، عام من تهدئة الأوضاع في فلسطين ليتسنى لهم التفرغ لضرب العراق واحتلاله، وتغيير خارطة الشرق الأوسط الجيوسياسية.

الجديد في اجتماع القاهرة هو محاولة الحصول على موافقة على خطة الطريق، الخطة الأمريكية المسوقة أوروبيا، خطة لا



تلحظ سوى الطرف الفلسطيني وتحمله مسؤولية الأحداث، وتطلب من السلطة التي تراجع دورها وسلطتها ووجودها في الواقع العملي، أن تبدأ بالوقف الكامل للانتفاضة وأعمال المقاومة الوطنية، واعتقال المقاومين والمتمسكين بالانتفاضة كخيار استراتيجي لمواجهة العدو الصهيوني. أما ما ورد فيها من إشارات لإصلاح سياسي واقتصادي وأمني.. إلخ، فهو لذر الرماد في العيون لا غير.

إن قبولنا في المشاركة في اجتماع القاهرة، كان محاولة جدية لاستعادة اللحمة الفلسطينية، ولوقف مسلسل التنازلات والتفريط واستعادة م.ت.ف.، وتوسيع تمثيلها الوطني وتفعيل دورها الذي تعطل نتيجة اتفاقات أوسلو، وإعادة ربط القضية الفلسطينية بمحيطها القومي خاصة الخط القومي المتمسك بالثوابت والذي يحرص على أن لا يساوم الشعب العربي الفلسطيني وقيادته السياسية على الحقوق الوطنية والقومية، وأن تنتهج السلطة نهجا يدعم الانتفاضة والمقاومة الوطنية بدل التآمر عليها، أن تكون الأراضي المحررة عامل قوة يدعم حق شعبنا بالعودة وتقرير المصير لا أن يساوم هذا الحق مقابل امتيازات لحفنة من المتاجرين بحقوق شعبنا الثابتة.

❖ الرفيق حمادة: بتقديري أن الحوار الذي كانت غزة ميداناً له، يختلف عن ذلك الذي دار في القاهرة، فالحوار في غزة كان بدافع فلسطيني محض، تداعت له القوى الفلسطينية على مختلف اتجاهاتها، من أجل التوصل إلى برنامج مشترك للانتفاضة والمقاومة، يرسم أهدافها بدقة، ويضع آليات لرسم تكتيكاتها،

وبشكل قيادتها الموحدة التي تضم الطيف المعروف من القوى السياسية. كما كان يهدف إلى ترتيب البيت الفلسطيني، وبشكل خاص أوضاع السلطة، وكذلك أوضاع «م. ت. ف.» على أسس جديدة، بحيث تستجيب لمتطلبات الصراع ضد العدو، بما في ذلك تمتين الأوضاع الاجتماعية وإعادة صياغة أوضاع م.ت.ف ومؤسساتها على قاعدة ائتلافية. كل هذا محوره اعتماد الانتفاضة والمقاومة خيارا كفاحيا، والتمسك بالحقوق الوطنية المشروعة لشعب فلسطين، بما فيها حقه في دولة كاملة السيادة، عاصمتها القدس، وضمان حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي طردوا منها في العام ١٩٤٨ عملا بقرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤.

أما حوار القاهرة فمساره يعود، في جذره، تاريخيا إلى نيسان (ابريل) ٢٠٠٢، حين خرج الرئيس عرفات من خلف الحصار في مقر المقاطعة، وخرجت الضفة الفلسطينية من تحت رماد الاجتياح الإسرائيلي المدمر. إذ تداعت القاهرة والرياض إلى ضرورة التحرك لأجل طرح مبادرة سياسية توقف المقاومة، وتفتح الباب لاستئناف العملية التفاوضية. وقد صدرت في الصحف العربية منذ ذلك التاريخ سلسلة من الإشارات، التي يمكن لأي متابع أن يفهم منها إلى أين كانت تتجه مثل هذه التحركات العربية المدعومة أوروبيا. وكلنا يذكر، على سبيل المثال، الوساطة الأوروبية مع حركة حماس لوقف عملياتها ضد المدنيين في مناطق الـ ٤٨، إلا أن غارة الطيران المعادي على حي الدرج في تموز (يوليو) ٢٠٠٢، واستشهاد المسؤول في حماس صلاح شحادة أجهضت هذه الوساطة. هذه الوساطة كانت تندرج في سياق التحضير للمبادرة العربية التي وقفت خلفها القاهرة مدعومة من الرياض.

انفراط عقد حكومة تحالف الليكود مع العمل، في ظل مؤشرات تؤكد أن شارون سوف يكسب الانتخابات وسوف يتسيد على سدة الحكم لمدة أربع سنوات جديدة (بدلا من سنة هي ما تبقى لحكومته السابقة)، واقتراب موعد الغزو الأمريكي للعراق، وتداعيات هذا الغزو على أوضاع المنطقة، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، دفع بالقاهرة لتعجل في الدعوة للحوار الفلسطيني. وقد طرح على هذا الحوار أن يوافق أولا على (مبادرة لوقف إطلاق النار والتهدئة الشاملة من طرف واحد لمدة عام) تشكل فرصة أمام القاهرة للتحرك السياسي، والدعوة لاستئناف المفاوضات، واستدراك تداعيات حرب العراق على الحالة الفلسطينية.



أبو مرزوق:
السبب الأساسي للفشل هو إصرار بعض القوى على وجهة نظرها

أما القضايا الأخرى، كالبرنامج المشترك، والقيادة الموحدة، وتنظيم أوضاع البيت الفلسطيني، فيمكن - كما قال الأخوة المصريون - بحثها بهدوء والوصول إلى اتفاقات حولها، لكن ما هو ملح هو إعلان المبادرة، لأن الوقت ضيق - كما قال المصريون - وعلينا أن نتحرك بسرعة. وأظن أن المقارنة بين حوار غزة وحوار القاهرة - كما أوضحت - تظهر لنا أن السياق العام لكل حوار مختلف عن الآخر.

حوار غزة وصل إلى الفشل بعدما تراجعت حركة حماس عن توقيع وثيقة ٨/٥ التي اعيدت صياغتها بما يرضي اشتراطات حركة حماس نفسها. ثم تقدمت الحركة في وقت لاحق، بورقة مغايرة أعادت الحركة السياسية الفلسطينية ١٥ عاما إلى الوراء، لأنها استعادت شعارات أثبتت التجارب أنها غير واقعية ولا تلبي المصالح العليا للشعب الفلسطيني. بدورها عطلت حركة فتح إمكانية التوقيع على وثيقة ٨/٥ بذريعة أن حماس رفضت توقيعها. وهكذا وقفت الحركة السياسية الفلسطينية أمام حركة ترفض الانخراط في العمل الجبهوي (حماس) وحركة أخرى استمرأت سياسة التفرد بالقرار خارج إطار المسألة (فتح). لكن الضغوط الجماهيرية بما فيها ضغوط قواعد فتح نفسها، وتطور الحالة الإقليمية أرغمت قيادة فتح مؤخرا على التوقيع على وثيقة ٨/٥. وهكذا تكون فصائل «م. ت. ف.» قد توصلت إلى الاتفاق على ورقة العمل التي تشكل القاسم المشترك فيما بينهما، لكن تبقى العبرة في التنفيذ، وبالتالي نقل هذه الورقة من حيزها النظري إلى حيزها العملي، وإذا كان الوصول إلى توقيع الورقة قد تطلب كل هذا الجهد من النضال فإن تنفيذ ما جاء في الورقة يتطلب جهودا أكبر ومضنية أكثر.

❖ د.أبو مرزوق: الحوار بين أبناء الشعب الفلسطيني وفصائله هو الأداة الوحيدة التي يجب استخدامها لبلورة أهدافنا الوطنية، وتنظيم خلافاتنا مهما كانت الأوضاع على الأرض، أو الضغوطات الإقليمية والدولية. ولذا كان الحوار في غزة للوصول إلى ورقة إجماع وطني، والسبب الأساسي للفشل هو إصرار بعض القوى على وجهة نظرها بغض النظر عن آليات الاتفاق، وإن كانت الأليات مهمة للغاية عند بلورة الاتفاق. نحن من طرفنا كانت هناك صياغات تحافظ على برنامج المقاومة لأننا نعتقد أن زوال الاحتلال لن يكون إلا بالمقاومة، وأما إصرار البعض على وقف المقاومة، فإنه لن يؤدي إلى شيء. لأن المقاومة خيار معظم الشعب الفلسطيني، وقد انتقل الحوار للقاهرة لأن ظروفا إقليمية ودولية استجدت وأراد الأخوة في مصر أن يدخلوا عناصر جديدة في الحوار، والشيء الوحيد الذي تغير هو جو الحوار في القاهرة بعد موجة الاتهامات المتبادلة في غزة والتوترات التي كانت بسبب حادثة مقتل العقيد أو لحية، الحوار نجح في تعزيز الوحدة الوطنية الميدانية، ولكنه لم يصل إلى مبتغاه في الاتفاق على برنامج سياسي جامع، لأن فئة محدودة تصر على احتكار القرار وتقدير المصلحة العليا لشعبنا.

الهدف: ما هي الرؤية التي حملتموها إلى القاهرة؟ إلى أين كنتم تريدون أن يصل الحوار؟

❖ د. ناجي: الرؤية التي حملناها إلى القاهرة تنطلق من ضرورة الحفاظ على الانتفاضة ودعم زخمها وتوسيع دائرة نشاط المقاومة الوطنية بالاستناد إلى أوسع وحدة وطنية فلسطينية، وإلى تنسيق قومي يدعم حق شعبنا في الكفاح لنيل حقوقه الوطنية الثابتة محاولين الاستناد إلى استمرار الانتفاضة والمقاومة الوطنية وإلى السياسة العدوانية الصهيونية وموقف العدو الصهيوني المدعوم أمريكيا من القضية الفلسطينية، ومن السلطة التي انبثقت عن اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٤ - أن تغير السلطة نهجها في التعامل مع القضية

الوطنية ومع الانتفاضة والمقاومة، والوصول عبر الحوار إلى أوسع وحدة وطنية. إننا مقتنعون أشد الاقتناع بأن نهج المقاومة والانتفاضة هو الخيار الوحيد أمام شعبنا للحصول على حقوقه الوطنية، لا نهج المساومة والتفريط والتنازل، فتاريخ الصراع مع المحتل، على الصعيد العالمي لم يقدم ولا تجربة واحدة على حصول شعب مجاهد على حقوقه وتحرره عبر المفاوضات السياسية لوحدها، بل مقاومة وكفاح وطني يدعم المفاوض السياسي لتحقيق السقف المتفق عليه سلفا، أي برنامج كفاح وطني موحد لمختلف أساليب النضال الوطني.

إن مطلب وقف العمليات هو عمليا وقف الانتفاضة والمقاومة الوطنية، أي مطلب بالاستسلام للعدو الصهيوني، في حين أن الانتفاضة والمقاومة الوطنية هي السلاح الوحيد والأمضى للتحرير والعودة وتقرير المصير. إن بعض الأطراف الفلسطينية مدعومة عربية ودوليا تحمل الانتفاضة والمقاومة الوطنية مسؤولية فشل خيار المفاوضات السياسية، واعتبار حرب الإبادة التي يشنها العدو الصهيوني ردة فعل على الانتفاضة والمقاومة، متغافلين عمدا عن أن موقف الكيان الصهيوني من القضية الفلسطينية، خاصة من كونها الهم القومي الأول ينبع من موقف المحافظين الأمريكان الجدد والتي تمثلهم إدارة بوش الابن، والتي تعد العدة لاحتلال المنطقة وإجراء تغيرات ديموغرافية وسياسية وجغرافية كبيرة فيها، تجعل من الكيان الصهيوني المتحكم الأكثر قدرة في مصيرها ومستقبلها.

كنا نريد أن يصل الحوار إلى اعتبار الانتفاضة والمقاومة خيارا استراتيجيا، لأن كافة المؤشرات تدل على أن الاحتلال لن ينسحب من الأراضي الفلسطينية، وأن اتفاقات أوسلو بالنسبة للكيان الصهيوني وللولايات المتحدة قد انتهت، ولم يعد لها أي وجود أو أثر، إذ أنها في الحساب الأمريكي والصهيوني حالة اضطروا لها بعد الحرب مع العراق، وكنا نريد أن نصل إلى اعتبار حق العودة ثابتا غير قابل للتصرف به تحت أي ذريعة كانت، وأن لا نمسخ انتفاضة شعبنا في الأرض المحتلة إلى مجرد ورقة يتم المساومة بها مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة كما تعلن ذلك «خارطة الطريق».

❖ حمادة: كنا في القاهرة واضحين بما فيه الكفاية. حملنا فتح وتيار اتفاق أوسلو مسؤولية الوضع الكارثي الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية. وقد اعترف وفد فتح بهذه المسؤولية وقال بالفم الملآن: «نعم أخطأنا»، لكنه للأسف لم يقرن اعترافه بالخطأ باستعداده لتحمل مسؤولية الخطأ ودفع الثمن الواجب دفعه. وبالتالي كان الاعتراف أشبه بالهروب إلى الأمام. من جهة أخرى، حملنا أصحاب الشعارات اللفظية مسؤولية تحميل الانتفاضة والمقاومة ما لا تستطيع أن تتحمله. بما في ذلك الإصرار على العمليات ضد المدنيين، ورفضت ترشيد العمل المقاوم وحصره في مناطق الضفة والقطاع وضد جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين، وكذلك رفض تخليص الانتفاضة من شوائبها، والإصرار على حالة التشرذم وعدم الدخول في الأطر الجبهوية الموحدة للقوى الفلسطينية على مختلف اتجاهاتها. وعلى هذا الأساس، تقدمنا ببرنامج للعمل واضح ومحدد. يدعو إلى رسم أهداف الانتفاضة والمقاومة وآليات الوصول إلى هذه الأهداف، وشروط ذلك.

الأهداف: دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة عاصمتها القدس بحدود ٥ حزيران ٦٧ + ضمان حق اللاجئين بالعودة إلى الممتلكات والديار التي هجروا منها في العام ١٩٤٨ (القرار ١٩٤) + انسحاب كامل للاحتلال والمستوطنين من الأرض المحتلة في ٥ حزيران.

كل هذا تحت سقف قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.

الآليات: الانتفاضة والمقاومة خيارا استراتيجيا لا يتعارض مع أية عملية سياسية تفاوضية تستند إلى قرارات الشرعية الدولية وتكفل لشعبنا حقوقه الوطنية والمشروعة والمعترف بها غير القابلة للتصرف. وذلك بإشراف قيادة وطنية موحدة تضم الجميع، إلى أن يعاد بناء «م.ت.ف.» الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، إطارا ائتلافيا، يضم الجميع، تتشكل مؤسساته على قاعدة الانتخابات الديمقراطية في الضفة والقطاع، وحيث أمكن في الشتات. كما دعونا إلى إعادة بناء السلطة الفلسطينية على ذات الخيار السياسي - واستئصال الفساد من صفوفها، وتكريس الديمقراطية والتعددية، والفصل بين السلطات، ووضع حد لهيمنة السلطة التنفيذية على السلطتين القضائية والتشريعية. واعتماد نظام انتخابات ديمقراطي وعصري، بما يفتح الباب لإقامة حكومة اتحاد وطني، توفر للمجتمع الفلسطيني عوامل التماسك في مواجهة العدوان، وصولا إلى تحقيق الأهداف الوطنية. وكذلك استنهاض الحركة السياسية الفلسطينية في الشتات، بما في ذلك ضمان الحقوق الإنسانية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين في الدول المضيفة.

بعبارة مختصرة أردنا أن نستثمر فرصة التقاء ١٢ فصيلا في القاهرة - لأول مرة منذ عشرين عاما تقريبا - للوصول، عبر الحوار، إلى اتفاق الحد الأدنى الممكن، وبما يستجيب للمصالح الوطنية للشعب الفلسطيني. أما بشأن المبادرة المصرية فرأينا أنه يسهل مناقشتها بعد ذلك، مادامت القوى الفلسطينية قد اتفقت على القضايا الاستراتيجية والتكتيكية. أما وقد طرحت المبادرة في ظل انقسام في الحالة الفلسطينية، فقد تحولت هي الأخرى إلى واحدة من قضايا الخلاف التي أخذت من الحوار جهدا لا يمكن تجاهله أو التقليل من أهميته، وإن كنا لم نتوصل، في ختام الجولة إلى الاتفاق على النقاط المشتركة.

❖ د.أبو مرزوق: الرؤيا التي حملناها نابعة من المسؤولية الوطنية الملقاة على عاتقنا والتي تدعونا إلى الحفاظ على موقف فلسطيني موحد، وعلى دعم جماهير أمتنا لمقاومة شعبنا وانتفاضته، ولذا كان هدفنا أن نجتمع جميعا على الرأي:

١- مواصلة تعزيز الانتفاضة والمقاومة بكافة أشكالها باعتبارها الوسيلة الاستراتيجية القادرة على الدفاع عن شعبنا وتحرير أرضنا ومقدساتنا، ودحر الاحتلال عنها. وإن أي تراجع عن هذه الاستراتيجية قبل زوال الاحتلال يشكل هزيمة للأمة أمام المشروع الصهيوني واستسلاما لموازين القوى المختلة.

٢- العمل على تشكيل مرجعية سياسية فلسطينية قادرة على تمثيل شعبنا وقيادة نضاله وجهاده نحو تحقيق أهدافه الوطنية الثابتة وحقه في الحرية والكرامة والاستقلال.

٣- تشكيل غطاء عربي «مصر في المقدمة» داعم لشعبنا ومقاومته وأن تأخذ الأمة دورها في المعركة باعتبار أن القضية الفلسطينية قضية عربية، والصراع على أرض فلسطين يستهدف الجميع، وأن شعبنا الفلسطيني يدافع عن أمته في الخندق المتقدم. وكنا ولا نزال مستعدين للوصول إلى قواسم مشتركة أبرزها تشكيل المرجعية الوطنية وتحديد نقاط الاتفاق ونقاط الخلاف، وعمل آليات مشتركة للعمل المشترك بنقاط الاتفاق واستمرار الحوار حول نقاط الخلاف.

الهدف: هل هناك إمكانية للوصول إلى قواسم مشتركة مع السلطة مع تمسكها بكل الاتفاقيات من أوسلو وملحقاتها، إذا كان ذلك ممكناً فهل يعني هذا أنكم مستعدون لتقديم تنازل للاعتراف بمشروعية هذه الاتفاقيات؟

❖ د. ناجي: كنا قد أعلنا موقفنا المبدئي من اتفاقات أوسلو، ودعونا إلى النضال لإسقاطها، وهاهي قد سقطت على يد شارون بما تمثله من سلطة حكم ذاتي إداري واتفاقات أمنية إلى غير ذلك من نتائج، وباتت قوات العدو تحتل معظم المنطقة - أ - والتي كانت خاضعة لسلطة الحكم الذاتي، ولهذا فإن استمرار السلطة بالتمسك باتفاقات أوسلو وملحقاتها، يعتبر نوع من التشبث بالقشة. إن اتفاقات أوسلو وملحقاتها قد ألغت الميثاق الوطني الفلسطيني وتخلت عن حق العودة واعتبرت المقاومة ارهابا وقوضت «م. ت. ف.» ومؤسساتها، ومزقت حرمة وحدة الشعب العربي الفلسطيني، ولهذا فبدون استعادة المنظمة ودورها ومكانتها مع تطويرها لتضم كل فصائل وقوى شعبنا العربي الفلسطيني المجاهد، وإعادة الاعتبار إلى الميثاق الوطني والتمسك بحق العودة، لا يمكن قبل ذلك من الوصول إلى قواسم مشتركة.

❖ حمادة: لو كانت لدينا الرغبة في الوصول إلى قواسم مشتركة مع السلطة مع تمسكها باتفاقات أوسلو لفعلنا ذلك منذ أن تشكلت أول حكومة للسلطة، فالكل يعرف أن الرئيس عرفات أبلغ الجبهة الديمقراطية، كما أبلغ الشعبية استعداده لإشراكها في الوزارة، كما دعانا إلى المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي في العام ١٩٩٦، وفي كل مرة يشكل فيها الرئيس عرفات حكومة جديدة كان يدعونا - كما يدعو الشعبية - إلى المشاركة فيها، ولأن الأساس الأساسي لهذه المشاركة كان مفقودا، كنا نعتذر عن المشاركة مذكرين مرة أخرى بطبيعة الخلافات السياسية القائمة، وكنا نرفق دعوتنا بالإصرار على الحوار الوطني لتجاوز أوسلو ونحو الاتفاق على برنامج سياسي بديل.

لذلك نقول - مرة أخرى - لا إمكانية للوصول مع السلطة الفلسطينية إلى قواسم مشتركة على قاعدة اتفاق أوسلو، الذي أثبتت التجربة، واعترف أصحابه، أنه اتفاق قاد إلى الكارثة.

نحن ندعو للعودة إلى البرنامج الوطني البديل، الذي أقرته هيئات «م. ت. ف.» وأعادت الانتفاضة والمقاومة، بالدم والعرق والدموع إحياءه. بعدما ظن أصحاب أوسلو أنه توارى خلف الاتفاقيات المتراكمة والتي أكدت التجربة أنها تطايرت هباء في سماء الاحتلال الإسرائيلي. سامحك الله، هل تريدنا أن نعترف بمشروعية هذه الاتفاقيات، وقد انفض من حولها كثير ممن كانوا يراهنون عليها. من المفيد أن نتذكر أنه حتى في الزمن الذي وقف فيه البعض مبهوراً بالاتفاقات، كنا في مقدمة من عارض هذه الاتفاقات وكشف حقيقتها وخاض ضدها نضالا إيديولوجيا وسياسياً وإعلاميا مريرا. واتهمنا بالانعزالية، وقيل لنا أن القطار سوف يفوتنا، وأننا سوف ننعزل عن الحركة الجماهيرية. معظم من اتهمنا، غاب الآن عن الساحة السياسية وتوارى في الصفوف الخلفية لأنه راهن بكل شيء على اتفاقات أوسلو.

❖ د. أبو مرزوق: نحن كنا نتحاور مع الفصائل الوطنية، فتح والشعبية والجهاد، ولم تكن السلطة هي الطرف المحاور، ولكن وكما تعرف فحوارنا مع فتح على الأغلب يمثل السلطة، وفي اعتقادنا أن نقاط الالتقاء والقواسم المشتركة كبيرة، وفي ظل الحوار وحسن النية نستطيع أن نتوصل إلى أن تلك النقاط والشرط الوحيد هو الاعتراف بتعدد البرامج، وألا يحاول طرف فرض برنامج واحد يجب أن يسود، وأن نمتنع عن رفع الشعارات المعبرة عن ذلك، كوحدانية السلطة مثلا، أما مشروعية الاتفاقيات فنحن لا نعترف بشرعية الوجود الصهيوني على أرضنا، ونعتبره كيانا مغتصبا لأرضنا، ولا يمكن الاعتراف به، فكيف لنا أن نعترف بما يفرضه على شعبنا. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى متى كان العدو يحترم اتفاقياته ووعوده، فالله يصف هؤلاء بقوله: «كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم»، وبأنهم عطشى للحروب: «كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله» وهكذا، تجربة إخواننا في السلطة معهم تثبت ذلك، فهم لم يحترموا عهداً ولم يلتزموا باتفاقية ولا يستطيعون أن يعيشوا بدون حرب وقتل وسفك للدماء.

الهدف: ما هي العناصر الأساسية للاختلاف بينكم وبين باقي الفصائل؟

❖ د. ناجي: إن العناصر الأساسية للاختلاف هي حول الموقف من الانتفاضة والمقاومة الوطنية، ومن قضية المنظمة وميثاقها وحق العودة وقضية ومضمون «التسوية السياسية»، وتقييم الموقف الصهيوني والأمريكي من القضية الفلسطينية، فضلا عن تقييم بعض المواقف العربية والدولية الأخرى، كما كانت هذه النقاط عناصر اختلاف مع قوى، وكانت نقاط اتفاق مع قوى فلسطينية أخرى، ولاشك هناك قضايا أخرى أقل أولوية اتفقنا بشأنها مع قوى، واختلفنا مع قوى أخرى.

❖ حمادة: نحن نلتقي مع القوى السياسية الفلسطينية على مختلف اتجاهاتها في وحدة ميدانية معمدة بالدم، على خيار الانتفاضة والمقاومة وطرد الاحتلال وتحرير الأرض وقيام دولة الاستقلال ذات السيادة وعودة اللاجئين.

حتى الذين وقعوا اتفاق أوسلو، لا يستطيعون ان يجاهروا باستعدادهم لتجاوز هذه الأهداف التي هي موضع إجماع الشعب الفلسطيني وقواه السياسية. وعلى قاعدة هذه الوحدة الميدانية - والتي لم تعد تفي بالغرض في ظل التطورات الدراماتيكية المتلاحقة في المنطقة - نتمسك بالدعوة إلى حوار وطني شامل للاتفاق على وحدة سياسية تطور الوحدة الميدانية، بحيث يكون للحالة الفلسطينية برنامجها السياسي، وقيادتها الموحدة، وإدارتها الكفاحية، وتكتيكاتها المتفق عليها. لذلك ما يشغل بالنا، ليس نقاط الاختلاف بقدر ما يشغل بالنا البحث عن نقاط الاتفاق وتقريب وجهات النظر، ضمن خطوط حمر لا نسمح لأنفسنا بتجاوزها، وهي الخطوط التي رسمتها قرارات الشرعية الدولية والتي لا نرى إمكانية للاتفاق مع أي كان على التخلي عنها والنزول تحتها.

❖ د. أبو مرزوق: هناك عناصر اتفاق بين الجميع تحت عناوين كبيرة باستمرار الانتفاضة والمقاومة والوحدة الوطنية، ولكن المشكلة في تفصيلات ذلك، فهناك من يرى أن الانتفاضة يجب أن تكون سليمة وعدم عسكرتها، ونسي أن الانتفاضة الأولى كانت جماهيرية سلمية وقد أسرف العدو في القتل، وبداية انتفاضة الأقصى اتسمت بالسلمية، والعدو هو الذي فرض هذا الشكل من التعامل معه، ولا أدري كيف يرى هؤلاء لأبناء شعبهم أن يتعاملوا مع الاحتلال وهو يقتل ويهدم ويدمر ويرحل.

أما فيما يتعلق بالمقاومة فهناك رؤى مختلفة، فبعض القوى ترى أن مساحة المقاومة هي الضفة والقطاع وأن المقاومة يجب أن تكون ضد العسكريين والمستوطنين في الضفة وغزة، أما رؤيتنا فتعتبر كل شبر من أرض فلسطين التاريخية مسرحا لعملنا المقاوم، وأن على المقاومة أن تنقل فعلها إلى عمق المدن المحتلة عام ١٩٤٨م، فهي الوسيلة الأكثر أثرا وإيلاما للعدو، وكما يستهدف عدونا شعبنا الأعزل، فإن حقنا أن نستهدف مختلف شرائح المستوطنين الصهاينة في كل مكان من أرضنا، ومن الواضح أن هناك مساحة من الاتفاق والاختلاف بين الجميع حول هذه النقاط مما يجعل للحوار أهمية بالغة في تنظيم نقاط الخلاف والوصول إلى قواسم مشتركة بين قوى شعبنا.

الهدف: كيف تقيّمون بالإجمال نتائج حوار القاهرة، وهل هناك جولات لاحقة؟

❖ د. ناجي: إن تقييمنا لأي حوار انه لابد ان يكون ذو فائدة ما، فالوضع في الداخل الفلسطيني يتطلب منا هذا الحوار، وأتمنى أن يرتقي البعض من إخواننا إلى مستوى

المسؤولية التاريخية تجاه قضيتنا الوطنية وقضايانا القومية.

♦ حمادة: لقد سبق وأن قيمنا حوار القاهرة، وقلنا - ونعيد ونكرر - إنه شكل مناسبة مهمة اجتمعت فيها ١٢ قوة فلسطينية لأول مرة منذ عشرين سنة، وأعادت طرح رؤياها وأفكارها، وبالتالي توضحت حدود الالتقاء وتوضحت حدود الاختلاف، هذا أولا.

ثانيا: أكد حوار القاهرة أن الاستمرار في حالة التشرذم الفلسطيني خارج الإطار الموحد، ليس إلا تعبيرا عن حالة شاذة. وبالتالي قدر القوى الفلسطينية أن تتوحد في إطار فلسطيني موحد. وهنا تتبدى البراعة الوطنية والحرص الحقيقي في اجتراح الأطر المناسبة لاستيعاب الجميع.

ثالثا: احتضان القاهرة للحوار خطوة إقليمية مهمة لأنها تعزز البعد العربي للقضية الفلسطينية. ولا نظن أن القاهرة خطت خطوتها هذه من موقع الارتجال بل في سياق سياسة مصرية تريد للقاهرة أن تستعيد موقعها في الموضوع الفلسطيني. وهذا يشكل دعما للقضية الفلسطينية وتعزيزا لموقعها.

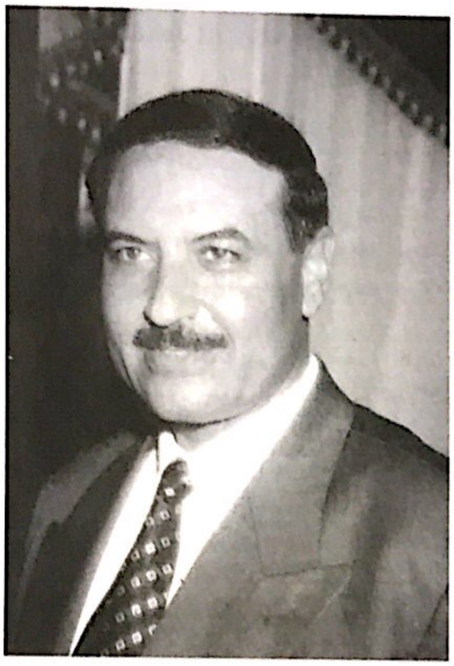
أما بشأن الجولات اللاحقة فنحن على ثقة بأن ثمة جولات لاحقة، فالمصريون لم يطلقوا مبادرتهم في الهواء ليتركوها تتلاعب بها الرياح. ولا نذيع سرا إذا ما قلنا أن الاتصالات المصرية مع عدد من القوى الفلسطينية الفاعلة لم تنقطع، وأن المشاورات بين هذه القوى والقاهرة مازالت تتواصل إلى أن تتوفر الفرصة لاستئناف الحوار، ولا نظن أن هذه الفرصة بعيدة بل هي قريبة، ولربما كانت قريبة جدا.

♦ د.أبو مرزوق: حوار القاهرة كان إيجابيا، فللمرة الأولى تجتمع فصائل العمل الوطني إسلامية ووطنية من الداخل والخارج وتطرح رؤياها للصراع وآليات العمل الوطني، وكان يمكن أن نخرج اللقاء بشكل أفضل، لولا تصلب بعض الفصائل على طاولة الحوار وإصرارها على معالجة نقاط الخلاف الرئيسية، وترك ما تم الاتفاق عليه. وفي الواقع فإنني استهجن تمترس هؤلاء ببرامجهم الفاشلة في حواراتهم مع فصائل المقاومة، بينما يقومون بتأجيل نقاط الخلاف مع العدو وهي أساس الصراع مع العدو الصهيوني، فتم تأجيل قضية اللاجئين والقدس والدولة الفلسطينية المستقلة. ولذا أدعو الجميع إلى حوار مسؤول وفعال، والأولوية الأولى للحوار استمرار المقاومة والانتفاضة ووحدة الشعب الفلسطيني.

خالد عبد المجيد:

لم توجه لنا الدعوة لأسباب سياسية

الحوار فشل بالمعنى السياسي



ربما يكون هذا الحوار هو صوت الغائبين عن حوارات القاهرة.. «الهدف» التقت السيد خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، واستوضحته أسباب الغياب والموقف.

س١: ما سبب عدم مشاركتكم في حوار القاهرة - ولو ذهبتم إلى هناك، ما هي الرؤية التي كنتم ستحملونها - وهل ستستجيبون إلى حوار جديد إذا دعيتم؟

ج١: **سبب عدم مشاركتنا في حوار القاهرة، لم توجه لنا الدعوة لأسباب سياسية، إننا من القوى المناهضة لاتفاقات أوسلو، وضد التنازل او المساومة على خيار المقاومة. حيث حاولت فتح حشد كل حلفائها الذين وقعوا على وثائق ومذكرات لوقف المقاومة.**

إضافة إلى سبب تنظيمي يتعلق بما يسمى بفصائل منظمة التحرير الفلسطينية حيث هناك طرف يقوده د. سمير غوشة باسم جبهة النضال وهو عضو في اللجنة التنفيذية ووزير في السلطة. ولم يتبن حلفاؤنا من الفصائل ما طرحوه حول مشاركة الحوار الشامل، وأعتقد أنه لو كان هناك حرص على مشاركة الجميع. لكان بالإمكان مشاركة كل القوى في الداخل والخارج.

وبالنسبة لنا اعتبرنا أن القضية لا تتعلق بهذا الفصيل أو ذاك، بل هي مسؤولية وطنية، وكانت وظيفة الحوار واضحة من خلال المبادرة المصرية التي طرحت هدنة لمدة عام. أما بالنسبة للرؤية فإننا نعتقد أن موضوع الحوار هو مبدأ حضاري - ونحن معه لكن على أساس سياسي تحت عنوان خيار المقاومة والانتفاضة، ويتم استنباط برنامج سياسي تحت هذا العنوان، وقيادة وطنية موحدة للقوى الملتزمة بالبرنامج.

بالنسبة للمشاركة في أي دعوات للحوار من حيث المبدأ مستعدين للمشاركة إذا وجهت لنا دعوة، وبتقديرنا لا يحق لأي طرف أن يحدد القوى التي ستشارك، وعندما نقول حوار شامل، يعني بنظرنا كل القوى والفصائل والشخصيات والفعاليات والاتحادات وكل التيارات في صفوف شعبنا. ويجب الا يقتصر على الفصائل، ويكون الحوار فوقيا لفرض صيغ على شعبنا، ولم تعد المعادلات السابقة والأساليب السابقة تؤدي إلى نتائج، والقضية بنظرنا قضية وطنية لا تهم فصيلا بعينه أو مجموعة فصائل، بل تهم كل الشعب الفلسطيني.

س٢: هل هناك إمكانية للوصول إلى قواسم مشتركة مع السلطة، مع تمسكها بكل الاتفاقيات من أوسلو وملحقاتها، وإذا كان ذلك ممكناً فهل يعني هذا أنكم مستعدون لتقديم تنازل للاعتراف بمشروعية هذه الاتفاقات؟

ج٢: **خلال فترة الانتفاضة الأخيرة، جرى التوصل إلى قواسم مشتركة مع بعض أطراف السلطة تحت سقف المقاومة والانتفاضة، وتجاوز البعض نتائج اتفاقيات أوسلو الكارثية،**

بعد أن لمست مخطط شارون الإجرامي التصفوي. ولهذا جرى تعاون في أشكال المقاومة بين قوى المقاومة وبعض من هم في السلطة، وخاصة على الصعيد الميداني.

لكن في ضوء ما جرى وفي ضوء المخاطر المستقبلية لا يستطيع أي فصيل من قوى المعارضة الاعتراف بشرعية هذه الاتفاقات التي جلبت النتائج الكارثية لشعبنا. ونحن غير مستعدين للاعتراف بمشروعية هذه الاتفاقات. والآن تجري محاولات لإعادة تأهيل السلطة على قاعدة خارطة الطريق ولما هو أسوأ من اتفاقات أوسلو.

س٣: ما هي العناصر الأساسية للاختلاف والاتفاق بينكم وبين باقي القوى؟

ج٣: نحن متفقون مع القوى السياسية الرافضة للحلول الاستسلامية ولاتفاقات أوسلو، ومتفقون على خيار الانتفاضة والمقاومة، لأنه خيار شعبنا.

وهناك اجماع فلسطيني على وحدة القضية والهدف والمصير واستمرار مقاومة الاحتلال لجلاء القوات الصهيونية عن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، والتمسك بحق العودة كهدف مرحلي على طريق استعادة كل الحقوق الوطنية لشعبنا. وفي الجانب التنظيمي هناك اتفاقات مع عدد من القوى بضرورة إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة بناء مؤسساتها بما يخدم أهداف الشعب الفلسطيني، وبمشاركة كل القوى والتيارات الوطنية بما في ذلك حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

هناك خلاف مع بعض القوى على صيغة منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك هناك خلاف حول الهدنة المقترحة بوقف العمل المسلح لمدة عام. والتجاوب مع المبادرات العربية والدولية المطروحة لوقف إطلاق النار، وهذه أخطر قضية ممكن أن يواجهها الشعب الفلسطيني بعد كل هذه التضحيات وبعد كل هذا الدمار، ولهذا نعتبر أن نقطة اللقاء الأساسية للقوى الفلسطينية هي التمسك بخيار المقاومة للاحتلال. واستمرار الانتفاضة واستنباط برنامج عمل وطني يؤدي إلى تحقيق أهداف شعبنا وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

س٤: كيف تقيّمون بالاجمال نتائج حوار القاهرة وإلى أين برأيكم ستصل هذه الحوارات؟

ج٤: تقييمنا لنتائج الحوارات، بالمعنى الأساسي فاشلة، لأنها لم تؤد إلى برنامج موحد لخيار المقاومة والانتفاضة، ولكنها أحبطت محاولات فلسطينية وعربية ودولية للتآمر على المقاومة، وبالتالي فإننا نعتبر أن لقاء القوى بالشكل كان مفيدا، ويجب ألا تكون هذه هي المحطة الأخيرة، مع التأكيد على ضرورة خوض هذه المعركة لمواجهة المطالب العربية والدولية بوقف المقاومة، دون أن يؤدي ذلك إلى تقديم أي تنازلات أو صفقات على حساب خيار شعبنا، وكلنا ثقة بالعديد من الفصائل التي شاركت في هذا الحوار، ولكن هناك جوقة من هذه الفصائل كانت تسوق المبادرات المطروحة وتدين العمليات العسكرية وتعتبرها هي المشكلة.

ولهذا لابد من مواجهة هذه الطروحات وفضحها وتعريتها أمام شعبنا - إضافة إلى أن الحوار يجب أن يشمل كل القوى والتيارات الوطنية والشخصية الفاعلة في صفوف شعبنا في الداخل والخارج، مع عدم الارتهان لصيغ الصفقات التي تطرح من قبل البعض تحت يافطات عربية ودولية لوقف المقاومة، ولأن هذا سيقود إلى نتائج خطيرة على شعبنا.

إننا ونحن نحيي مواقف القوى التي شاركت بالحوار وتمسكت بخيار المقاومة ورفضت الضغوطات والابتزازات، ولكننا لا نعتبر أن الطريقة والأسلوب الذي جرى في تحشيد بعض القوى المستسلمة في الحوار كان مفيدا في الوقت الذي تناسى فيه البعض مشاركة قوى وفعاليات وتيارات في صفوف الشعب الفلسطيني، لها وزن ودور أكبر بكثير من البعض الذي شارك في هذه الحوارات، بضغط عربي ودولي، لأنه يتقاطع مع الطروحات والمبادرات التي تهدف لوقف المقاومة.

جنين على مذبح الحرية
عام على الصمود الأسطوري

ربى عزام

بين أمس واليوم، مرّ عام من الجراح والألم. عام حمل في طيات أيامه ولياليه صرخات الثكالى وبكاء الأطفال والشيوخ، الذين إن لم يقتلوا بالرصاص، فقد قضوا أحياء تحت الركام.

وما بين الأمس واليوم صور لرجال نادرين رفضوا تسليم الراية في زمن التخاذل والانكسار العربي. سقط النظام الرسمي العربي كما سقط الفتح العربي من مكة حتى الأندلس. سقط الإعلام والمؤرخون ليبقى الفلسطيني وحده في ساحة الكرامة في جنين، وجنين لمن لا يعلم، غصة يضيق بها الصدر وحزن يفجع القلب ولكن من دون دموع.

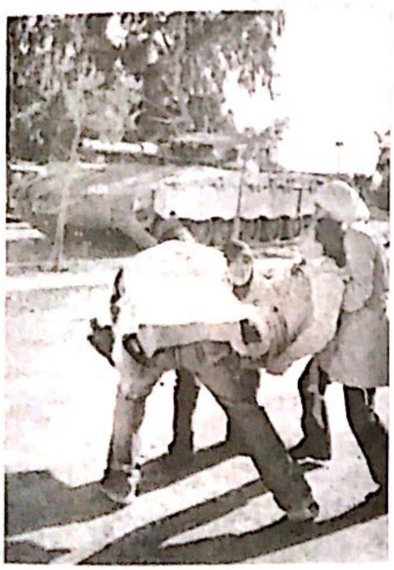
جنين لمن لا يعلم، قصص عن أناس جعلوا من أشيائهم الأليفة مصيدة للغزاة: أقفاص العصافير، المنازل، الأجساد..

هكذا هو الفلسطيني يجود بالغالي الذي يملكه، وما بين الأمس واليوم تقتحم الذاكرة جرافة تحفر فيها صورة لا تنسى لمخيم تحول ملعب كرة، وعندما تسوى المنازل بالأرض ويواصل الإنسان تمسكه بالأرض والحياة.

ما بين الأمس واليوم يختصر عام كامل بأحد عشر يوما تكفي لتخط بأحرف من نور تاريخ العرب الحديث كله.

أيام معدودة لكنها تساوي مسيرة ألف عام من التضحية أصبحت فيها جنين المدمرة معمورة والميتة حية دائما، عصية على الكسر والعدوان.

جنين لم تمت تبقى حية في ذاكرة الأطفال. ومن جديد تنام وتصبح على وطن.



رئيس الوزراء والسقوط المدوي للديمقراطية الفلسطينية

وليد عبد الرحيم

نتفاخر نحن الفلسطينيون بأن لدينا نمطا من الديمقراطية وحالة من الحرية والعلنية لم يشهدهما اي شعب على هذه الارض. وهذا الطرح بما فيه من تضخيم، فإن فيه شيئا من الحقيقة. ذلك ان الشعب الفلسطيني متحرر من وجود نظام قوي يفرض دكتاتورية بحد الدبابات وعتمة السجون، مما أتاح المجال لخمسمائة عام من الاحتلال أن تصنع منا أحرارا حتى من الحدود وآليات الدولة ومؤسساتها، إلى أن أضحت لنا مؤسسات دولة دون السيادة، وشرطة وأمن قبل السيطرة على المعابر والحدود، وأرصاد جوية دون أجواء!

حرية الشتيمة متاحة، وحرية العمل - إن وجد -، وطريقة الموت، كل هذا متاح، ما ليس متاحا، حرية الحياة، ليس الحياة السياسية وحسب، وإنما الاقتصادية واليومية، وكل ما دفع الشعب من أجله عشرات الآلاف من أبنائه لتحقيقه، حتى غدت مقابر الشهداء أوسع من مساحة المخيمات نفسها داخل وخارج فلسطين، مما دفع بصحفي من الأرجنتين للتساؤل مؤخرا بعدما رآه يوميا من قتل وهدم «كم تبقى من الفلسطينيين أحياء»؟ ولا يعلم بالطبع هذا الأرجنتيني (المسكين) أن ولاداتنا لازالت أعلى من نسبة مقتلنا اليومي، الذي يعلم هذا ويراقبه بغضب هو «شارون» والمؤسسة الإسرائيلية التي ترى في هذا الشأن ما يدعو للقلق والرعب والترتيب لمحاولة تقتيل أخرى! فبعد أن فشلت المذابح البشرية المباشرة، عمدت إسرائيل اللجوء إلى حلفائها الأقوياء في العالم لترتيب مذبحة سياسية وأخلاقية تمثلت وبدأت بطلب شطب دور الرئيس عرفات واستبداله، ثم تبدلت بعد أن تبين أن ذلك عصي على التنفيذ، إلى انتهاج أسلوب آخر يتم بموجبه تثبيت شخصية تلقى الدعم من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل، وتكون مستعدة للابتعاد عن مطالب الشارع الفلسطيني الذي لم يبق في شوارعه وبيوته سوى شواهد تدل على أنه يستحق ما لا يجري باسمه! والمشكلة هنا لا تتمثل في أن يحاول الإسرائيليون فرض منصب أو شخص بعينه، إنما تتمثل في قبولنا نحن بطلب هؤلاء، الذين يعتبرهم الطفل الفلسطيني تعبيرا «ليسوا بأصدقاء». وفي قبول الرئيس عرفات، الذي طالما تغنى بالديمقراطية الفلسطينية الفريدة، التي تتيح فرض مناصب وشخصيات من قوى خارجية، وهو الذي أكد أن «فلسطين ليست أفغانستان» وأنه «ليس بقرضاي» وهو الذي قال دوما «التكتيكات تبيح المحظورات». وقد أباح المحظورات إلا الصادرة عن صوت الجماهير التي «بري لسانها» وهي تطالب بالإصلاح ومحاربة الفاسدين والفساد، وترتيب البيت الداخلي بحيث تبني دولة مختلفة عن محيطها وتستحق تسمية فلسطين، لكن صوتها ذهب هدرا وصدح صوت واشنطن وتل أبيب اللتان باركتا لنا بمحمود عباس «أبو مازن» كرئيس للوزراء، وهو المنصب الذي فصل على مقاسه منذ البداية، على الرغم من بعض الإيحاءات بأن المعني كان «سلام فياض»، ولم يكن هناك أحد يوافق عليهما، حتى الرئيس عرفات، الذي خضع في النهاية متشجعا باعتقاده بأن «أبا مازن» هو الأقل شعبية بين القادة الأوائل على الإطلاق، وهو صاحب التاريخ السياسي العقيم، والنظريات المثيرة للسخط في الشارع الفلسطيني، الأمر الذي يبقيه ضعيفا من حيث التأثير الرسمي والشعبي، وفي نفس الوقت يكون مدعاة لرضى واشنطن وتل أبيب، اللتان لا تريان في العملية سوى مدخل للغوص في مسائل أكثر خطورة وأعلى شأنا، خصوصا بعد أن اتضحت معالم قيام الدولة التي لم يعد هناك أحد لا يقر بحتمية قيامها إلا «شارون» الذي قد يرضى بعد هذا الاختراق بالانسحاب والسماح بقيام دولة فلسطينية بلا قدس ولا عودة لاجئين، يشجعه على ذلك ما أبديناه كفلسطينيين من رضوخ كان آخره القبول بإملاءات شارون عبر تعيين أول رئيس للوزراء في العالم قبل قيام وزاراته ومتواجد على أرضه! فبتنا أمام مشهد غريب وفريد، فلم يحدث في التاريخ أن يطالب المحتل بالاستقلال لدولة يحتلها هو نفسه! وعبر ديمقراطية فريدة تنتهج أسلوبا ديمقراطيا فصله وفرضه المحتل ورضي به من قاوموا هذا المحتل أنفسهم! وضرب بمطالب الشعب عرض الحائط، وتم تحديد الهيكلية وتحديد القائم عليها ليصار بالتالي الى صياغة فلسطين أخرى، هي في كل الاحوال ليست تلك التي سقط من أجلها عشرات الآلاف من الشهداء، وجرح قرابة مليون مواطن عبر قرن من النضال، وعاش أكثر من سبعة ملايين حياة ضنك لا تمت للحياة بصلة. «محمود عباس»، الذي أصبح أول رئيس لوزراء فلسطين قبل ولادتها، هو أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، من مواليد صفد، المدينة الوادعة شمال فلسطين، والتي دمرتها إسرائيل وشردت أهلها الذين كان من بينهم، الطفل «محمود عباس» الذي خرج مع أهله إلى لبنان ثم سوريا وعاش حياة فلسطينية - بلا حياة - كأي واحد من أبناء جيله، وهو يدعو للتخلي عن عودة اللاجئين، وأجزاء حيوية من القدس، ويرى في الجبهتين (الشعبية والديمقراطية) مزايدتين أكثر مما يرى فيهما مناضلتين، وفي الجهاد وحماس، تيارات لا تمتلك من الحكمة شيئا، ذاهبا في بعض الحالات إلى التلميح بأن كفاح الشعب الفلسطيني برمته كان خاطئا! وأن القوى الفلسطينية لا تفهم الصراع على حقيقته! في حين يرى في اليسار الإسرائيلي شريكا إيجابيا في عملية السلام وداعما مقبلا للدولة الفلسطينية، حيث يمنعه حاليا من القيام بدوره نشاط الفصائل من خلال قيام الإسلاميين بعملية في تل أبيب أو قيام الديمقراطية بعملية ضد المستوطنات والجيش داخل الضفة والقطاع. الرئيس عرفات يرى نفسه فوق أية منافسة، وهذا صحيح نسبيا، لكنه ربما نسي أن أياما ستأتي على فلسطين بدونه! وأن تكريس بعض الشخصيات «الضعيفة» حاليا يمثل خطرا مستقبليا، حين تتمدد وتتعاظم بحيث يتم فرض الشروط التي قاتل الشعب الفلسطيني طويلا من أجل ألا تفرض عليه! علما أننا نعتقد بأن رئاسة الوزراء هذه، لن تستمر طويلا بعد صمت مدافع الحرب على العراق! لكن السابقة السيئة المتعلقة بفحوى الديمقراطية الفلسطينية لن تنسى بسهولة وكذا الحرية التي حلم بها الشعب لقرن خلا، واضعا روحه على راحته من أجلها ومن أجل أن يخلق كيانه الخاص والمتميز، مع أننا في الوقت الراهن أثبتنا مرة أخرى بأننا جزء لا يتجزأ من منظومة متخلفة لطالما ادعينا التميز عنها، وبهذا نكون، وتحت شعار التكتيكات تبيح المحظورات قد رمينا بأحلامنا وحريتنا المرتقبة في الهواء، ومحونا أسس الديمقراطية الفلسطينية قبل ولادتها على أرض الواقع.

الانتفاضة وتشكيل القطب الديمقراطي

محمد الطويل

القوى الديمقراطية الفلسطينية لديها منظومة فكرية شبه واحدة لكنها تختلف بالقضايا السياسية التكتيكية

شكلت الانتفاضة محطة نوعية من محطات النضال الوطني الفلسطيني، قدم خلالها شعبنا تضحيات جسام من البشر والشجر والحجر، من أجل نيل حريته واستقلاله، وطرحت عدة أسئلة مهمة على الكيان الصهيوني والقوى الفلسطينية، مع اختلاف نوعية الأسئلة لدى الجانب الإسرائيلي والجانب الفلسطيني، ومن المفارقات الغريبة، أن إسرائيل حاولت الإجابة فعززت وحدتها الوطنية، وتسابقت المؤسسة الأمنية والعسكرية إلى وضع الخطط للقضاء على الانتفاضة. واستنفرت كل مراكز الأبحاث لديها، لدراسة ظاهرة الانتفاضة ووضع الحلول لها. لكنها حتى هذه اللحظة لم تنجح..

أما الجانب الفلسطيني فاستجابته كانت بطيئة وغير فاعلة، حيث لم تجر مراجعة جادة لاتفاق أوسلو وملحقاته، وبقيت مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية كما هي معطلة ولم تصحح العلاقة بين الشعب الفلسطيني والسلطة الفلسطينية من جهة، والأخيرة والقوى الفلسطينية من جهة أخرى، ولم تفعل مؤسسات المجتمع المدني.

ولم تنجز وحدة وطنية طال انتظارها، ولم تتطور علاقة الفصائل فيما بينها، ولاشك أن هذه الإشكالات أكبر من قدرة تنظيم بعينه ليحلها، بل تحتاج إلى مجموعة من القوى الفلسطينية. وأعتقد أن القوى الديمقراطية على الساحة الفلسطينية قادرة على تقديم إجابات وحلول لما تملكه من منظومة فكرية وسياسية وخبرات طويلة كسبتها عبر تاريخها النضالي المديد، على كافة الصعد السياسية والعسكرية والاجتماعية والجماهيرية، غير أن هذه القوى لازالت مشتتة، ولم تستطع أن تشكل حالة على الساحة الفلسطينية عبر تشكيل قطب ديمقراطي فلسطيني لأسباب ذاتية. قبل الحديث عن الأسباب التي تعيق تشكيل قطب ديمقراطي، يجب أن نلقي نظرة سريعة حول ولادة ودور هذه القوى.

الولادة والدور للقوى الديمقراطية:

بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ وتراجع المشروع القومي العربي التحرري في مواجهة إسرائيل، التي كانت الجماهير الفلسطينية والعربية تعول عليه كثيرا في مواجهة إسرائيل، في ظل هذا الواقع، كان لابد للشعب الفلسطيني وقواه الوطنية أن يأخذ زمام المبادرة، حيث تم تشكيل قوى ديمقراطية فلسطينية جاءت بمثابة استجابة موضوعية لمتطلبات فرضها الواقع الفلسطيني والعربي، وليس كزيادة عددية أو عبارة عن تنوع لا معنى له، حيث جاءت لتعبر عن آراء فكرية سياسية واجتماعية واقتصادية لشريحة واسعة من الشعب الفلسطيني.

لعبت القوى الديمقراطية في الساحة الفلسطينية دورا هاما عبر تاريخها الطويل، وشكلت صمام أمان لثوابت الشعب الفلسطيني، وحمت القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية من التبعثر في لحظات حرجة وخطرة مرا بها.

إلا أن هذه القوى تراجع دورها في مطلع التسعينات لأسباب موضوعية وذاتية، لكن عند اندلاع الانتفاضة في أيلول عام ٢٠٠٠ استعادت هذه القوى بعضا من دورها وساهمت بشكل فاعل في العمل الانتفاضي على الصعيد العسكري والجماهيري والسياسي والاجتماعي، وقدم البعض منها قادته شهداء ومعتقلين داخل السجون الإسرائيلية، والبعض الآخر قام بنشاط فعال على الصعيد الاجتماعي والإعلامي، وكان وراء جلب مئات المتطوعين الأوروبيين ليشكلوا دروعا بشرية لحماية الشعب الفلسطيني من الاحتلال، وتقديم خدمات اجتماعية كبيرة للشعب الفلسطيني.

المشكلات التي تعيق تشكيل القطب الديمقراطي:

اولوية السياسة على الفكر

إذا كانت القوى الديمقراطية تصر على تشكيل قطب ديمقراطي على أساس سياسي فهذا يعني أن هذا القطب لن يرى النور ابدا، لأن السياسة هي شكل متحرك وليس ثابت، وهناك إمكانية للاجتهاد السياسي لدى هذا الطرف أو ذاك وخاصة في مجال التكتيك السياسي وليس في الثوابت، لا نلحظ مثلا أي فصيل ديمقراطي على الساحة الفلسطينية لا يحمل برنامجه الدولة المستقلة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين، مما يعني أن الخلاف هو في طريقة الوصول لتلك الأهداف، وليس في الأهداف نفسها، لذلك نرى ان هناك أطرافا ترى أن الأسلوب للوصول إلى تلك الأهداف هو

لم تطرح القوى الديمقراطية منذ تشكيلها وحتى الآن، مبدأ تداول السلطة، مما أبقاها تعمل ضمن مقولة (وحدة صراع وحدة) تحت سقف القيادة الرسمية الفلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية



العمل السياسي، وأطرافا أخرى ترى العمل العسكري والسياسي لتحقيق تلك الأهداف. وهذا لا يمنع كل فصيل في إطار القطب الديمقراطي من اتباع الوسيلة التي يراها مناسبة، لانه من الممكن أن تكون هذه الوسائل مكملة لبعضها وليست متناقضة مع بعضها، لكن المشكلة تكمن في أن كل طرف يريد أن يفرض برنامجه على الأطراف الأخرى، من جانب آخر، هناك اتفاق شبه كامل بين هذه القوى على البعد الاجتماعي والديمقراطي في النضال الفلسطيني بدءا برؤية هذه القوى للاصلاحات في م. ت. ف.، وانتهاء بإصلاح مؤسسات السلطة والمجتمع المدني الفلسطيني. فما الذي يمنع هذه القوى من تقديم برنامج اجتماعي ديمقراطي موحد والعمل عليه مع كافة القوى والشرائح الاجتماعية للشعب الفلسطيني؟ أعتقد أن القطب الديمقراطي يجب أن يتشكل على أساس فكري أولا، لأن الفكر شكل ثابت مع إمكانية تطوره من الداخل، وسياسي ثانيا على أرضية الثوابت الوطنية للشعب الفلسطيني، دولة مستقلة ذات سيادة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين، مع فسح المجال أمام الاجتهاد السياسي لاختيار الوسيلة المناسبة لتحقيق هذه الأهداف.

المفاهيم الخاطئة
لدى القوى الديمقراطية:

إن تشخيص هذه المسألة يتطلب الدقة والحذر في آن واحد، وعدم النظر إلى الأمور من خارجها لأن هذه المفاهيم ربما تمتد إلى بنية العقل العربي الذي يحمل عادات وتقاليد وأفكار

القوى الديمقراطية الرئيسية لديها برنامج تحرري ذو بعد اجتماعي اقتصادي تتفرّد به من بين مختلف القوى الفلسطينية

ونظم تمتد إلى الماضي البعيد، ولازالت مسيطرة بشكل أو آخر على بنية المجتمع العربي، التي تمجد الأنا وتلغي الآخر، أو تهمشه، وهذا المبدأ يعتبر جوهر الديمقراطية الذي يستند إلى مبدأ قبول الآخر كما هو لا كما أريد أنا.

لقد كان مطلوبا من القوى الديمقراطية الفلسطينية التي تحمل برنامجا ديمقراطيا أن تسعى وتعمل من أجل التخلص من هذه المفاهيم لدى بنيتها التنظيمية أولا، ومن ثم العمل على تخليص المجتمع الفلسطيني منها. لكن حدث أن القوى الديمقراطية وبشكل متفاوت قد عملت على تكريس هذه المفاهيم لدى بنيتها التنظيمية، ولدى أوساط المجتمع الفلسطيني. فنحن الذين نمتلك الحقيقة كاملة. ونحن طليعة الطبقة العاملة ونحن قيادة اليسار الفلسطيني. ونحن صمام الأمان للشعب الفلسطيني ونحن ونحن.. إن وجود هذه المفاهيم تمنع أي عمل جماعي أو مشترك لدى أطراف القوى الديمقراطية وبالتالي تعيق تشكل أي قطب ديمقراطي.

لقد أكدت الانتفاضة أننا بحاجة إلى ثورة على هذه المفاهيم داخل القوى الفلسطينية جميعها والقوى الديمقراطية منها، لنستطيع أن نتقدم باتجاه الوحدة الوطنية. إننا بحاجة إلى دمقرطة القوى الفلسطينية، الأمر الذي سيفسح المجال أمام كل أعضاء هذه التنظيمات للمشاركة في صياغة القرار، وفي التخلص من هذه المفاهيم وخاصة أننا في عصر تتقدم فيه الديمقراطية على أي شيء، إننا في عصر التكتلات والوحدة فلا يمكن أن يعيش أي حزب أو دولة أو يحقق أي من أهدافه لوحده.

من يقود القطب الديمقراطي:

في بعض الأحيان يتم الهروب من الاستحقاقات عبر تغليفها بغلاف سياسي أو فكري، وهذا ما يجري في موضوع الوحدة الوطنية أو تشكيل القطب الديمقراطي أو وحدة القوى الديمقراطية. وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال لماذا فشلت القيادة الموحدة أو المشتركة للجهتين على الرغم من عدم وجود خلافات سياسية أو فكرية جوهرية؟ لسنا بصدد تحميل هذا الطرف أو ذاك الطرف في القوى الديمقراطية المسؤولية، لكن أعتقد أن مشكلة من يقود من، من يتنازل لمن، تشكل عائقا أمام تشكيل قطب ديمقراطي، أو حتى تحقيق الوحدة الوطنية.

لذلك نجد المنافسة بين أطراف التيار الديمقراطي على هذه المسألة. والدليل على ذلك نجد أن هناك بعض القوى الديمقراطية تنسق مع أطراف فلسطينية لا توجد قواسم فكرية أو سياسية معها، وهذا شيء إيجابي لكن السؤال هو لماذا تعجز هذه القوى عن التنسيق فيما بينها؟ أليست هذه مفارقة محزنة، لقد آن الأوان لقيادات القوى الديمقراطية أن تتخلى عن مصالحها التنظيمية الضيقة، لتتجه نحو بناء تشكيل وطني متماسك يشكل خياراً حقيقياً لهذا التيار ومؤيديه.

لقد حاول الشهيد أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية عندما عاد إلى الوطن أن يجري لقاءات مع أطراف التيار الديمقراطي، واستطاع أن يجمع تلك القوى على طاولة مستديرة لتشكيل قطب ديمقراطي لكن اندلاع الانتفاضة وظروف الوضع الأمني في الأراضي الفلسطينية جمد تلك اللقاءات، وكان تشكيل قطب ديمقراطي فلسطيني من الأولويات التي وضعها الشهيد أبو علي مصطفى عند عودته إلى الوطن، لما لهذا القطب من أهمية وانعكاس إيجابي على مجمل الحالة الفلسطينية.

إن شلال الدم النازف في فلسطين يجب أن يدفع بهذه القوى أن ترتقي إلى مستوى المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقها، والتقدم بجرأة لتشكيل هذا القطب ضمن إطار وحدة وطنية شاملة لكافة القوى الفلسطينية..



قراءة في الدستور الفلسطيني

المحامي ظافر بن خضراء

من خلال إطلاعنا ودراستنا لمسودة مشروع الدستور المقترح الذي كان من المفترض أن يعرض على المجلس المركزي الفلسطيني المنعقد في ٩/١/٢٠٠٣، والذي لم يكتمل نصابه، نجد أن هذا المشروع قد تم بناء على تكليف من السلطة الى عميدي كلية الحقوق بجامعة النجاح والقدس وعضوية عصو لجنة صياغة مخالف لأبسط القواعد القانونية والديمقراطية لوضع دستور للدولة الفلسطينية، التي لم تر النور بعد، والأخطر بالموضوع أن مسودة المشروع لم تنص أنه لا يمكن تعديل الدستور إلا بالطريقة التي ينص عليها الدستور نفسه، وعن طريق المجلس الوطني، وليس بنفس طريقة تشكيل لجنة الصياغة، التي كان من المفروض بأسوأ الحالات، صدورها عن طريق المجلس التشريعي وتخضع للاستفتاء للشعب الفلسطيني بالداخل والشتات..

ومن المطالعة الأولى لمسودة الدستور المقترح ليقدم إلى المجلس المركزي والمؤرخ في ٩/١/٢٠٠٣ يتبين أن هناك تغييب للمجلس الوطني الفلسطيني، ولفلسطينيي الشتات، للقيام بأي دور لإقرار دستور دولة، أو المشاركة في إعداده. وبدا واضحا التناقض بين المواد وحول صلاحيات رئيس الدولة والسلطة التشريعية، وصلاحيات رئيس الدولة والسلطة التنفيذية، المتمثلة برئيس مجلس الوزراء والوزارة وأجهزة الأمن وربطها برئيس الدولة..

وتتألف مسودة الدستور من ٢٢٩ مادة موزعة الديباجة (مقدمة الدستور) الباب الأول: أسس الدولة والحقوق والواجبات، ويتضمن الفصل الأول الأسس العامة للدولة من المادة (١) المادة ٢٢ متضمنا مبادئ عامة حول الدستور وتعريف الدولة ولغتها ومبادئ التشريع، والعاصمة القدس ومقر سلطاتها العامة. ثم يتطرق بالفصل الثاني إلى الحقوق والواجبات من المادة ٢٣ لغاية المادة ٦٨ ثم يتطرق بالباب الثاني إلى السلطات العامة مادة ٦٩/٧٠، ثم بالفصل الأول يتكلم عن السلطة التشريعية أولا تكوينها واختصاصها من مادة ٧١ لغاية المادة ٩٩، يتحدث بها اختصاصات المجلس التشريعي بالقوانين المالية مادة ١٠٠ لغاية ١١٠، وثالثا يتناول حقوق وحصانات وواجبات أعضاء المجلس من المادة ١١١ لغاية ١١٧، ثم يتناول في الفصل الثاني السلطة التنفيذية مادة ١١٨، ويتحدث على أن رئيس الدولة يتولى السلطة التنفيذية ورئيس مجلس الوزراء، ثم يتحدث عن صلاحيات رئيس الدولة مادة ١١٩ لغاية المادة ١٣٢، ثم عن علاقة الرئيس بالسلطات العامة مادة ١٣٣ لغاية المادة ١٣٨، ثم عن صلاحيات الرئيس في حالة الطوارئ ١٣٩ لغاية ١٤٣، ثم يتحدث عن مجلس الوزراء مادة ١٤٤ لغاية المادة ١٧١، ثم مادة يتحدث عن الإدارة العامة ١٧٢/١٧٣، ثم ينتقل إلى الفصل الثالث السلطة القضائية من المادة ١٧٤ لغاية المادة ١٩٥، ثم يتحدث عن النيابة العامة كهيئة من هيئات السلطة القضائية مادة ١٩٦ لغاية المادة ٢٠١، ثم يتحدث عن المحكمة الدستورية لحماية الشرعية في عمل مؤسسات الدولة مادة ٢٠٢/٢١٥، ثم يتحدث بالباب الثالث عن قوات الدفاع الوطني والشرط ويضع الأشراف والمرجع لهذه القوات لرئيس الدولة مادة ٢١٧ لغاية ٢١٩، ويضع الشرطة وهي هيئة مدنية تحت رئاسة رئيس الدولة منتزعا هذه الصلاحية من وزارة الداخلية، ثم يتحدث في الباب الرابع حول مراجعة الدستور وأحكام ختامية مادة ٢٢٠ لغاية مادة ٢٢٥، ثم أحكام ختامية حتى المادة ٢٢٩، ويقر ببقاء القوانين واللوائح والأنظمة والقرارات المعمول بها في فلسطين سارية المفعول لحين تعديلها، وأيضا، فوجئنا بصدور دستور دولة فلسطين مشروع المسودة الثانية المؤرخ في ٨/٢/٢٠٠٣ أي بعد حوالي شهر من صدور المسودة الأولى، وقد تضمن أن لجنة صياغة الدستور ومستشاريها بلغت ٦٢ عضوا، وأنها عقدت أكثر من منتي اجتماع وورشة عمل ونقاش، ورغم أن هذه الطريقة بالمبالغة المفضوحة بإعداد ودراسة الدستور ومئات الاجتماعات لإضفاء صفة الجهد والمسؤولية في وضع الدستور، وأنه للحقيقة فقد تلافت مسودة الدستور الثانية الكثير من الثغرات القانونية في المسودة الأولى.

ويتألف دستور دولة فلسطين مشروع المسودة الثانية من ٢١١ مادة موزعاً بين مقدمة والباب الأول من الأسس العامة للدولة من مادة (١) لغاية المادة (١٨) دولة فلسطين جمهورية مستقلة ذات سيادة وإقليمها وحدة لا تتجزأ داخل حدودها المعترف بها والمستندة للشرعية الدولية..

والمقترح يجعل حدودها حدود عشية الرابع من حزيران ١٩٦٧، وهذا خطأ فادح أن تحدد حدود دولة فلسطين، وفي الجوار دولة غازية لم تحدد حدودها.. وكان الأفضل أن دولة فلسطين، تقام على كل شبر يحرر من فلسطين ثم يتطرق



بالباب الثاني حول الحقوق والحريات والواجبات العامة من المادة ١٩ لغاية المادة (٦٥) ويتطرق خلالها لحقوق المواطن وحقوق المرأة ومساواتها بالحقوق والواجبات بالرجل، وحرية الرأي وبنصوص واضحة ومحددة أزالت الكثير من إشكالات الصياغة في المسودة الأولى. ثم يتطرق بالباب الثالث حول السلطات العامة مادة ٦٦ و٦٧، ثم في الفصل الأول السلطة التشريعية / المجلس النيابي من المادة ٦٨ لغاية المادة (١٠٥) ثم حقوق وحصانات وواجبات النواب مادة ١٠٦ لغاية المادة (٩٥) ثم يتطرق إلى اختصاص المجلس النيابي بالقوانين المالية مادة ٦٩ لغاية المادة (١١٥) حول تنظيم القانون لكيفية إعداد الموازنة العامة وطرق إنفاقها والرقابة عليها. مادة (١١٦) ينشأ مجلس وطني فلسطيني استشاري يتكون من ١٥٠ عضوا يكون له شخصية مستقلة.

نسب التوزيع السكاني للفلسطينيين داخل فلسطين وخارجها.. مما يثير الاستغراب ما هو دور هذا المجلس الاستشاري ومدى صلاحياته مع المجلس الوطني البرلماني الفلسطيني وهو المؤسسة التشريعية الأساسية المنتخبة من الشعب العربي الفلسطيني في الداخل والشتات.

ثم يتطرق في الفصل الثاني إلى السلطة التنفيذية مادة ١١٧ ثم رئيس الدولة مادة ١١٨، رئيس الدولة هو رئيس الجمهورية يحمي الدستور ووحدة الشعب حتى مادة (١٣٠) يسمي رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء من الحزب الحائز على أكبر عدد من مقاعد المجلس النيابي.

وهنا التساؤل يبدو واضحاً هل نظام الدولة، نظام جمهوري برلماني؟ أم رئاسي متخذ التقارب في المواد بين النظام الرئاسي أو البرلماني.

ثم يتطرق إلى علاقة الرئيس بالسلطات العامة مادة ١٣١ ولغاية المادة ١٣٨، والذي يعطي الرئيس صلاحيات واسعة لتشكيل لجان استشارية متخصصة يمكن للرئيس بتسمية جميع أعضائها. وتكون هذه اللجان مسؤولة أمامه. وهو بذلك يعود إلى التفرد بالسلطة بلجان شكلية تسمى ديمقراطية. ثم يتطرق إلى سلطات الرئيس التشريعية في حالة الطوارئ.. مادة ١٣٩/١٤٣ ثم يبحث تحت بند ثانيا مجلس الوزراء ورئيس مجلس الوزراء والوزراء وصلاحياته مادة ١٤٦ لغاية (١٧٠) ثم يتطرق لقوات الأمن مادة ١٧١ رئيس الدولة رئيس قوات الأمن. ولا يجوز تشكيل مجموعات مسلحة خارج شبكة قوات الدفاع الوطني. وأن تطبيق هذه المواد بعد نشوء الدولة الفلسطينية وإقرار الدستور من قبل الشعب الفلسطيني يجعل من هذه المواد ضرورة ملحة لأمن الدولة، ولكن الخوف أن تستغل هذه المواد قبل إقرارها لضرب جميع الفصائل الفلسطينية المسلحة، بحجة أنها مواد موجودة بالدستور. والذي لم يقر ولم تقم الدولة. وبدأت السلطة الوطنية باستغلال هذه المواد لقمع الفصائل المسلحة التي تخالف توجه السلطة. وهذا يشكل خطورة على الوحدة الوطنية الفلسطينية واستراتيجية الكفاح المسلح. ثم يتطرق حول الإدارة العامة وهيئة الرقابة العامة والإدارة المحلية مادة ١٧٤ لغاية ١٧٧. ثم يتطرق في الفصل الثالث إلى السلطة القضائية ويقر بالمادة ١٧٨ أن السلطة القضائية مستقلة. وهي صاحبة الاختصاص الأصيل بالوظيفة القضائية والفصل في جميع المنازعات والجرائم. ويحدد صلاحيات المحاكم ومحكمة النقض من ١٧٩ لغاية المادة ١٩١، ثم يتحدث عن النيابة العامة مادة ١٩٢ على أساس أن النيابة العامة هيئة من هيئات السلطة القضائية وتتبع وزارة العدل حتى المادة ١٩٧ حول تنظيم مهنة المحاماة. ثم حول المحكمة الدستورية العليا من المادة ١٩٨ لغاية ٢٠٤ حول صلاحياتها وقراراتها النهائية وأنها غير قابلة للطعن. ثم يتطرق بالباب الرابع حول أحكام ختامية مراجعة وتعديل الدستور رقم ٢٠٥ لغاية مادة ٢١١ التي تلغي القانون الأساسي الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢٩ وكل ما يتعارض وأحكام هذا الدستور.

صراع حول صلاحيات السلطة التنفيذية

بعد أن قررت رئاسة السلطة الفلسطينية تعديل القانون الأساسي للمجلس التشريعي بإحداث منصب رئيس الوزراء وتحديد صلاحياته، وكانت وجهات النظر مختلفة، وانقسم المجلس التشريعي بين مؤيد لبقاء غالبية صلاحيات رئيس الوزراء. والوزارة بيد رئيس السلطة. وبين مؤيد أنه يجب أن يتمتع رئيس الوزراء والوزارة باستقلالية السلطة التنفيذية تحت رئاسة المجلس التشريعي واشتد الخلاف حول حق رئيس السلطة بإقالة من يشاء من الوزراء دون أخذ رأي رئيس مجلس الوزراء وحسم الصراع المؤيدين لضرورة تمتع رئيس مجلس الوزراء والوزراء بالسلطة التنفيذية دون أي حق لرئيس السلطة بعزل من يشاء من الوزراء، وجرى التصويت ونال التيار المنادي بضرورة تمتع رئيس الوزراء والوزراء بالسلطة التنفيذية بالتصويت ٦٩ صوتاً مؤيداً لتوسيع صلاحيات رئيس الوزراء والوزراء مقابل صوت واحد معارض وصوت ممتنع عن التصويت، وبذلك أصبح رئيس الوزراء مسؤول السلطة التنفيذية وهي الإدارة التنفيذية والإدارية العليا التي تضطلع بمسؤولية وضع البرنامج الذي تقره السلطة التشريعية موضع التنفيذ وأصبح رئيس الوزراء يختص:

١- تشكيل الحكومة أو تعديلها أو إقالة أي عضو أو ملء الشاغر فيها.

٢- دعوة مجلس الوزراء للانعقاد في جلسته الأسبوعية أو عند الضرورة.

٣- ترؤس جلسات مجلس الوزراء.

٤- إدارة كل ما يتعلق بشؤون مجلس الوزراء بما في ذلك تعيين الموظفين اللازمين له.

٥- الإشراف على أعمال الوزارة.

٦- إصدار القرارات والمراسيم اللازمة في حدود اختصاصها وفقا للقانون.

٧- توسيع اللوائح والأنظمة التي يصادق عليها مجلس الوزراء وإصدارها.

٨- الإشراف على أداء الوزارات وسائر وحدات الجهاز الإداري.

٩- مسؤولية حفظ النظام العام والأمن الداخلي.

١٠- تحديد اختصاصات الوزارات والهيئات والسلطات والمؤسسات كافة التابعة للجهاز التنفيذي.

وبذلك تحددت أمور كانت مجال نقاش جاد حول تخلي رئيس السلطة عن صلاحيات هي بالحقيقة من اختصاص مجلس الوزراء وأتاح لمجلس الوزراء التقدم مباشرة للمجلس التشريعي بمشروعات القوانين ووضع الإجراءات اللازمة لتنفيذ القوانين.

وبصرف النظر عما يقال أن إيجاد منصب رئيس الوزراء وتمتعه بصلاحيات هامة كان عبارة عن مطلب من اللجنة الرباعية وأمريكا وإسرائيل فإن المطلب الوطني الفلسطيني بإيجاد رئيس مجلس وزراء وسلطة تنفيذية مستقلة يجب أن لا يمنعنا من ضرورة استقلال السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، ضمن قواعد قانونية تصون هذه المؤسسات من تجاوز صلاحياتها، وترسخ أسس سليمة قانونية وديمقراطية لوضع حد للتسيب وتجاوز الصلاحيات بين كل سلطة وأخرى.

وإذ نؤكد أن أجهزة الأمن يجب أن تحدد صلاحياتها بأنها موجودة لحفظ أمن المواطن والدفاع عن أرض الوطن والدولة، ولا يجوز كما هو مطروح تعيين وزير أمن وأن تشارك أمريكا وإسرائيل بتنظيم أجهزة الأمن وتسليحها وصلاحياتها بشكل يهدف إلى إنهاء الانتفاضة وضرب الكفاح المسلح بحجة هدنة مؤقتة.

الهدف تستطلع آراء بعض الشخصيات المشاركة في المؤتمر الشعبي العربي للمقاطعة

أجرى اللقاء/ عصام سلامة

تحت شعار «نحو استراتيجية شعبية للمقاطعة العربية»، انعقد في فندق الميريديان بمدينة دمشق في الفترة من ٢٥ - ٢٠٠٣/١/٢٧، المؤتمر الشعبي العربي لمقاطعة إسرائيل، والذي تنظمه الأمانة العامة للمؤتمر العام للأحزاب العربية.

وعلى ضوء ما يجري من تطورات خطيرة وأحداث ساخنة في منطقتنا العربية وخاصة في العراق وفلسطين، ونظرا لأهمية انعقاد هذا المؤتمر من حيث توقيته ومكان انعقاده وعدد ونوعية المشاركين..

التقت مجلة «الهدف» على هامش أعمال المؤتمر مع بعض الشخصيات العربية المشاركة فيه، بهدف استطلاع آرائهم والتعرف على مواقفهم من مجريات هذا المؤتمر. وتوجهت إليهم بالسؤال التالي:

❖ ينعقد مؤتمركم في هذه اللحظات الحرجة، حيث التحضيرات العسكرية الأمريكية المتواصلة على قدم وساق نحو المنطقة العربية بهدف شنّ حرب عدوانية وشيكة الوقوع على العراق الشقيق بذريعة نزع أسلحة الدمار الشامل، في نفس الوقت الذي تتواصل فيه بل وتتزايد العدوانية الإسرائيلية المنفلتة من عقالها على الشعب العربي الفلسطيني في الضفة والقطاع.. ما هو موقفكم مما يجري؟ وما هو دور وأهمية المقاطعة العربية في موضوع المواجهة الشعبية لهذا المؤتمر؟..

السيد هشام الحاجي

عضو المكتب السياسي لحزب الوحدة الشعبية في تونس، ورئيس تحرير صحيفة الوحدة.

❖❖ لقد كنا في حزب الوحدة الشعبية من القوى التي نبهت بشكل مبكر للأخطار التي تهدد الأمن القومي العربي سواء بالنسبة لما يتعرض له العراق من عدوان متواصل، او بالنسبة للعدوان الصهيوني على شعبنا في فلسطين، ولذا كنا من المطالبين بتفعيل الجهد الشعبي العربي من أجل خلق حالة ضغط على النظام الرسمي العربي حتى يتخلى عن سلبيته وعن تنازلاته التي لا مبرر لها، كما واننا طالبنا بعقد قمة عربية عاجلة تعبر عن رفض صريح للعدوان على العراق وتدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني ومقاومته ضد الاحتلال الصهيوني، كما واننا نعتبر أن سلاح المقاطعة الشعبية هو عمل على غاية من الأهمية، لأنه يساهم في تغذية ثقافة المقاومة ولأنه يهدد المصالح الاقتصادية للقوى المعادية.

السيد أحمد بهاء الدين شعبان

رئيس لجنة المقاطعة الشعبية في القاهرة - جمهورية مصر العربية

❖❖ تتعرض المنطقة العربية لحملة



عدوانية متصاعدة. ففي فلسطين تشن قوات العدو الصهيوني حرب ابادة منظمة بغية اقتلاع الشعب الفلسطيني من ارضه وتدمير قواد الحية ونصفية قصيته. اما في العراق فالاستعدادات الامريكية البريطانية الصهيونية متواصلة لشن العدوان عليه. فيما يعم الصمت جراء عجز او تواطؤ النظام الرسمي العربي. والجماهير العربية مكبلة الايدي عن الفعل المؤثر. في ذات الوقت الذي تعم فيه تظاهرات الاحتجاج على الحرب في العالم أجمع بما فيه الولايات المتحدة ذاتها. والتي تشهد مدنها يوميا الحشود الرافضة للحرب ضد الدعاوى الزائفة لتحالف اليمين المتطرف في الإدارة الأمريكية الذي يدفع بالعدوان ويدق طبول الحرب على العراق.

وما يستهدف المنطقة العربية وقضاياها المصيرية خطير بكل المقاييس، ويستدعي أكثر حالات التنبه واليقظة، ويستوجب فعالية غير محددة للقوى الحية في الأمة العربية، وبالذات في أوساط الجماهير الشعبية، فهي وحدها صاحبة المصلحة في النهوض من حالة الموات العربي الراهن، وطرح مظاهر الخمول والتراخي كونها المستهدفة في المقام الأول، لذا فإن القوى الوحيدة القادرة - رغم أية ملاحظات - على التصدي لمؤامرة الإمبريالية الأمريكية والصهيونية التي تحاك أمام أعيننا الآن، هي القوى النضالية الشعبية التي أثق في أنها - رغم كل ما يكبل حركتها - قادرة على تجاوز كل المعوقات والانتقال إلى لحظة الفعل لمواجهة كل ما يحيق بأوطاننا من مخاطر، فهذا المارد العظيم إذا ما تحرك سيكون بإمكانه هزيمة المؤامرة وبناء وطن عربي ديمقراطي حر متقدم ومستقل.

المهندس ليث شبيلات - الأردن

❖ أبدأ القول بأن الحشد الأمريكي يجري في الأمة العربية وعلى أراضيها، وأن أهداف الحرب الأمريكية قد تحقق معظمها الآن، قبل أن تبدأ المعركة العسكرية ضد العراق، ذلك أن الأرض العربية باتت محتلة عسكرياً من أمريكا دون سقوط شهيد واحد!!، والأنكى من ذلك، أن الأنظمة العربية تم احتلالها وأصبحت هذه الحكومات ظاهرها عربي وباطن أمرها أمريكي تنفذ المشروع الأمريكي الصهيوني بأيدٍ عربية أدارت ظهرها للمشروع العربي. وقد ألزم موقف الحكومات العربية الشعوب بأن يتركز نضالها في وجه الأنظمة القمعية التي سلبته الحرية، لكي تفرض عليه الأمركة والصهينة بدلاً من اليعربية؟!..

وإذا لم ترتق الأحزاب والنقابات والشخصيات الوطنية العربية إلى مستوى هذا الفهم، وإلى مستوى تنكب المسؤولية الوطنية للتصدي لهذا الانحراف. فانها لا تصب في نهاية المطاف الا في خدمة الاعداء مهما حسنت نواياها..

وفي اعتقادي بان هذا الامر مازال بعيدا عن حركتنا السياسية والنقابية وحركة المجتمع المدني. فهناك مثلا حكومات ترسل مئات من قوات الشرطة لمنع اقامة معرض لدعم الصناعات الوطنية ولمقاطعة البضائع الأمريكية زاعمة أن هذا ضد المصلحة الوطنية.. فأية صهينة أكثر من ذلك؟!..

السيد أسامة الماغوط

مسؤول شؤون المقاطعة في الحزب الشيوعي السوري وعضو المكتب التنفيذي في اتحاد الشباب الديمقراطي - شبيبة خالد بكداش

❖ علينا أن ندرك، مهما كانت ذرائع الهجوم الأمريكي على المنطقة، أن ذلك نتاج أزمة حادة في هيكلية الإمبريالية العالمية، لهذا فهي تعبر عن نفسها بشكل فاشي، ولذلك فإنها تسعى عمليا إلى احتلال المنطقة، بكل ما تعنيه كلمة احتلال من معنى دموي مدمر... وتجد إسرائيل الصهيونية الأجواء مناسبة لها لتؤدي دورها كشريك كامل للإمبريالية، فتحسن في قتل وتدمير الشعب الفلسطيني، وأن ما يجري في فلسطين من حرب إبادة عنصرية منظمة، وما يبيت للعراق الشقيق إنما هو فصل من فصول المخطط الإمبريالي الأمريكي - الصهيوني للخروج من الأزمة عبر السيطرة على العالم.

ومن هنا يمكن أن نفهم الشعارات التي رفعتها الملايين في عواصم العالم، والتي تتلاقى على مناهضة الحرب ومناهضة العدوانية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني البطل، عندما أجمعت على قول: لا للإمبريالية.. لا للرأسمالية المتوحشة.

إننا ننظر إلى الانتفاضة الباسلة، التي تمثل إشعاع ضوء نبيل ينير عتمة الشارع العربي القاتم، بأنها جزء من نضال الشعوب ضد هيمنة قطب الإمبريالية الأمريكية، وبالتالي فإن مقاطعة البضائع والمصالح الأمريكية تمثل أقل ما يمكن أن تقدمه شعوبنا ومعها قوانا الوطنية والتقدمية لإرسال رسالة مزدوجة إلى المهرولين من الحكام العرب وإلى المجرمين في البيت الأبيض، بأن للشعوب إرادة حية على المقاومة، ولن تساق إلى مذابح العولمة الإمبريالية، ومن الهام جدا أن يتسع مفهوم المقاطعة ليشمل المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية لكلا العدوين الأمريكي والصهيوني. فقد بات من المستحيل الفصل بين الرأسمال الأمريكي ورأس المال المالي اليهودي.

السيد هاني مندس

منسق عام المؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني ومسؤول المكتب الإعلامي لهيئة الطوارئ العالمية - بيروت - لبنان

❖ إن هذا المؤتمر يعبر عن موقف سياسي تعبوي ضد السياسة الأمريكية بوجه عام، ويساهم في تحديد دور المواطن العربي في مقاومة السياسة الأمريكية بمقاطعة بضائعها، ولكن برأينا في الحركة العالمية لمناهضة العولمة والمؤتمر الدائم لمناهضة الغزو الثقافي الصهيوني، ينبغي أن ترتقي حركة المقاطعة الاقتصادية الشعبية العربية إلى مستوى الحدث، والتطورات المتلاحقة وتنخرط كجزء من التحركات الشعبية العالمية القائمة الآن، والمنطلقة في كل مكان من العالم ضد سياسة الهيمنة الأمريكية والصهيونية، وعليها أن تشارك بفعالية في إحياء الأسبوع العالمي للمقاومة الأهلية العالمية ضد النازية الأمريكية والصهيونية المقرة في منتصف شباط ٢٠٠٣م وخاصة يوم ١٥ شباط يوم إعلان الغضب العالمي (مسيرة الملايين)، حيث من المتوقع أن يشارك فيها آلاف المنظمات والهيئات والجمعيات في أكثر من (٩٣) دولة في أغلب القارات، وأكدت آخر الإحصاءات والتقارير الواردة لهيئة الطوارئ العالمية (التي تقود مسيرة التحرك العالمي) أن المدن في هذه الدول ستشمل (١٨٠٠) مدينة عالمية (بينها ١٤٠ عاصمة دولية)، علماً أن (٦٢) دولة شاركت في يوم الغضب ضد سياسة بوش وبلير وشارون في ١٨ كانون الثاني (يناير) الماضي، وفي هذا ما يضفي طابع الاستنهاض الشعبي الذي حققته الحركة العالمية في صراعها الكفاحي ضد إمبراطورية الشر التي يرأسها جورج دبليو بوش.

وفيما يخص التهديدات الأمريكية وشن الحرب على العراق، فهي تستهدف في ذاته ولغيره وخاصة من أجل السيطرة على النفط وممارسة الإرهاب والضغوط على الدول المجاورة، وخاصة سورية ولبنان وإيران.

كما ويستهدف أساساً خيار المقاومة لدى شعوبنا وأمتنا وإيقاف وإجهاض الانتفاضة الباسلة في فلسطين، وفسح المجال واسعاً أمام العدو الصهيوني لتحقيق مشروعه الاستيطاني العنصري على حساب ومصالح وحقوق الشعب العربي الفلسطيني المكافح.

في يوم المرأة وعيد الأم:

يا نساء العالم اتحدن لنشر السلام على أرض السلام

إلهام الحكيم

يحتفل العالم سنويا باليوم العالمي للمرأة الذي يصادف الثامن من آذار رمزا للتضامن والتلاحم بين نساء العالم، ودعما لنضالهن من اجل حقوق المرأة، وفي هذا العام استقبلت المرأة العربية يومها وعيد الام في ظل تحديات كبرى نتيجة الضغوط التي يتعرض لها الوطن العربي والناجمة عن المخططات الأمريكية الصهيونية التي تستهدف فرض هيمنتها الكاملة على المنطقة سياسيا واقتصاديا، لمواصلة نهب ثرواتها الطبيعية والسيطرة على مقدراتها والتحكم بمصير شعوبها، وعدم إيجاد تسوية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي، ومواصلة نهج الاستفراد بكل دولة عربية على حدة/والمثال الساطع الآن يكمن بالهجمة الأمريكية الشرسة على العراق الشقيق في ظل الصمت العربي!/ وتعزيز دور إسرائيل اقتصاديا وعسكريا..

نضال المرأة الفلسطينية يمثل رافعة من روافع بناء دولة فلسطين الديمقراطية..

جريمة اغتيال راشيل.. كشفت عن قبح الصهيونية ربيبة الإمبريالية.. وبوش: صامت أخرس!!

إلا أن النشاط البارز لجماهير النساء في هذه الجبهات الساخنة والنضال الوطني ضد كل أشكال الاستعمار يؤكد على الدور الكفاحي الهام الذي تشغله المرأة العربية في النضال الوطني والقومي التحرري ضد الإمبريالية والصهيونية، وفي النضال من أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي، وفي سبيل الوحدة العربية. علما بأن دور المرأة ومكانتها تتغير من مجتمع لاخر بتغير الأنظمة والبنى الاقتصادية والاجتماعية، حيث تسود المجتمعات درجات متباينة لمكانة المرأة، وأشكال متعددة لممارسة دورها في المجتمع، لهذا نرى اختلاف مكانتها في كل دولة عن الأخرى، فهنا نراها وزيرة، وفي دولة أخرى لا يسمح لها حتى بالتصويت!! مع أن الإسلام رفع من قدر المرأة وأعز وجودها في المجتمع، ولم يبخسها حقها، وبوأها مكانتها اللائقة إلى جانب الرجل في كل مجالات الحياة، ورسم الخطوط العامة التي يشترك الرجل والمرأة فيها. وقد بلور التشريع شخصية المرأة العربية بشكل جعلها تحس بكيانها وشخصيتها، وأن لها حقوقا متساوية كالرجل، تطالب بها وتدافع عنها. وواجبات لابد أن تتحمل كافة المسؤوليات والتبعيات الناجمة عنها، باعتبارها إنسان مساو للرجل وأصلهما واحد لا تفاوت بينهما:

«هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها»

(سورة الأعراف آية ١٨٩)

ومن هنا توزعت بين الزوجين مسؤوليات رعاية الأسرة بما يتفق مع طبيعة كل منهما والنظام الاجتماعي، كما حفظ للمرأة أهلية تامة وحقا كاملا في جميع التصرفات المدنية والاقتصادية والشخصية مثل الرجل، ومنحها الحقوق العامة والخاصة التي تكفل لها حرية التصرف في حيازة المال والانتفاع والتصرف به:





﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾
(سورة النساء آية ٣٢)

من هذا المنطلق نالت المرأة العربية نصيبا كبيرا من التعليم فاتسع أفق حياتها وصارت تشارك الرجل في المسؤوليات السياسية وإدارة الأعمال بالاعتماد على مؤهلاتها المكافئة لمؤهلات الرجل، ورغم المحاولات الصهيونية والإمبريالية لطمس هذه الحقائق، والادعاء بأن إعطاء الحرية والمساواة للمرأة كان على يد الغرب، لكن كل الوقائع تؤكد مساهمة المرأة العربية والمشاركة بشتى أشكال الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي موقع اتخاذ القرار في مختلف المراحل التاريخية، إلا أنه تراجع بشكل واضح بسبب الاستعمار الذي سيطر على الوطن العربي بأنماط مختلفة/عسكرية، اقتصادية، استيطانية/.

مما ساهم بزرع الضعف وصناعة القهر التي جلبها الاستبداد العثماني وما تلاه من استعمار غربي، وصولا إلى الإقطاع والعشائرية، وتخلف المجتمع بكل شرائحه، ومن ثم النهوض الفكري والتحرر القومي ومتابعة النضال من أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي، وفي سبيل تحرر المرأة العربية، والعمل جنبا إلى جنب مع نساء العالم لتحقيق المطالب العادلة والتي على رأسها حق المرأة الفلسطينية مع شعبها بالتحرر الوطني المنشود.. ولابد من تسليط الضوء على دور تلك المرأة التي اكتشفت وشعبها أن جدار القمع سميك وشاهق ويجب تفكيكه حجرا حجرا ورميه بوجه الأعداء، فأكسبها ذلك الاكتشاف القوة والشجاعة على التحدي والتصدي للاستعمار والتخلف والعادات البالية، بهدف تحرير الوطن والإنسان.. فكانت الشريك الحقيقي للرجل، وهذا ترك بصمات واضحة على مسار تطور المرأة الفلسطينية ونضالها التحرري وصولا للانتفاضة المجيدة التي انطلقت فيها بكل جرأة وعزيمة ودحضت كل الأفكار والقيم البالية حول دونية المرأة ودورها، فانتزعت إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء بصمودها ونضالها الذي يمثل رافعة من روافع بناء دولة فلسطين الديمقراطية، وساهمت في مختلف فعاليات الانتفاضة المباركة، وقدمت مئات الشهيدات وآلاف الجريحات والمعتقلات، وترسيخا لذاكرة الوطن حاورت أبناءها ودفعتهم للتمسك بالهوية لغرس حق العودة المقدس، وليكونوا خير خلف في حمل راية النضال وعدم التفريط بشبر واحد من الأرض التي قدمت لها العديد من القرابين، فارتفع عدد الخنساوات اللاتي قدمن براهين حسية على الطاقات التي لا تنضب ودون أن يصرخن: وامعتصماه!! لعلمهن أن المعتصم غادر الوطن العربي في رحلة السكون الأبدية التي أعدتها له أمريكا بوشين.. وبريطانيا بلفور.. في محاولة لصنع صليب لشعب شقيق.. نهضت أيتها الفلسطينية كالطود وصرخت: أيا أختاه بالعراق لا تجزعي فنحن أخوات جميلة بوحيرد وخولة وآيات ووفاء ودارين.. إلخ، نحن حفيدات عمر المختار والقسام.. وأمهات وأخوات السعادات وأبو علي ومروان وفرحات والشقاقي.. إلخ، ونحن صديقات راشيل كوري والأم تيريزا والدروع البشرية النسائية التي تداعت لنصرة قضايانا العادلة..

أيتها العمورية لا شلت يمينك ولا خذلت.. فها هي مسافات الاشتباك تقترب.. وها أنت ند الرجال تلتحمين مع الأعداء، وتعملين على إماطة الأذى وتغيير المنكر.. يدك سيف ومقلاع

خنساوات.. وآيات.. وسعادات
في سبيل فلسطين والمقدسات..

وخنجر، ولا وقت لديك لاستقبال الأعياد وتبادل التهاني بالورود والاحتفالات، فاحتفلت بها على طريقتك الفلسطينية ليمتزج دمك مع دم عاملات النسيج في نيويورك عام ١٩٠٨ ودم النساء المسفوك في أزقة صبرا وشاتيلا والعراق والجولان وجنوب لبنان والجزائر.. إلخ. هذا الدم الذي يستوجب تنسيق النساء من أجل تنفيذ القرارات والمواثيق الدولية خاصة / القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة/ والأخذ بمنهاج عمل المؤتمرات النسائية العالمية، بما يضمن المساواة الحقيقية وادماج المرأة في التنمية وتأمين حقها في الحياة والحرية والتعليم والتدريب والعمل.. ووصولها إلى مواقع اتخاذ القرار وإزالة جميع أشكال التمييز والعنف الذي تتعرض له اجتماعيا، وفي الحروب، وليبقى الثامن من آذار يوما خالدا معبرا عن معاناة المرأة والتضحيات من أجل نيل حقوقها وتحقيق أماني شعبها وأمتها، ولتكن ٣٦٥ يوما في العام شاهدة على المعاناة المريرة للشعب الفلسطيني بما فيه المرأة.. الأم.. ونضالها الخلاق لدحر الاحتلال.. وطوبى للمرأة الفلسطينية التي أنجبت الأبطال وساهمت في صنع ملحمة البطولة، ويدا بيد مع أختها العراقية والسورية واللبنانية والمصرية.. وصديقتها الفرنسية والألمانية والتركية والكندية والأمريكية.. ولتتحد نساء العالم في سبيل السلام العادل والشامل لشعوب الأرض كافة..

العدوان على العراق

صباح البطولة يا بغداد صباح الصمود يا غزة

بقعتا ضوء ساطعتين في عالمنا العربي، تعمدان الحياة بالدم المسفوح لأجل الكرامة العربية، سيفان مسلولان في وجه هولاكو ويوشع بن نون، وإرادتان صممتا على المواجهة، رغم الدم والنار والدمار.

هنا في فلسطين، وهناك على القرب لا البعد في بغداد التاريخ والمستقل، يصبح للكرامة العربية قيمتها ومعناها. هنا في فلسطين نرفع علم العراق لأنه علمنا، وهناك في العراق يرفعون علم فلسطين لأنه علمهم، ولأن العلم واحد هو علم الدفاع عن أمة امتهنتها القوى الغازية.

هنا وهناك نصمد على المسغبة، لأن في الصمود قهر للعدوان. هنا وهناك نفتح بابا للأمل، ونزرع بذرة المستقبل، ولو كان ذلك مرويا بدمائنا ودموع ثكالانا. فطريقنا طريق الحرية.

بغداد تحيا يومها وتنتظر مساء القذائف، والبصرة بدأت تعلم من جد عرب الرطانة الأجنبية، قواعد جديدة للنحو الفصيح الواضح. وغزة تغسل صباحها بماء البحر المالح، كي تضمد جراح الليل، وتقسم أن تنتقم، وتجدد العهد على طريق الدم حتى ينبلج الفجر.

بغداد تصمد لأن صمودها هو موقف أمة، وغزة تصمد لأن صمودها يشد أزر بغداد، ولتتفرج عواصم العرب البائدة والمستعربة على كل الشاشات، لتبكي عجزها، وتنوح كالثكالى، لا يهمنا ذلك. ما يهمنا هو أن نحقق النصر، وما يهمنا هو أن تعود للأمة هيبتها.

فيا نخيل البصرة، لازال الغزاة بقلا في ظلال شموخك، ويا بحر غزة، لازال ارتعاد الغزاة مواء أمام هدير بحرك.

صباح البطولة والعزة والأنفة يا بغداد..

ومساء السواد على الزعماء يتجادلون كم إبليساً يقف على رأس دبوس..

مساء السواد على المعلقين والمحللين الذين وضعوا نخوتهم في الثلاجات..

مساء النار تحرق وجه بوش وتابعيه..

ومرحبا لغدنا القادم نستله من عتمة الدخان، وظلام القتلة..

مرحبا لمن يقول لا في زمن النعم الذليلة..

بغداد لا تجزعي، ويا قدس استبشري..

فالأمة فركت قذى الرعب من عينيها وأفاقت.

بيان التحالف الوطني العراقي لتحشيد قوى الأمة كلها للتصدي للعدوان الأمريكي - الصهيوني على العراق

يا جماهير شعبنا في العراق.. يا أبناء الأمة العربية المجيدة

فجر هذا اليوم (٢٠/٣/٢٠٠٣) أقدمت القوات الأمريكية والبريطانية المجرمة، والمحتشدة في دويلات الخليج التي فتح حكامها كل الأبواب لاستقبال هذه القوات الصليبية المتصهينة، مثلما فتحوا خزائنهم لتغطية نفقاتها، على شن عدوان شامل وهمجي وغاشم على العراق.. لقد امتلأ الوحش الأمريكي غلا وحقدا على شعبنا الصامد، فحشد هولاكو الصهاينة في واشنطن جيوشه ومرتزقيه لضرب العراق وكسر شوكة أبنائه، ولا ريب في أنه ما كان لأمريكا أن تتصرف على هذا النحو المتغطرس لولا تواطؤ العديد من الأنظمة العربية التي رضخت لمشيئتها، ويسرت لها السبيل مرتضية لنفسها الذل والهوان، والعار.. إن أعداء العراق يسعون إلى احتلال بلادنا وتفتيت لحمتها المجتمعية الوطنية، ووأد ثقافة وقيم شعب الرافدين، وكل ذلك يفرض على الوطنيين استلهام روح المقاومة التي أبداها رجال ثورة العشرين وثورة مايس ١٩٤١ التحررية، لتنمية عوامل الصمود والمقاومة الشاملة والمتنوعة ضد المعتدين والغزاة المجرمين.

إن التحالف الوطني العراقي يدعو أنصاره وجماهير شعبنا وعموم الوطنيين، أينما كانوا، إلى التصدي للغزاة بكل الوسائل، من أجل إلحاق الهزيمة بهم، ودحر مخططاتهم، وهزيمة مشاريعهم السياسية، ويتوجه إلى كل القوى الخيرة في بلادنا لتنتظم في جبهة كفاحية واسعة ترسخ قيم الصمود والتضحية في أوساط الشعب، وتكرس كل جهودها للانخراط في الجهد الوطني المقاوم، للحفاظ على وحدة الوطن والمجتمع، وصيانة قيمنا التاريخية وحضارتنا المجيدة.

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة..

إن التتار الجدد في واشنطن ولندن وتل أبيب يسعون إلى إحراق الإنسان والحضارة في وطن الرافدين. إنهم يريدون احتلال بغداد، وتنصيب حكومة عميلة متصهينة تجعل من العراق قاعدة لتشكيل المنطقة على ضوء الأهداف الصهيونية، الأمر الذي يدعوكم للنهوض بواجبكم الوطني والقومي والديني في مساندة شعبكم في العراق ضد العدوان الأمريكي الصهيوني.. انزلوا إلى الشارع في الليل وخلال النهار ونددوا بالمعتدين المجرمين والمتواطئين معهم.. اضربوا المصالح الأمريكية والبريطانية.. احموا العراق بدمائكم.. لوحوا بقوة بقبضاتكم في وجه الحكام المتواطئين مع الأعداء واصرخوا في وجوههم: من لا يقاتل في صف العراق هو في الخندق الأمريكي الصهيوني.

يا جماهير شعبنا العظيم..

إن المعتدين الغزاة يهدفون إلى احتلال أرضنا واستباحة مقدساتنا وتنصيب حكومة عميلة في بغداد، اغتيال تاريخكم المضيء وحضارتكم العظيمة، اغتيال تاريخ وتراث الأئمة العظام في النجف وكربلاء، تاريخ وتراث الخالصي الكبير في ديالى والكاظمية، والانتقام من بطولات الداونجية والسماوة والرميثة، تاريخ وتراث الشيخ محمود الحفيد في السليمانية وأربيل، تاريخ وتراث نبوخذ نصر وسرجون وسعد والرشيد، تاريخ وتراث جعفر أبو التمن وشعلان أبو الجون والشيخ ضاري ويونس السبعاوي وصلاح الدين الصباغ.. إنهم يسعون إلى اغتيال تاريخ كل من تصدى للغزاة وقاتل دفاعاً عن وجودنا وثقافتنا العربية والإسلامية..

ارفعوا عالياً رايات الصمود والمقاومة الوطنية.. صونوا تاريخكم المجيد، وتدرعوا بعوامل القوة والنهوض في أرض الفراتين، تمسكوا دائماً بوحدة العراق وصونوا كرامته وسيادته..

سيبقى العراق عصياً على الغزاة والمعتدين الأوغاد..

المجد والنصر لشعب العراق وقواته المسلحة الباسلة..

الهزيمة والاندحار لقوى العدوان الإمبريالي الصهيوني..

التحالف الوطني العراقي
٢٠/٣/٢٠٠٣

المصالحة الوطنية العراقية ـ صخرة يتحطم عليها العدوان الأمريكي ـ الصهيوني

د. عز الدين دياب

إن حياتنا العربية في ماضيها وحاضرها قوالة على لسان ناسها الأمثال والحكم الشعبية كلما اقتضت الأحداث والوقائع ذلك. ولاشك أن في هذه الأقوال محاكاة لتلك الأحداث وتجسيدها في عبرة أو حكمة.

أقول ذلك وفي خاطري أن الذي يشكل الرهان الحقيقي لاستكمال المصالحة بينكم وبين أهل الحكم في العراق و التي استوجبها العدوان الإمبريالي الأمريكي الذي يهدد وجودكم كله. أعني على وجه الدقة المصالحة بين المعارضة العراقية عزيزة النفس كبيرة المقام في وطنيتها وقوميتها وبين القيادة العراقية التي شكلت عنوانا في مناهضة ومقاومة الجبروت الأمريكي الصهيوني. فإن ما أكتبه هنا حمال للقول الشعبي المأثور ويأخذ به:

إذا قست القلوب عليك بالمحننات.. أي الذين يتكلفون بتقريب وجهات النظر وتطييب الخواطر بين الأخوة وأبناء الوطن والأمة الواحدة. وهذه مهمة المداخلة وطموح صاحبها، ويبقى العشم فيكم أنتم يا من سجلتم بذهابكم إلى بلدكم العراق حدثا يحتذى، وظاهرة تحسب لكم في سجلات تاريخكم الوطني والقومي في آن معا. وعلى أساس ذلك أتوكل ماضيا لأقول أنه غداة التلاقي بين المعارضة العراقية الشريفة وطنيا وقوميا وبين القيادة العراقية، نجزم بوضوح لا لبس فيه أن مرحلة جديدة بدأت في العراق، بعد أن قررت أطراف التلاقي الخروج من صراعات الماضي ومواجهة العدوان الإمبريالي الأمريكي المبيت على العراق. ودلت المناقشات التي جرت بين أطراف التلاقي إن التلاقي نفسه سيكون بداية لحكم قوامه التعددية السياسية، بعد أن دلت الأحداث وبشرت معطيات المرحلة التاريخية التي تعيشها الأمة العربية وفي عمقها العراق، أن مرحلة الحزب القائد انجزت مهامها واستكملت دورها الوطني والقومي، بعد أن حققت جملة من الإنجازات لامست ومست البناء الاجتماعي العراقي من جميع جوانبه وأنساقه. فحققت قاعدة صناعية تبشر بخير وفير للعراق لم يصل إليها أي قطر عربي، وطورت الزراعة تطويرا نوعيا، وحدثت المدن العراقية بكل ما في هذه الكلمة من أبعاد يقوم بها التخطيط العمراني. ولا نبالغ إذا قلنا أن بغداد أصبحت بحق، نموذجا يحتذى في العمران والحدائق والمكتبات والمسارح والمواصلات والجسور العملاقة، وكأنها أوتار عود تعزف عليها الطبيعة نغم الشارع العراقي، ويتنزه عليها التاريخ معلنا ولادة أمة عربية جديدة. وأخيرا وليس آخرا، قامت القيادة العراقية بوضع العراق على طريق النهضة والتقدم والحداثة، وألزمته بممارسة دوره القومي وخاصة في القضية الفلسطينية، لأنها في عرف القيادة القضية الوحدوية الأولى.

إذا، غداة التلاقي بين القيادة العراقية وبين كل ألوان طيف المعارضة العراقية كبيرة المقام في وطنيتها وقوميتها وممانعتها العنيدة والجسورة للعدوان الإمبريالي المنتظر والذي يستهدف أولا وأخيرا كل ما أنجز في طول العراق وعرضه. نقول بعد هذا كله صار من حق الشعب العراقي أن يقول رأيه في كل قضاياه بكل شفافية ومباشرة. وثمة جملة من الاستحقاقات له على حكومته الوطنية، بعد هذا النضال المستمر والصبر الطويل على الأذى الإمبريالي الأمريكي - الصهيوني، أن يكون صاحب الحق في أخذ قراراته المصيرية. فالمعروف عنه، أي الشعب العراقي، أن قيمه العربية - الإسلامية العليا هي التي تحكمه في اختياراته. كما أنه يتمثل هذه القيم بشكل حضاري متقدم وضعته في موقع قيادي في الحرب المستمرة على الأمة العربية من قبل الإمبريالية العالمية والصهيونية.

ومادام الشعب العراقي كذلك، لذلك فمن حقه أن يقول كلمته في حاضره ومستقبله، وأن يشرع بتشكيل الأحزاب على أساس عقد اجتماعي وسياسي وثقافي تتفق عليه أطراف التلاقي. ومن حقه أيضا أن يقرر أسلوبه في الحكم من خلال المجلس النيابي. بعيدا عن التعلات التي استحدثتها الثقافة السياسية الراهنة، وأن يمارس مهام النقد والمحاسبة المسؤولة من خلال الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز، واضعا في اعتباره التحديات التي تواجهه وخطورة المؤامرة الإمبريالية التي تستهدف وجوده كله. فالعراق الذي خرج من منظومة العالم الثالث باعتراف الدوائر المختصة في الأمم المتحدة نتيجة الثورة التي أحدثها في صناعته وزراعته وثقافته، وأخذ قراره القومي بأن فلسطين عربية، وأن على الحركة الصهيونية أن تتدبر أمرها خارج الوطن العربي. نقول: إن العراق في وضعه هذا أقلق الجهات الإمبريالية، فراحت تعد العدة لضربه والاعتداء عليه بدءا من ضرب المفاعل النووي ومرورا بالعاصفة الإمبريالية في الصحراء العربية، وانتهاء بالحشود العسكرية في طول الخليج العربي وعرضه.

ومن واجب أطراف التلاقي ومن سينضم إليهم مستقبلا من أحرار العراق، أن يقرروا وحدهم مفهوم الوطنية العراقية، وأن يبينوا مضمونها على ضوء العلاقة العضوية بين الوطنية والقومية. لأن الوطنية في التحليل الأخير، كما يقول الفكر القومي، هي القومية وأن القومية هي الوطنية على الدوام. والمواطنة على هذا الأساس من المفاهيم الرئيسة والأساس في بنيان الأمة، كما أنها من أبرز وأهم المحددات الثقافية التي تحدد هوية العراق القومية والحضارية. وهي أيضا من مكونات النظام السياسي الذي يحتكم إلى الدستور.

وما دامت الوطنية على هذا النحو والوجهة، فالشعب العراقي هو صاحب السيادة على أرضه وله دولته الوطنية المشبعة بالسيادة الوطنية. والمهم قوله بشأن السيادة أن لها أبعادها ومضامينها ومحدداتها السياسية والثقافية والاجتماعية ومرجعيتها الإنسانية العربية التي تنظم وتؤطر خارطة القوى الاجتماعية والسياسية والإثنية في العراق.

إذا، من الملاحظ أن الاستحقاقات السابقة هي التي تنظم علاقة الإنسان العراقي بوطنه وأمته باعتبارها انتماءاته السياسية وتنوعاته الثقافية، حيث أن جذر هذه القضايا كلها أن



الإنسان العراقي له وطنيته العراقية التي تجعله مواطنا في دولة عراقية محكومة إلى عقد اجتماعي وسياسي وثقافي له عمقه التاريخي.

وبما أن أطراف التلاقي اتفقت على أبجديات العمل السياسي بعد أن أخذت المعارضة العراقية الشريفة قرارها التاريخي بالتوجه إلى العراق، وقامت بمبادرتها التي تحسب لها فسحبت البساط من تحت أقدام المعارضة التي وسمت نفسها بالخيانة عندما ارتضت أن تنتظم في المؤتمر الأمريكي. نقول مرة ثانية أن من حق الشعب العراقي في حالته الوطنية الجديدة التي أغلقت ملف الصراعات الماضية أن يكون صاحب القرار في تحديد مسيرته الوطنية، القومية، وتحديد وجهتها الحضارية، وأن يذهب بالمصالحة الوطنية التي حققتها أطراف التلاقي إلى أبعد حدودها بحيث لا تستثني أحدا منها، وأن يحقق الانتقال إلى نظام التعددية السياسية الذي يؤذن بأن الإنجازات والانتصارات التي حققها العراق في ظل قيادته على طريق التحرر والوحدة والاشتراكية أصبحت القاعدة التحتية للمرحلة الجديدة التي تشكل الديمقراطية عتلتها الأساس. فالديمقراطية تجمع ولا تفرق، تقوي ولا تضعف، تحافظ على المكاسب التي تحققت، وترسخ الوحدة الوطنية التي تعتبر الرهان في معركة الانتصار على الإمبريالية الأمريكية والصهيونية، لأنها المشترك بين القوى السياسية الفاعلة في عمق الحياة العراقية ولها إسهامها الفعال في تحقيق نموذج وأسلوب الاعتراف بالآخر على ضوء العلاقة الجدلية بين الحاكم والمحكوم، والمحكومة إلى العرف الذي يقول أن الحاكم سيصبح يوما في المعارضة، وأن المحكوم سيصبح يوما في الحكم من خلال صناديق الاقتراع، وهكذا دواليك على أساس تفعيل القيم الديمقراطية الأصيلة والقبول بالتنوع الفكري الخلاق داخل كل أطراف التلاقي، واحترام التعددية من قبلهم جميعا. فالديمقراطية التي نطمح إليها في وطننا العربي بحاجة ماسة إلى شفافية بين أطراف التلاقي تنضج الحالة التعددية، وتؤسس لبناء مؤسسات مدنية قادرة على تحمل مسؤولية حماية الديمقراطية.

ويبشر التلاقي الذي تم بين المعارضة الوطنية بعيدة النظر في فهم التحدي الإمبريالي على مستقبل العراق، ومعه الوطن العربي، وقادة الحكم في العراق، بأن التحول من نظام المركزية الديمقراطية إلى الديمقراطية البرلمانية ستكون موفوقة بالنقد والنقد الذاتي، لأن ما تحقق من إنجازات حتى هذه اللحظة كان مصحوبا بالصواب والخطأ بناء على القاعدة التي تقول: من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن أخطأ فلم يصب فله أجر واحد، لأن عملية النقد مهمة وطنية يمارسها أبناء الشعب العراقي من أجل الوصول إلى الأفضل على طريق التطوير وتحديث الدولة ومؤسساتها والبناء الاجتماعي على قاعدة تعزيز مواطنة المواطن العراقي، وإشاعة مفردات وعناصر المجتمع المدني، والسلم الاجتماعي، حتى يصبح العراق قادرا على مواجهة العدوان الإمبريالي الصهيوني المرتقب ومغالبته والانتصار عليه.

والجدير بالقول أن هذا التلاقي بين المعارضة الجديرة بالاحترام من جهة والقيادة العراقية من جهة ثانية سيجعل حقوق الشعب العراقي سالفة الذكر تملك كل استحقاقاتها، وتتحول إلى المشترك بين أطراف التلاقي، وسائر فئات وشرائح المجتمع العراقي. وفي هذه الحالة العراقية لا في غيرها ستكون تلك الحقوق من أهم الآليات في تعرية المؤتمر الأمريكي للمعارضة وتسفيه بيانها السياسي الذي تفوح منه رائحة الانحطاط والتخلف والتبعية. فالتلاقي شكل سابقة عراقية ارتقت إلى مستوى المسؤولية التاريخية، وبادرة تحتذى عربيا. فهي من جانب عززت قدرات العراق في مواجهة التحديات التي يتعرض لها في الداخل والخارج، ومن جانب آخر أسقطت الذرائع والحجج الإمبريالية القائمة على الخداع والتضليل والمحمولة أصلا على أهداف وغايات الحرب المستمرة على الأمة العربية، كما فتحت الآفاق أمام ما تبقى من فئات عراقية مضللة لتدخل في رحاب المصالحة التاريخية التي أنجزتها أطراف التلاقي.

عندما نقول أن من حق الشعب العراقي إعادة تركيب بنيانه الاجتماعي في أعقاب التلاقي بين رجالات المعارضة العراقية الوطنية، والقيادة العراقية فإن تجديد الفكر الديمقراطي سيكون من أولى المهمات التي يجب أن تقدم عليها أطراف التلاقي على قاعدة إعلاء وتأثر حقوق المواطن العراقي الإنسانية، وإغناء النسق الثقافي العراقي بكل الثقافات التي تخص كل فئات وشرائح المجتمع العراقي على أساس متانة الوحدة الوطنية العراقية، على أن يكون التنوع الثقافي عامل إغناء له إسهامه الفعال في تجديد المجال الديمقراطي على ضوء ما يستجد وطنيا وقوميا وإنسانيا. فالتنوع الثقافي على الدوام يغني الحالة الوطنية والقومية.

إن هذا المستوى من طرح الأفكار، أي أفكار الشارع العراقي كما نزعم في سياق لحظة التلاقي عالية المسؤولية وبعد النظر في مستقبل العراق بين القيادة العراقية وأعضاء من التحالف الوطني العراقي المعارض، فإن الأنظار تتوجه إلى الخارج. أقصد على وجه التحديد إلى «لندن» العاصمة الأوروبية التي اتخذ فيها القرار في ليل من تاريخ موغل في قدمه. أي على وجه الدقة منذ حروب الفرنجة «الحروب الصليبية» بضرب أي تحرك عربي جاد نحو الوحدة العربية.. ونحو الخلاص من التخلف، والمضي في التقدم والتحرر. بدأ ذلك في ضرب تحرك مصر نحو النهضة بعد أن فشلت «الحروب الصليبية» في تنفيذ مهامها، ثم في استعمار الوطن العربي وتقسيمه. ثم في

وعد بلفور والاعتداء الثلاثي على مصر. إن القائمة طويلة وعناوينها مختلفة ومتعددة وذرائعها متباينة وكلها تستهدف ضرب تحرك الأمة العربية نحو النهضة وإنجاح المخطط الصهيوني القاضي بإقامة «إسرائيل الكبرى» الممتدة من النيل إلى الفرات. وإقامة منظومة الشرق أوسطية التي تعلن نهاية المشروع الحضاري العربي.

في لندن وغير بعيد عن المكان الذي دبجت فيه اتفاقية «سايكس بيكو» «وعد بلفور» عقد المؤتمر الأمريكي للمعارضة العراقية الخائنة في ١٤، ١٥ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٢. وكانت المخابرات الأمريكية سخية في تمويل المؤتمر وشراء الضمائر. وكان التوجيه صارما من المبعوث الأمريكي «زلماي خليل زاده» إلى المؤتمرين بشخصه الخروج من المؤتمر بوثيقة تضع باعتبارها المطالب الأمريكية القاضية بضرب العراق، وتفكيك وحدته الوطنية وتنصيب حكومة تجعل من أولويتها القبول بـ «التسوية السلمية» الاعتراف بالكيان الصهيوني وإقامة فيدراليات «عرقية» و«طائفية» حتى تكون نموذجا لتبرير وجود الكيان الصهيوني الديني وشاهد زور على شرعيته. إن مطالب الكيان الصهيوني هي كلمة السر في المفارقة بين تعامل الإمبريالية الأمريكية مع العراق وكوريا الشمالية بخصوص مسألة أسلحة الدمار الشامل، وتم للمبعوث الأمريكي ما يريد وجاءت الوثيقة التي يريدها تحت عنوان «مشروع المرحلة الانتقالية» وتم تشكيل «لجنة متابعة» من ٦٥ عضوا تم اختيارهم بإيعاز منه. وأنهى المؤتمر سيء السمعة اجتماعاته بـ «البيان السياسي» المكون من عشر صفحات.

والملاحظ في هذا البيان كثرة المفاهيم أو «الأفهومات» المسكونة بخطة التقسيم التي تنوي الإمبريالية الأمريكية تطبيقها في الوطن العربي بدءا من العراق، ومفادها على وجه السرعة إعادة تجزئة الوطن العربية على النحو الذي جاء في اتفاقية «سايكس - بيكو» وأخطر هذه المفاهيم وأكثرها دلالة على النوايا الإمبريالية الأمريكية التقسيمية مفهوم «الفيدرالية». فقد أحيا البيان إياه هذا المفهوم التقسيمي مرة تحت شعار «المناطق المحررة» ومرة ثانية «الفيدرالية الكردية» ومرة ثالثة «الفيدرالية الشيعية» ومرة رابعة «الفيدرالية التركمانية» ومرة خامسة «الفيدرالية الآشورية» ومرة سادسة «الفيدرالية السنية» ومرة سابعة «قانون جديد للجنسية»... إلخ.

والمعروف تاريخيا أن طلائع النهضة في الوطن العربية كانت من أولى أولوياتها النضال ضد سياسة التقسيم التي شرعها الاستعمار الأوروبي وقام بتنفيذها تدريجيا. وكانت برامج الأحزاب القومية محكومة إلى أولويات النضال الوحدوي. مرة على طريق الوحدة العربية، ومرة أخرى على طريق العمل العربي المشترك والتضامن العربي من أجل العودة إلى حقيقة الأمة العربية الوحدوية. وأعني بها مقومات وعوامل الوحدة المتعارف عليها في العمل السياسي.

وإذ تأتي مفاهيم التقسيم بهذه السعة داخل «البيان السياسي» للمؤتمر الأمريكي للمعارضة العراقية شديدة القسوة والتآمر لا على العراق وحده، وإنما على الوطن العربي بكامله، فإن هذا الفعل السيء لم يكن وليد الصدفة على الإطلاق، وإنما كان بقوة الهيمنة الإمبريالية الأمريكية على المؤتمر، وبقوة دوافع وأحلام القوى والزمر الشعوبية التي كانت تستهدف العراق منذ زمن موغل في قدمه، عندما جعلت من «التشيع» مذهبا قوميا لها، وبنت له العواصم والمدارس والجامعات الدينية، حتى تبعد التشيع الذي كان في أصله يريد حصر الخلافة في بيت الرسول أي جعلها عربية على الدوام، وتبعده أيضا عن دوره القومي العربي، وتسقط دوره القيادي الذي مثلته شيعة العراق العربية في العصر الحديث. على نحو صحيح في نضالها ضد الاستعمار البريطاني، وجهادها من أجل الوحدة العربية.

إذا، على ضوء الحالة العراقية الجديدة، وما حفل به المؤتمر الأمريكي للمعارضة العراقية من مؤامرات ونزعات تقسيمية وطائفية وشعوبية يمكن القول: بنس «البيان السياسي» الذي شكل ورقة عمل ووعود للإمبريالية الأمريكية. ومرة تلو المرة بئس البيان السياسي على ما جاء فيه من مغالطات وإشهار برخص ضمير كل المجتمعين في المؤتمر الأمريكي.

ويبقى على المعارضة العراقية الشريفة استكمال ما أنجزته تاريخيا، وذلك بدعوة كل الأطراف والقوى الوطنية العراقية التي وقفت موقفا معاديا للنزعات الانقسامية والانعزالية والطائفية والشعوبية التي جاء بها «البيان السياسي للمؤتمر الأميركي للمعارضة العراقية» التي أعلنت عن إفلاسها وتبعيتها وسقوطها في الوحل الإمبريالي الأميركي - الصهيوني استكمال ما أنجزته تاريخيا، وذلك بالمضي في المصالحة الوطنية إلى أبعد حدودها، والخروج النهائي، وإلى حيث لا رجعة من خلافات الماضي وتناقضاتها وصراعاتها التي شهدتها الساحة العراقية. فالعراق اليوم في ظل دولة وطنية قوية مالكة لأسباب القوة بحاجة ماسة ومصيرية إلى مراجعة نقدية كاملة وشاملة وبناءة تشكل المدخل إلى تأسيس ثقافة جديدة قوامها الثقافي. لأن التنوع كما قال الفكر القومي، يغني الحياة السياسية. ويعيد تأسيسها على أساس التعددية السياسية. وهذا كله يؤسس لحياه اجتماعية غنية بالوحدة والمناعة الوطنية والخروج بقرارات جد هامة ترفض أي تدخل خارجي في مصير العراق لأن ذلك من شأن العراقيين وحدهم.

هذه المداخلة تطوير لمقال عنوانه: المؤتمر الأمريكي للمعارضة التي سمت نفسها بالعراقية: بؤس البيان السياسي



صفحات مضيئة من تاريخ الشيعة في العراق للتصدي للعدوان الأمريكي - الصهيوني

د. محمد جواد فارس

تزداد الأقاويل، ويشتد الحديث، في هذا الظرف، حيث تعد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية العدة لتوجيه ضربة إلى العراق بحجة عدم التزامه بتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي، بنزع سلاحه التدميري تارة، وتارة أخرى بحجة عدم التزامه بحقوق الإنسان والديمقراطية كما يحلو للأمريكان تسميتها.

والعراقيون بطبيعتهم الاجتماعية بعيدون كل البعد عن المسألة الطائفية والتي تثار حاليا لشق وحدة الصف العراقي بقومياته، وكذلك طوائفه المتآخية منذ فجر الحضارة العراقية، حيث تصدت موحدة لكل عدوان خارجي.

ومن خلال تصفحنا للتاريخ، فلنبدأ من المقولة المشهورة للإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عندما سمع أن ملك الروم «أين الأصغر» كان يريد التدخل لصالح الإمام علي أثناء الخلاف بين معاوية والإمام علي، حيث أرسل له رسالة جوابية قال فيها: «والله لو فعلها أين الأصغر لوضعت يدي بيد معاوية» أي أن الإمام علي ضد تدخل خارجي في حل أمور مختلف عليها بينهما.

وفي التاريخ الحديث للعراق حيث كان موضع الغزوات من قبل الأتراك، حيث كانوا يقتلون وينكلون بالشيعة، وكذلك الفرس عندما كانوا يدخلون العراق ويقتلون السنة. ومن هنا ينقل لنا الكاتب والمؤرخ لونكريك في كتابه «أربعة قرون من تاريخ العراق»:

حادثة كاليدار كربلاء عندما دفع حياته ثمناً للمحافظة على إخوانه من السنة أبناء وطنه، دون النظر للخلاف المذهبي. فقد دون أسماء كل سكان مدينة كربلاء آنذاك باعتبارهم شيعة، مما فوت الفرصة أمام الفرس لقتلهم، هكذا فعل كيلدار كربلاء.

وفي معركة الشعيبة عندما احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة - ثغر العراق - للسيطرة على منابع النفط في عبدان ومصالحها الاقتصادية في العراق.

فقد شارك في هذه المعركة العلماء والمجتهدون من الشيعة، محمد سعيد الجنوبي، الشيخ عبد الكريم الجزائري، السيد عبد الرزاق الحلو، والسيد هادي المكوط والعالم المعروف السيد محسن الحكيم، والشيخ محمد رضا الشبيبي كان في رتبة ضابط احتياط، وله قصيدة شعرية في معركة الشعيبة.

أما محسن أبو طبيخ والسيد نور الياسري وآخرون، فقد انتقل هؤلاء من مدن العراق المسيب والهندية والديوانية وكربلاء والنجف الأشرف عاصمة الحوزة الدينية الشيعية دون منازع. ولا يفوتنا أن نذكر دور المجاهدين الأكراد من آل الجاف الهماوند ومنهم الشيخ محمود الحفيد ونامق بك الهماوندي، في مشاركتهم لإخوانهم شيعة وسنة الجنوب في معركة الشعيبة حيث كبدت الإنكليز ١٢٠٠ بين قتيل وجريح، بينما كانت خسائر العثمانيين والمجاهدين حوالي ٦٠٠ فقط.

ومرة أخرى في عام ١٩١٥ من شهر مارس عندما تمرد أهالي النجف على العثمانيين وقاموا بطردهم من مدينتهم وحكموا أنفسهم بأنفسهم خلال سنتين كاملتين. وبعد ذلك قاموا بثورتهم على الإنكليز، حيث تم قتل حاكم المدينة (لكابتين مارشل) فحوصرت النجف خمسة وأربعين يوما بالجيش البريطاني، وبعد فشل الثورة قام الإنكليز بمعاقبة حوالي مئتين من الثوار بالشنق والنفي.

وكانت الدعوة للجهاد التي أطلقها علماء الشيعة آنذاك، قد جمعت عددا ليس بقليل يتراوح بين ٢٠ - ٣٠ ألف مقاتل بينهم ١٥٠٠ مجاهد من الأكراد.

ونعود لكي نتذكر ثورة العشرين، حيث توحد العراقيون بكل طوائفهم ومذاهبهم في مقارعة الاحتلال الإنكليزي للبلد، وكان لموقف علماء الدين تأثيرهم الهام في توضيح الموقف من الاحتلال الأجنبي والمحتلين، حيث كانت الفتوى المعمول بها والسائدة آنذاك (إن إمارة الكافر للمسلم غير جائزة) ولا ننسى الدور القيادي لجمعية النهضة الإسلامية التي أسسها محمد جواد الجزائري، الأمر الذي دفع المستر بيل للقول بأن هذه الجمعية غايتها جعل النجف الأشرف مركزاً لخلق الاضطرابات بين العشائر ضد الأجنبي.

وفي كربلاء بلد سيد الشهداء الحسين بن علي (رضي لله عنه) تأسست جمعية أخرى باسم (الجمعية الوطنية الإسلامية) تحت إشراف مباشر من آية الله الشيخ محمد فقي الشيرازي ورئاسة آية المرزا محمد رضا.

ومن أبرز العاملين فيها جنة الدين الحسين والسيد حسن القزويني والسيد عبد الوهاب وعبد الكريم العواد، كانت توجهاتها إلى دفع المسلمين للجهاد ضد المحتلين. وقامت بإجراءات سياسية هامة كتوزيع الأراضي الزراعية على المجاهدين من زعماء العشائر، كما تصدت للذين وقفوا إلى جانب المحتل الأجنبي.

وخلال ثورة العشرين، كانت بغداد في هياج مستمر يتعاظم ويتوسع، وكان رجال الدين الشيعة في مدينتي كربلاء والنجف يعملون على مضاعفة العمل مع العشائر في مدن العراق. وينشرون رسائل ومنشورات تحرض على الثورة على الإنكليز المحتلين ويعقدون اجتماعات تدعو فيها إلى الجهاد وتوحيد الكلمة.

وكان من أبرز الخطباء الشيعة الشيخ باقر الحلي والشيخ محمد علي الجسام والشيخ محمد محسن أبو الهيب والشيخ محمد المهدي البصير، وكانوا يتوزعون بين مدن المشخاب والسماوة وكربلاء والحلة وبغداد.

وقد عقد في بيت الشيخ محمد تقي الحائري في كربلاء اجتماع في أواسط حزيران ١٩٢٠ حضره جعفر أبو التمن وشعلان أبو الجون وغثيث الحرجان رئيس عشيرة الظوالم، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر رئيس آل فتله والشيخ عبد الكريم الجزائري من علماء الدين المعروفين في النجف، وقد تعهد بالثورة على الأجنبي في الحضرة الحسينية. والحديث يجري حول ثورة العشرين، أذكر وبفخر واعتزاز موقف الشيخ ضاري المحمود رئيس عشيرة الزوبع وبإيعاز منه قتل الكولونيل ليجمن الحاكم السياسي البريطاني لمنطقة الرمادي.

لذا ينبغي أن نذكر البعض ممن وضعوا بيضهم في السلة الأمريكية. نقول أن الشعب العراقي سوف يقف موحداً بعربه وأكراده، سنته وشيعته، تركمانه وآشوريه، وصابئيه ومسيحييه، ضد الغزو الأمريكي إذا وقع على العراق.

وسوف ينثر شعب العراق الورود ليس على الغازي المعتدي بل المدافعين من أبناء الشعب ضد الغزاة.

ولن يقف أبناء العراق البررة - كما يشتهي البعض - ضد بعضهم، بل سيقفون صفاً واحدا في مواجهة الغزاة الغرباء وأذنابهم. ذلك هو درس التاريخ لمن يجهلون تاريخ العراق.

المراجع:

١- لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق.

٢- المفصل في تاريخ العراق المعاصر - مجموعة باحثين عراقيين - بغداد، بيت الحكمة.

حوار الصوت

أعصابك واصبر!!

أعزائي المشاهدين والمتابعين لفضائية أبو صابر.. أحييكم أجمل تحية، وأرحب بكم في هذا البرنامج الجديد والذي نستضيف فيه شخصية هامة لعبت وتلعب دوراً هاماً في حياتنا العامة والخاصة!!

هذا ونود أن نلفت عناية المشاهدين الأعزاء.. أننا لن نذكر أسم الضيف ولا حتى الموقع الذي يشغله.. فهو أشهر من أن يعرف.. كما وأن مقدمة ومعدة البرنامج من أجمل وأكفأ مقدمات برامجنا.

المقدمة: ضيفنا العزيز.. نرحب بكم أجمل ترحيب آملين أن نستفيد من وجودكم معنا.. آملين من الأخوة المشاركين في هذا البرنامج أن لا تزيد مداخلاتهم عن كلمة واحدة مختصرة ومفيدة.. فالوقت ضيق والضيف غاية في الأهمية ومشغول جداً.

فاصل: يا أبو العقال المرعز.. والعباية الأمريكية.. والدشداشة اليهودية والأفكار الصهيونية والغترة الإنجليزية..

المقدمة: نحن الآن في شهر آذار أبو الزلازل والأمطار، ونكون قد تجاوزنا الأيام التي تم إدانتها لشهر شباط الخباط اللباط، اللي ما عليه رباط.. فهذه من مواصفات ضيفنا الكبير.. لهذا لم يتحرك في ضيفنا ساكنا اتجاه أشقائه في العراق وفلسطين.

الضيف: أشكرك جزيل الشكر على استضافتي.. وأود أن أؤكد لكم بأنني أشعر بسعادة بالغة خاصة بعد الدورة الخامسة عشر للقمة العربية.. لأنها مازالت في سن الفتاة الصغيرة المراهقة.. كما تعلمون فإنني أحب المراهقات الجميلات الصغيرات واللاتي لا يكلفن الشيء الكثير سوى..

المقدمة: ما رأي ضيفنا في الحرب الظالمة التي تشنها الإدارة الأنجلو أمريكية على العراق الشقيق؟

الضيف: طال الله عمرك يا حبابة.. مكياجك وملابسك الحلوة أمريكية.. وبلاش كلام كبير.. سوالف قديمة فارغة بلا طعم.. الله هداك يا حلوة.. أمريكا ويش تريد غير مصلحتنا.. والحياة الزينة الهنية وراحة البال لنا..

المقدمة: الا تشاهد الدمار والمدنيين العزل الذين يقتلون بدم بارد..

الضيف: عزيزتي.. أقول لك.. شو يعني لو انذبح مليون.. وانهدمت كم مدينة.. وتريحنا من المشاكل.. وكسبنا رضى بوش.. وبطلنا نسمع الكلام اللي يسم البال.

متصل: حقير.. جاسوس..

الضيف: يضحك بملء شدقيه.. ويقول «شكرا.. الله يخليك».

المقدمة: ألم يستفزك كلام هذا المشارك.

الضيف: هذا الكلام ما يزعل.. أنا أب عن جد.. تربيت وترعرعت على هذه المناقب الحميدة.. الله يديم المعروف.. ويقدرنا على رده.. أنا حقير وجاسوس لمين.. أنا اعتز بعملي وخدمتي هذه لعمي الشيخ بوش الصغير.

المقدمة: ماذا عن انتفاضة الشعب الفلسطيني.. وما يقوم به السفاح شارون؟

الضيف: شارون شو ساوى.. غير الدفاع عن نفسه.. الرجل بحاله.. لكن الفلسطينيين لا بيرتاحوا ولا بخلوا حدا يرتاح.. يا عمي هاي صار لهم رئيس وزراء.. ورئيس شرطة ومخابرات..إلخ وكل هذا ما يكفيهم..

متصل: اللعنة عليك يا فاسق.

الضيف: أنا فاسق بفلوسي.. وعرق جبيني.. وكما قيل قصير ذيل يا أزعر.

المقدمة: ماذا عن مقتل الفتاة الأمريكية راشيل كوري؟

الضيف: ما يجوز على الميت غير الرحمة.. والله ما أدري شو علاقتها بالفلسطينيين.. هذا جزاء من تدخل فيما لا يعنيه.

المقدمة: ماذا عن الجندي الأمريكي الذي قتل زملائه في الكويت؟

الضيف: الله لا يوفقه.. هذا مجنون.. لا تذكريني.. والله شعر بدني اقشعر من هذا العمل الإرهابي الأخرق.

متصل: دمك مباح.. مهدور على أيدي عراقية.

الضيف: فال الله ولا فالك.. كل شيء ولا الأيدي العراقية.

فاصل: العباءة الأمريكية.. رمز الأناقة والكرامة!!

المقدمة: ألا تخشى ردة الفعل الشعبية.. أو هجوم إرهابي يستهدف حياتك؟

الضيف: يا عزيزتي.. الله يخليك بلاش ما تفاولي.. أنا ما أخاف وبالسماء B52 وبالبحر أساطيل.. وكروز تضرب بغداد.. والمارينز أحياء.. وبوش بيتنفس.

متصل: الله يقطع نفسك يا كلب.

فاصل: «الغترة» «الحطة» «الشماغ» الإنجليزي علامة الجودة والشموخ.

المقدمة: أرجوك بلاش عزيزتي.. العراق صامد مقاوم.. وصدام اسمه عالي نجمة في السما فوق.. الأمريكان مثل الطرش تقع مصروعة أو مستسلمة لصناديد العراق..

الضيف: يا ستي أنت قلت.. الأمريكان ناس بسطاء.. مسالمين.. لهذا يستسلموا.. ويقتلوا!!

المقدمة: ما رأيك الآن بمصير بوش الصغير ومخدومه بلير وكل خدمه وحشمه؟

الضيف: الله لا يسمح ولا يقدر.. إذا راحوا والله لأرثيهم بكل ما يلهمني به الله.. وأبكيهم والبس الأسود حداداً عليهم طوال العمر.. ويش تسوى الحياة بعدهم.

متصل: يقصف عمرك وفي ستين داهية إنت واياهم..

فاصل: الدشداشة الهولندية الأسترالية عالية الجودة والأناقة.

المقدمة: ماذا عن المظاهرات في الدول العربية.. والقتلى والجرحى والمحاكمات للمتضامنين مع أشقائهم في العراق؟؟!!

الضيف: هاي الناس إذا ما خافت ما بتستحي.. بدهم يفضحونا ويسودوا وجهنا.

متصل: الله يفضحك ويسود وجهك.. عرفناك!! أنت!!

أبو صابر

من أجل إسرائيل

أسلحة الدمار الشامل تلقى فوق العراق

وليد عبد الرحيم

حتى الحلفاء العرب، لم يحترموا من قبل الإدارة الأمريكية رغم أنهم عنصر نشط في حرب النازيين الجدد ضد العراق، هذا ما عرفناه في البداية، وما عرفناه فيما بعد أن بوش، نفسه استيقظ على وقع دخول كوندوليزا رايس مستشارته للأمن القومي لتبلغه بضرورة توقيع قرار إطلاق العملية العسكرية المستعجلة من أجل استثمار آبار الديمقراطية في العراق. الأطرف والأنكى أن بلير الساعد الأيمن «للفوهرر» الجديد هو أيضا لديه بداية كوميدية مع هذه الحرب. فهو لم يعلم بأن قواته بدأت الهجوم، حيث كان يغط في نوم عميق عندما أيقظوه وقالوا له بأن الحرب قد بدأت! وكانوا قد هيأوا له جهاز التلفاز ليشاهد ويتحقق من ذلك عبر مشاهدته محطة B.B.C. التلفزيونية وهي تنقل أنباء بدء الهجوم، لكن طرفا واحدا كان لديه العلم اليقين بساعة الحرب قبل بدئها بعدة ساعات، وقد عقد اجتماعا أبلغ فيه مساعديه الأمنيين والعسكريين بأن الضوء الذي انتظروا ظهوره آتٍ بعد ساعات. كان ذلك هو الجنرال العجوز القابع في تل أبيب «شارون»، وهنا قد يستغرب المرء من هذه المقدمة التي وردت، ويعتبرها توليفة منا باعتبارنا معروفي الموقف من أمريكا والحرب. ولكن ما ورد آنفا هو النص شبه الحرفي لما ورد في الصحف البريطانية والأمريكية.

لقد انتظرت إسرائيل طويلا ما تعتبره العاصمة العربية الأكثر تشجيعا «للإرهاب» الفلسطيني. والنظام الأكثر خطرا على إسرائيل والمصالح الإمبريالية الأمريكية في المنطقة بدء من النفط في الخليج وانتهاء بالدم الفلسطيني. حيث أعلن العراق مرارا عن سعيه لحماية، ودعم المقاومة الفلسطينية بل ومكافأة عائلات الشهداء، الأمر الذي اعتبرته الإدارة الأمريكية في أكثر من مناسبة دعما للإرهاب. واعتبرته بالتالي مستوجبا لشطب نظام صدام حسين وتنصيب نظام بديل، عبر تعيين حاكم عسكري أمريكي، يقود العراق من خلف الستار في حين يظهر على الشاشات وفي المؤتمرات قادة «عراقيون» فيهم كل ما يمت لأمريكا أكثر من كونهم عراقيون أو عربا، أسوة بتجارب متعددة ناجحة في دول وأنظمة جوار العراق.

هؤلاء «المعارضون العراقيون» أوهموا واشنطن بأن الشعب العراقي ينتظر العم سام ليخلصهم من العم صدام، واستمروا فترة التحريض التي كانوا يحبون إطالتها لجني محاصيل مواقفهم من خلال حصد الدولارات من جيوب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وبريطانيا، هذه الدولارات التي يحصدها اللوبي من ثروات العالم العربي سواء برضى الأنظمة كما يحدث في الكويت أو بعدم رضاها عبر أسلوب القوة كما سيحدث في العراق حسب رؤيتهم، وبات «المعارضون» يحصلون على الكثير من زجاجات الويسكي والنساء في لندن وواشنطن ولاقاهم حلفاؤهم على خير وجه حين حج بعضهم إلى تل أبيب «للتنسيق والتشاور» من أجل التمهيد لخير وسيلة تنزل بها مصائب القنابل الذكية والغبية على رؤوس شعبهم، إن كانوا لازال لديهم إحساس بأنهم ينتمون إلى هذا الشعب لا إلى بارات لندن حيث يتواجدون بكثافة في أقبية عرض الفتيات «الستربتيز» بحيث باتت هذه الأماكن وكأنها مقرات حزبية مسائية للمعارضين «العراقيين».

جلسات الأقبية هذه وأمام لمعان سيقان النساء وصفاء لون الويسكي، جعلت هؤلاء يوهمون الإدارة الأمريكية واللوبي الصهيوني بأن الشعب العراقي في انتظارهم، وكان شعب العراق كذلك، في انتظار الغزاة ولكن بطريقة مناقضة تماما لما صورتها هذه المعارضة، والأنظمة العربية الموالية لواشنطن، فاستقبل الشعب العراقي قوات النازية الجديدة بالمقاومة.

إيقاع العمليات العسكرية

حتى نحن، المهتمون بهذا الشأن، والمراقبون للحركة الكفاحية العربية والعالمية بتنا نشكك في إمكانية أن يصمد العراق طويلا، يجب الاعتراف بذلك، ومع بدء اليوم الأول من الهجوم تبددت المخاوف العربية، من سقوط العراق سريعا بعد تلاشي التأثير الإعلامي الهائل الذي سبق الحرب وكلمات الفوهرر بوش الأصغر، الواثق من نفسه والذي أقنعها وكاد أن يقنعنا أن الحرب على العراق ستنتهي بسقوط النظام خلال ليلتين وربما تمتد إلى ثلاث ليال. وصار يلمح إلى الطريقة القادمة لمحاكمة العراقيين الذين سيقاتلون ضد الجيش الأمريكي وكأنه أعد ترتيبات الهزيمة قبل انطلاق طائراته وصافرات الإنذار في العراق، وكانت صدمة التحالف النازي الأولى هي أن العراق طور أجهزة المراقبة والاتصال، بحيث رصد منذ اللحظات الأولى طائرات الشبح «Stealth» ومنعها من القيام بمهامها، فيما أصاب إحداها دون تدميرها فهبطت اضطراريا في الكويت، وكان جناحها الأيمن مصابا بالمضادات العراقية، كما أطلق العراقيون أكثر من عشرين صاروخا من نوع الصمود على القوات النازية المتمركزة بمتاخمة الحدود مع الكويت، وفشلت في اعتراضها عبر الباتريوت الذي نشرته في كل من «إسرائيل» والكويت بعد تعديله بخبرات «أمريكية وإسرائيلية» قبل بدء الحرب بأشهر، وحاولت أجهزة الإعلام إقناع العالم بأن الصواريخ تستهدف الشعب الكويتي، بحيث أن التي أسقطت فقط هي تلك التي كانت تستهدف مساكن الكويتيين! في حين أن التي انفجرت فعلا كانت داخل تجمعات قوات النازية على الحدود ومراكز القوات وهو ما يوحي بفشل الباتريوت وكذب الادعاءات بإسقاط معظم الصواريخ العراقية التي فشل النازيون أيضا بتتبع مصدرها حيث تغيرت طريقة العراق في إطلاقها، بحيث أصبحت تطلق عن ظهر سيارات خاصة صممت في «كوريا» لتطلق الصواريخ ثم تنسحب بسرعة مذهلة - حسب المصادر الأمريكية - الأمر الذي جعل القيادة العسكرية والفوهرر نفسه يقرر عملية صدمة كبرى عبر قصف بغداد، خصوصا بعد الفشل الذريع الذي لحق بقواته في التقدم على الأرض، ذلك أن «أم قصر والفاو» الساقطتان بالعلم العسكري، استعصتا على الاحتلال وقاومتا قواته المدعمة بمئات الطائرات والدبابات وأحدث أجهزة الرؤية الليلية والمدافع، وتصدى الجيش العراقي بصورة لم يتوقعها المهاجمون مما أثار بلبلة

وخلافا داخل التحالف نفسه الذي أصيب بارتباك وشبت بين جنرالاته خلافات حادة مفادها أن «مصادر معلوماتنا لم تكن صحيحة»، حيث علق أحد البريطانيين في وزارة الدفاع بالقول: «أين المعارضة التي قالت لنا بأننا سنسمع هدير الشعب العراقي المؤيد لنا بمجرد إطلاقنا للحرب على العراق؟» مؤكدا انه يجب مقاصصتهم لإعطائهم معلومات مبالغ فيها!

الصدمة التي وعدت بها الولايات المتحدة لم تنجح أيضا. فآلاف الأطنان من أسلحة الدمار الشامل التي سقطت على رؤوس أبناء بغداد والبصرة والموصل وأم القصر وغيرها، لم تدفع العراقيين إلى الخروج رافعي الأيدي، بل إن العراقيين أظهروا فيما بعد جنودا أمريكيين وبريطانيين أسرى وقتلى مما دحض ادعاءات النازية بأنها لم تفقد جنودا أو طائرات. ولتبدأ بالاعتراف وترتسم ملامح الخجل والانكسار على وجه بوش وقادته، وتجهم وجه شارون الذي خرج مع بداية الحرب فرحا يحيي أصدقاءه الأمريكيين..

العراقيون إذا امتصوا الضربة الأولى والثانية والثالثة وهم بذلك فتحوا الباب واسعا لصمود طويل ليعترف بوش نفسه بأن حساباته أو ما قيل له كان خاطئا. فالحرب «ستستمر طويلا»، وهي ليست نزهة. والعراقيون يقاتلون بشراسة، ويجب أن يحافظ العراقيون على تقاليد الأسر ويحترمون اتفاقات جنيف».

الإيقاع السياسي

كان من الواضح منذ البداية أن الحرب على العراق لا تهدف إلى نزع أسلحة الدمار الشامل، بل حرب لعدة أهداف. أهمها وأد نظام وشعب يساند علنا وبكل جرأة الشعب الفلسطيني في انتفاضته، ويقف عائقا أمام التمدد الإسرائيلي، كما وعارض في غير لقاء توطين اللاجئين الفلسطينيين على أرضه، وبالتالي اعتبر مددا للانتفاضة، وموضع تخوف في كل لحظة من قبل إسرائيل. لهذا السبب أولا كان لابد من ضرب العراق، وثانيا تأديب الخارجين على القانون الأمريكي في كل العالم، بحيث يكون العراق عبرة لمن يعتبر ومثالا يذكرون به كل من يعارض المد العالمي الأمريكي ويقف عائقا في طريقه، كما يتم من خلال كل ذلك السيطرة على مصدر هام من مصادر الطاقة النفطية، ويعزز بالتالي السيطرة الاقتصادية للنازية «الأمريكية والإسرائيلية» ليتم فرض جميع الشروط بسهولة على دول المنطقة، وبالتالي يخنق نتيجة هذا الوضع كلا من سوريا والمقاومة اللبنانية، في حين يجد الفلسطينيون أنفسهم بلا حائط يستندون إليه فيوقع الجميع على الإملاءات بلا تحفظات وشروط. ولا ننسى هنا ما قاله السفير الأمريكي في القدس للمرحوم فيصل الحسيني، عند الإعلان عن مؤتمر مدريد وبعد أن قال الحسيني للسفير «نريد حقوقنا كاملة حسب قرارات الشرعية الدولية» فرد السفير بقوله مبتسما «أنتم مهزومون مع العراق في الحرب وكما خضعت ألمانيا لشروط المهزوم، عليكم إدراك المعادلة أيضا!».

الفوهرر قرر رغم الوضع الاقتصادي البائس واليائس للاقتصاد الأمريكي الذي سجل عجزا بقيمة (٣٠٠) مليار دولار في الفترة الأخيرة حسب إعلان الإدارة دخول الحرب التي حسب ما أقنعه «الإيباك» اللوبي الصهيوني بأن نفط وثروات العراق ستعوضه ليس كلفة الحرب فحسب بل حتى العجز في الاقتصاد الأمريكي وخسائره خصوصا وأن العرب هم المسؤولون عن أحداث سبتمبر وهم المتسببون بالعجز الاقتصادي بالتالي!.

بوش الذي شعر بخيبة أمل عارمة، وبات السخط الداخلي الأمريكي الذي سيظهر جليا بعد أيام معدودة، بات يتقلب في فراشه ولابد أنه اقتنع بمقولة قالها العديد من أسلافه بأن اليهود سوف يدمرون أمريكا من أجل إسرائيل.



أبعد من الحرب.. أبعد من العراق
صورة العالم في العقود القادمة

سمير الزين

من الواضح أن ما يجري في العراق سيساهم المساهمة كبيرة في رسم صورة العالم خلال العقود القادمة، وهذه المساهمة بدأت قبل الحرب، ولن تنتهي بانتهائها. فأرض العراق تشكل بالنسبة إلى الإدارة الأميركية المكان التجريبي لسياسة فقدت صوابها وخرجت عن كل منطق، غير عابئة بحياة البشر والدم المراق للضحايا البريئة في حرب عدوانية لم تقنع مبرراتها أحد. فهناك تكشف السياسة الأميركية وحلفاؤها عن وجهها البشع، الوجه الذي تعكسه سياسة لا تعبأ برأي الشارع العالمي ولا برأي الدول الأخرى، بما فيها الدول الحليفة للولايات المتحدة في حربها العدوانية، والانطلاق وراء سياسة أحادية الجانب لا ترى إلا نفسها، ولا تتبع إلا أسوأ الغرائز التدميرية. إنها إنتاج لسياسة إمبراطورية، كان الاعتقاد أنها زالت من الدنيا، يتم إنتاجها في زمن لم يعد يحتمل هذه السياسة ولم يعد قادراً على فهمها.

ورطة العالم

بدأت هذه السياسة تتكشف مع نجاح جورج بوش الابن في الانتخابات الأميركية، النجاح المشكوك فيه، وصعود اليمين الأميركي المتطرف للتحكم في سياسة الإدارة الأميركية، بهذا الصعود وجد العالم نفسه في ورطة، وقد ازدادت هذه الورطة تعقيدا مع سياسة أميركية مبسطة تقسم العالم إلى ثنائية مبسطة «محور الخير» و«محور الشر»، وازداد الأمر تعقيدا مرة أخرى بعد أحداث أيلول التي ضرب فيها القلب الأميركي ضربات موجعة. وبدل أن تجعل هذه الضربات الإدارة الأميركية تعيد النظر في السياسة التي تتبعها، بل على العكس من ذلك توغلت أكثر في الثنائية الساذجة مستندة إلى سياسة قوة عارية من أي غطاء. وأصبحت كما عبر عنها الرئيس الأميركي جورج بوش «من ليس معنا فهو ضدنا» وبدا تقسيم العالم إلى من مع ومن ضد، بطريقة لا تختلف عن الطريقة الفجة التي تعبر عنها قصص الأطفال حتى لا تختلط المعايير. ولكن في السياسة لا يمكن أن تمارس هذا التقسيم بهذا التبسيط الشديد الذي يقسم العالم قسمة لا رجعة عنها. وعند البحث عن محور الشر وجدت الإدارة الأميركية في المثلث الكوري - الإيراني - العراقي محورا للشر، وهذه السياسة التي اعتبرتها مادلين أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة «سياسة حمقاء» تبدو اليوم أكثر حماقة وتهورا وتدميرا مما ظهرت عليه أيام تصريح أولبرايت بعد أحداث أيلول.

لقد اعتبرت إدارة بوش أنها أخذت تفويضا مطلقا من العالم بعد أحداث أيلول لتفعل ما تشاء، بمن تشاء، في العالم، وما على الآخرين في العالم سوى التهليل لها ومباركتها، ولا يجب أن تجد أية معارضة طالما أنها تريد ذلك، وطالما أنها تعتبر نفسها جريحة. وعلى هذه الخلفية أخذت إدارة بوش وأركانها تهدد الدول الكبيرة والصغيرة في سياق سياستها الرعناء تجاه العراق وكوريا والقضية الفلسطينية وقضية الإرهاب، التي أصبحت سيفاً مسلطاً على رأس الجميع وغيرها من القضايا الدولية، وبذلك وجد العالم نفسه في ورطة أسمها «إدارة بوش» الهائجة التي دخلت محل الخزف.

الممانعة الدولية

بمراعاة إدارة بوش الجريحة بأحداث أيلول، وجد العالم نفسه يقدم التنازلات وراء التنازلات لإدارة قررت أن لا تتوقف عن طلب تحقيق رغباتها، بصرف النظر عن مشروعية هذه المطالب أو توافقها مع الشرعية الدولية. وكان التعامل مع العراق أحد أبرز المطالب الأميركية التي تتناقض مع الشرعية الدولية، ومع أية قناعة بالحجج التي اعتمدتها الإدارة الأميركية لتبرير عدوانها بعمل عسكري على العراق. ولم يقنع أحد بأن العراق يشكل تهديداً للأمن القومي الأميركي، أو أن العراق على علاقة مع تنظيم القاعدة، وهذه الحجج وغيرها لم تقنع غير حليف أميركا البريطاني الذي لفق اتهامات مسروقة من بحث جامعي لتصيغ ادعاءاتها كدولة حليفة في الحرب العدوانية. وقد احتج وزير الخارجية الألمانية يونكا فيشر على هذه السياسة، قائلاً للإدارة الأميركية «كيف أقنع شعبي بأشياء أنا نفسي غير قادر على الاقتناع بها». ما يعني أن الإدارة الأميركية تقوم بتبرير هذه السياسة بمعطيات مختلفة عن حقيقة السياسة الأميركية، التي عبرت عنها الإدارة الأميركية، وحاولت تفسير الحرب ضد العراق بها، والتي تبين أنها حجج واهية، إلى أن اعترف بها وزير الخارجية الأميركي أمام الكونغرس من أن العراق هو المدخل إلى تغيير وجه المنطقة.

التفرد الأميركي والابتزاز الذي مورس على العالم لمصالح أميركية فجة، أوقف العالم على حقيقة أن الاستجابة للطلبات والابتزازات الأميركية، سيجر العالم إلى المزيد من التنازلات دون توقف. وكان لا بد من ممانعة دولية والوقوف بوجه هذا الشره الأميركي لتركيع العالم بكل أقطابه عند الأقدام الأميركية. هذا ما دفع المحور الفرنسي - الألماني - الروسي للقول «لا» للسياسة الأميركية في إطار مجلس الأمن، وإدارة سياسة ممانعة داخل المؤسسات الدولية تمنع الإدارة الأميركية من الذهاب إلى ممارسة عدوانها بغطاء من الشرعية الدولية. وكان لا بد للممانعة الدولية، رغم وجود أغلبية مؤيدة لها في مجلس الأمن أن تقول، أنها ستستخدم «الفيتو» في مجلس الأمن إذا اضطرت لوقف الحرب الأميركية على العراق.

لم تستطع الممانعة الدولية وقف الحرب العدوانية على العراق، لكنها استطاعت أن تشكل محوراً دولياً أقطابه فرنسا - ألمانيا - روسيا يتبعهم عدد واسع من الدول الأخرى الرافضة للسياسة الأميركية، مقابل المحور الأميركي - البريطاني الذي تتبعه أيضاً دولاً أخرى لكنها دول أقلية.

على هذا المستوى من الصراع المتعدد المستويات والمتشابك أخذت تدار المعركة، ليس من أجل العراق، بل هي معركة من أجل صورة الصراع في العالم في العقود القادمة. صورة تقول بصراع ضمن القواعد التي أقرتها الشرعية الدولية، وأخرى تقول بالصراع ضمن القواعد التي نضعها نحن بوصفنا أسياد العالم اليوم. المنطق الأول يدافع عنها المحور الألماني - الفرنسي - الروسي، والمنطق الثاني يدافع عنها المحور الأميركي - البريطاني في وجه «أوروبا القديمة» حسب تصريح وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد.

الصراع على قواعد الصراع

لا يشكل الصراع على القواعد مسألة إجرائية في العالم، فقد وضعت السياسة الأميركية

الآخرين بمأزق حقيقي، لأنها تريد الآخرين عبيد للسياسة الأميركية في تشكيل العالم، وليسوا شركاء في عالم ملك الجميع. فأن يتم الاستناد إلى قواعد الشرعية الدولية لإنجاز وحدة للمجتمع الدولي، مسألة جوهرية وحاسمة، مقابل التفرد وفرض السياسة على المجتمع الدولي. فإن لم يستجب المجتمع الدولي لهذه الإملاءات، يذهب لوحده لفرض سياسته أمرا واقعا على الجميع وهذا منطق الإدارة الأميركية.

لقد تضررت الأمم المتحدة بشدة جراء السياسة الأميركية المنفردة تجاه العراق، ولكن الذهاب إلى الحرب ليس نهاية المطاف، ولأن المحور الآخر لا يدير سياسة صدامية مع الإدارة الأميركية، وهو لا يستطيعها فعليا. فهو يدير سياسة من نوع متشابك ومعقد للتأثير على السياسة الأميركية، يبدو هدفها النهائي، ليس الصدام مع الولايات المتحدة، بل حصر الصدام مع الإدارة الأميركية الحالية، وإدارة السياسة لتشكيل أكبر جبهة معارضة للسياسة التي تديرها الإدارة الأميركية الحالية حتى داخل الولايات المتحدة. وصولا إلى الإطاحة بهذه الإدارة اليمينية المتطرفة في الانتخابات الأميركية القادمة، والإطاحة بالتالي برؤيتها للعالم المقسوم إلى «نحن، الأخيار والآخرين، الأشرار، والتي يرى أقطابها أنها مكلفة بمهمة إلهية لتشكيل العالم حسب رغباتها.

مقاومة سياسة القوة

الهدف من سياسة الممانعة ليس الصدام مع الولايات المتحدة كدولة، ولكن الصدام مع رؤية أميركية لإدارة أميركية تعتقد أنها تملك العالم، وليست أحد الشركاء في هذا العالم الذي هو ملك الجميع. إن سياسة القوة العارية التي تتبعها إدارة بوش والتي تظهر هذه الإدارة بوصفها بلطجي العالم، لا يمكن لها أن تمر، حتى لو كانت الولايات المتحدة تملك نصف القوة العسكرية في العالم. فالقوة وحدها لا تصنع السياسة ولا يمكنها أن تشكل قواعد دولية، لأنها في نهاية المطاف ودون استنادها إلى دبلوماسية وقواعد دولية يتوافق عليها الجميع تبقى قوة هشة، لها من مواقع الضعف ما يكفي لتوجيه الضربات القاسية لها. والفرق هائل بين سياسة مستندة إلى قوة كبيرة، وبين قوة عارية، الأولى غير مدمرة وقد تكون بناءة، والثانية في مطلق الأحوال مدمرة.

لذلك تبدو مهمة الإطاحة بإدارة بوش مهمة دولية بقدر ما هي مهمة داخلية أمريكية، وإلا فإن هذه الإدارة تجر العالم إلى خراب محقق.

أفول الحضارات

سلمان حرفوش

في خضم هدير الطائرات ذات القنابل «الذكية»، ومناظر الدمار والدماء.. في عجاج الغرور الذي تثيره قوة عظمى، إمبراطورية جديدة على مسرح التاريخ، هل يمكن التقاط الأنفاس في وقفة تأمل عابرة؟! لقد أوجد عصرنا الحديث - يظن أنه أوجد - فلسفة التاريخ، في محاولة لفهم التحول الغريب الذي يطرأ على الحضارات فهي في هجرة دائمة بين الشعوب، وعبر الأزمان. كان السؤال الأول والجوهري: ما القانون الذي يحكم حركة التاريخ؟ وأين مكمن العلة في اندثار الإمبراطوريات - الحضارات من بعد نشوء ثم ازدهار؟ أما شبنغلر فيرى أن الحضارة حياة عضوية، ولابد لها من شيخوخة كما العمر البشري. ويقول توينبي بمبدأ التحدي والاستجابات الناجحة في البدايات حيث النشوء والقوة، لتكون من ثم الاستجابات الفاشلة حيث التحدي أكبر من الطاقة القادرة على مواجهته. ويتقدم ابن خلدون بنظرية الأجيال الثلاثة، جيل التقشف والقوة الذي يبني، وجيل الازدهار والنمو الذي يرسخ البناء، ليكون الجيل الثالث، جيل الترف والبطر الذي يدمر ما بناه الجيل الأول. وتتعدد الآراء والتفسيرات ولكنها، على تنوعها، تجتمع على أمر واحد لا جدال فيه: هناك ذروة ومن بعدها هبوط وانحدار! ترى، فأين يمكن أن نضع اليوم ذلك الأمريكي المطل على العالم بوجهه الوقح المتعالي؟ يقينا، أنه في خطواته الأولى انحدارا من على ذروة التجبر والبطر، بعد أن جعل إنجيله المزور أن القوة أكبر من أن تبالي بالحقيقة، كما قال رامسفيلد يوما، وأن التاريخ تصنعه حفنة وفق إرادتها وتعيشه الشعوب رغم أنفها، كما قال هنري كيسنجر ذات يوم، عندما قسم الناس إلى صنفين: من يصنعون التاريخ ومن يعيشونه! وهذا الوهم، وهم «صناعة» التاريخ - وحتى الحياة والخلق - هي جزء لا يتجزأ على ما يبدو من جوهر الغرور البشري، ومحرضه الأول والأخير هو بطر وغطرسة القوة حين الوصول إلى الذروة.

ومن هذا الوهم ينبثق الوهم الآخر، وهم السيطرة على الكرة الأرضية، وهم الوهم المجنون الذي رافق جميع الفاتحين: وهل هتلر إلا تكرار الاسكندر المقدوني، أو نابليون، أو تيمورلنك، أو ما شئت في ذلك القاموس المجنون الحالم، قاموس أعلام الفصاميين الحالمين بوضع اليد على مقاليد الحياة بأكملها، وشؤون البشر قاطبة، إلى أبد الآبدين!!

هنا نتساءل: هل يمكن للقوة في الذروة العليا إلا أن تصاب بعمى البصر والبصيرة؟ لا نريد أن نعلل المنزلق الذي انحدر إليه الساسة الأمريكيون، وعلى يسارهم كبار رأسماليي الصناعتين الحربية والبترولية، وعلى يمينهم «التحالف المسيحي الأمريكي» شديد الالتصاق بإسرائيل والصهيونية. ولكننا نريد أن نتفهم «الحتميات» التاريخية التي تظل مستعصية حتى على حنكة كيسنجر، «صانع التاريخ».. بالوهم والغرور! ترى، فما تكون حرب العراق الحالية؟ ألا إنها بداية النهاية لهذا العملاق الأمريكي المخادع. ولسنا نبشر بتفاؤل حالم، لكنها الحقيقة الناصعة. نعم، لن يستطيع العراق تحطيم الآلة العسكرية الأمريكية، ولكنه سوف يمرغ غرور الصلف الأمريكي في التراب. ومن ثم سوف يضع المتفجرات لنسف ذلك البناء الهائل؟ ليس إلا.. رامسفيلد وفيلسوفه الكبير وولفويتز، ومعهم رهط كبير من جنود الدجل المغرور. لقد «زحط» ريتشارد بيرل، و.. الحبل على الجرار. ومن يصفي مستقبلا حساب هؤلاء المنظرين؟ إنه الشعب الأمريكي دون سواه، المغرر به والمضطهد بالأكاذيب والاستغلال، شأنه تماما كشعب العراق أو أي شعب آخر على امتداد الكرة الأرضية. لقد انهارت ديكتاتورية الاتحاد السوفياتي الصريحة، ألم يئن الوقت إذن لانهيار ديكتاتورية الرأسمالية المتخفية وراء قناع الحرية الكاذبة؟ بلى، وإذا كان لنكولن قد بنى دولة وأمة، فإن آل بوش سيكون لهم في التاريخ شرف تدمير تلك الدولة.. ومن الداخل!

هل ستبقى تركيا خارج السيناريو الأمريكي؟!

محمد صوان

بعد أن رفض البرلمان التركي السماح للولايات المتحدة الأمريكية بنشر قواتها في الأراضي التركية، دخلت العلاقات التركية - الأمريكية مسارا جديدا ومثيرا، سيحدد مستقبلا، مصير الكثير من المعادلات والسيناريوهات الخاصة بالعراق والمنطقة.

وحمل مسؤولون أتراك واشنطن مسؤولية قرار البرلمان التركي بعد أن اتهموا الإدارة الأمريكية بانتهاج أسلوب غير سليم في الحوار مع الحكومة، التي تعرضت لضغوط وتهديدات أمريكية ساخرة. مما أدى إلى ردود فعل كبيرة لدى غالبية أعضاء البرلمان، الذين شككوا في مصداقية الوعود والتعهدات والمواقف الأمريكية، وخصوصا بعد المعلومات التي تحدثت عن تنسيق وتعاون أمريكي مع فصائل المعارضة العراقية، وعلى وجه الخصوص «الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني»، وتجاهل كامل لأمن ومصالح تركيا في المنطقة.

وشارك المنسق الأمريكي زالمان خليل زاده في اجتماعات المعارضة العراقية في أربيل، واتفق مع الأكراد على إقامة «نظام فيدرالي في العراق» مستبعدا أي «حقوق دستورية للتركمان» متساوية مع الأكراد والعرب. في حين استمر الرفض الكردي والتحريض الأمريكي «حسب قناعات الأتراك» لأي تدخل عسكري تركي في شمال العراق.

وكانت هذه المعلومات كافية لدفع عدد كبير من البرلمانيين الأتراك للتصويت ضد مذكرة حكومة غول التي يبدو أنها قد أصبحت في وضع صعب وحساس جدا، ليس فقط فيما يخص العلاقات مع الإدارة الأمريكية، بل فيما يتعلق بمستقبل الدور التركي في شمال العراق والمنطقة عموما، وخصوصا بعد الحملة الإعلامية والسياسية التي تتعرض لها حكومة غول بشأن «قضية التركمان» الذين يقولون أنهم سيتعرضون لمخاطر جدية من قبل الأكراد في حال تغيب التواجد العسكري التركي في شمال العراق.

وجاءت التظاهرات الكردية في السليمانية وأربيل «بتحريض أمريكي، والبعض يقول إيراني» ناهيك عن إحراق العلم التركي، لتضع حكومة غول أمام خيارات صعبة وحساسة.

واللافت أن القوى التي أرادت لها أنقرة أن تكون إلى جانب واشنطن سوف تستغل كل هذه التطورات للضغط على البرلمان، وعدم تمرير التصويت على التسهيلات التي تطالب بها الولايات المتحدة.

وقد يضطر رئيس الوزراء رجب أرضوغان لإعادة طرح التصويت مرة أخرى في البرلمان بعد التصويت على إعطاء الثقة لها، خاصة أنه لم يلق أي تضامن عربي وإسلامي مع تركيا بعد القمتين العربية والإسلامية. الأمر الذي ربما سيدفع حكومة أرضوغان في آخر محاولة منها لمواجهة الضغوط الأمريكية إلى انتظار موقف جديد من مجلس الأمن، وحينها لن تتردد أنقرة في تلبية كل المطالب الأمريكية الخاصة بالعراق.

وتعتبر الأوساط التركية المتضامنة مع واشنطن أن غياب أنقرة عن السيناريو الأمريكي سيخلق لها الكثير من المشاكل والمخاطر، كما أثبتت التطورات الأخيرة في شمال العراق، وكأن الجيش التركي ليس موجودا هناك منذ عام ١٩٦٦، وكأن الأكراد ليسوا مدينين لتركيا في وضعهم الحالي الذي تحميه الطائرات الأمريكية التي تنطلق يوميا من «قاعدة أنجيرليك»، وكأن أنقرة لم تدعم تارة مسعود البرزاني وتارة أخرى جلال الدين الطالباني سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

وترشح كل هذه المعطيات تركيا لمرحلة ساخنة ومثيرة مع استمرار النشاط المكثف للوبي الأمريكي - الإسرائيلي الذي يريد أن تكون تركيا طرفا مباشرا في مجمل المعادلات الأمريكية - الإسرائيلية الخاصة بالعراق والمنطقة.

وجاء الإهمال العربي سواء المقصود أو غير المقصود للحوار والتنسيق والتعاون مع حكومة حزب العدالة والتنمية التركية، ليسهل مهمة الأمريكيين والإسرائيليين، الذين استوعبوا ما لا يريد العرب استيعابه وهو: أن تركيا دولة إقليمية ذات أهمية في الشرق الأوسط.

لقد اتخذت تركيا قرارها بالمشاركة في الحرب، ونفذت جملة إجراءات لوجستية في هذا الاتجاه.. في مقابل حزمة وعود أمريكية قد ينفذ بعضها ولا ينفذ أغلبها. تمهيدا لحرب تركية - عراقية، يرجح أن تكون طويلة الأمد.. بعد أن تكون واشنطن قد أشعلت أوارها ووجهت ضربات موجعة لأهداف عراقية استراتيجية على مدى أيام وأسابيع قليلة.. دون تدخل مباشر في الحرب على الأرض. ولا في أي من أهدافها المعلنة، بما في ذلك «تدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية» أو إسقاط النظام السياسي أو تجزئة العراق!..

فالحرب القادمة من وجهة نظر دعاة «صدام الحضارات» ذات طابع أيديولوجي، ليس من بين غاياتها كل ما سبق، ولكن احتراب المنطقة بالنيابة واقتتال شعوبها ودولها المسلمة وما تشتمل عليه من أقليات وإثنيات وطنية دون استثناء، يخضعها بالجملة - حسب أصحاب تلك الإيديولوجيا العقيدية - لغايات ظهور المسيح الجديد! وهي العودة التي ينبغي أن يسبقها «قيام دولة يهودية نقية.. ذات نفوذ شامل في المنطقة..».

ومن هنا فإن مساعدة الصهاينة في تحقيق هذا الهدف من وجهة معتقدهم يحقق غاية «تعبدية ترضي الخالق الذي جعل منهم الشعب المختار..».

ستورط الحرب التي ستخاض بالنيابة أطرافا إقليمية أخرى.. وستتيح لإسرائيل التدخل المباشر فيها، وإشعال الصراعات والتناقضات الإقليمية والكيانية، ورسم خرائط جديدة، تخدم الأيديولوجيا الصهيونية، وأساسها استيعاب يهود العالم وتشجيع هجرتهم إلى المنطقة بكل ما يستدعي ذلك من تخريب الكيانات والدول التي هم من مواطنيها، أو تهيئتها لظروف غير مستقرة تخدم هدف مغادرتها، وبحيث تغلق الأبواب إلا من هدف واحد هو «الهجرة إلى فلسطين» كمرحلة أولى

للتمدد في المنطقة واستيطان ملايينهم المتبقية فيها بكل ما يقتضي ذلك من عمليات تهجير قسري إضافية، وتهميش الأكثريات والنفخ المبالغ فيه بالأقليات.

وبالطبع فإن ذلك يستدعي وضع المنطقة في حالة حروب إقليمية «دينية واثنية، بديلة عن حربها مجتمعة مع إسرائيل ومن يساندها . ومع تحقيق هذا «الهدف الكبير» يتم في سياقه تحقيق هدف السيطرة على اقتصاديات المنطقة وثرواتها وأسواقها وأرصدتها، وطرد أي نفوذ أو مصالح أجنبية أخرى أوروبية ويابانية وروسية وصينية.

لقد كان قدوم الحزب المحسوب على الإسلام إلى السلطة في تركيا.. مرحلة مهمة على طريق الهدف العقيدي.. إذ ليس أجدى من توريطه دون سواه في الحرب مع العراق وجر المنطقة إلى الاقتتال وما يستتبع ذلك من تداعيات.. فثمة من يعتقد في أنقرة بأن مسلسل الضغوط الأمريكية على أنقرة قد بدأ بالفعل، تارة بالتلويح بسيف المساعدات الاقتصادية وتارة ثانية بالتلويح بورقة التكنولوجيا العسكرية وثالثة بتسليح الأكراد في شمال العراق بذريعة أنهم البديل للدور التركي، إلى غير ذلك من مشكلات وتحديات ستجد أنقرة نفسها غارقة في أوحالها.

لقد أخطأ كثير من المحللين العرب مرتين وهم يعالجون الموقف التركي من الحرب الأمريكية المرجحة على العراق:

الأولى: عندما اختصروا المفاوضات التركية - الأمريكية بكلمة واحدة: «البازار» في إشارة للمفاوضات حول صفقة الثلاثين مليار دولار.

الثانية: عندما تنكروا للتحولات المهمة التي جرت في تركيا خلال العقد الفائت والتي حدت إلى حد كبير من دور المؤسسة العسكرية التي ستجد صعوبة بالغة إن هي قررت القفز إلى مبنى رئاسة الحكومة كما فعلت في السابق.

تركيا ستدخل الحرب مع الولايات المتحدة أو من دونها، ليس على شكل قوة مقاتلة ضد العراق، ولكن من باب «صون المصالح».. وهي ستفعل ذلك سواء سمح برلمانها للأمريكيين باستخدام الأراضي التركية أو لم يسمح.

وما هو قادم إلى المنطقة من جهة المخططات التركية يتساوى مع مخاطر الحرب الأمريكية عليها!!.

نظرة على قرارات المؤتمر الصهيوني ٣٤(*)

عقلية التلفيق وأخلاق البغض

أحمد م. جابر

ماذا يمكن أن نسمي مقررات المؤتمر الصهيوني الرابع والثلاثين الذي انعقد في القدس بين ١٧ و٢١ حزيران ٢٠٠٢ والذي نشر مؤخراً في برنامج للإرهاب والفاشية؟ وإضافة للقرارات المعادية بشكل واضح لغير اليهود، تعج القرارات بالتناقضات التي تثبت بدون شك أنها ناتجة عن إقحام بعض العبارات التجميلية للتخفيف من وقع البرنامج الإرهابي المذكور، وكأن القارئ يطالع برنامجاً لحكم العالم، وتحويله يهودياً، في نسخة منقحة من بروتوكولات حكماء صهيون التي نعرف حقاً مدى صدقها!!

في هذا النص سنحلل بعضاً من هذه القرارات في محاولات لإلقاء الضوء على محتواها ومتضمناتها. في إطار التضامن مع ضحايا الإرهاب (المجرم) هكذا وصف والمقصود طبعاً الإرهاب الفلسطيني، فإن هذا المؤتمر أكد على تضامنه مع الضحايا اليهود، وأرسل تمنياته التشجيعية للجهود والشركات وحرس الحدود على ما يفعلونه، دون ذكر كلمة واحدة من احتلال الأراضي الفلسطينية، ودون أي إشارة للسقوط الأخلاقي الذي وقع فيه جيش دولة إسرائيل، وطبعاً هذا متوقع لأن العدو هو الذي يتكلم هنا ولكن ما هو رأي المرجعيات العربية - المسالمة - فيما يقوله أعلى مرجع صهيوني في العالم؟!

ثم تتحدث القرارات عن «إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية»، وهي عبارة سبق أن نوقشت مطولاً من قبل، وقد أشبعها عزمي بشارة، وقبله إدوارد سعيد تفكيكاً وتكذيباً، وما يلفت فيها أنها تعج بالتناقض الذي يصل إلى حد السخرية، وعلى سبيل المثال فإن البند الرابع من هذه الفقرة ينص على:

«(٤) إسرائيل دولة يهودية وديمقراطية

حيث أن الحركة الصهيونية ترفع لواء الصهيونية

وحيث أن دولة إسرائيل معرفة كدولة صهيونية

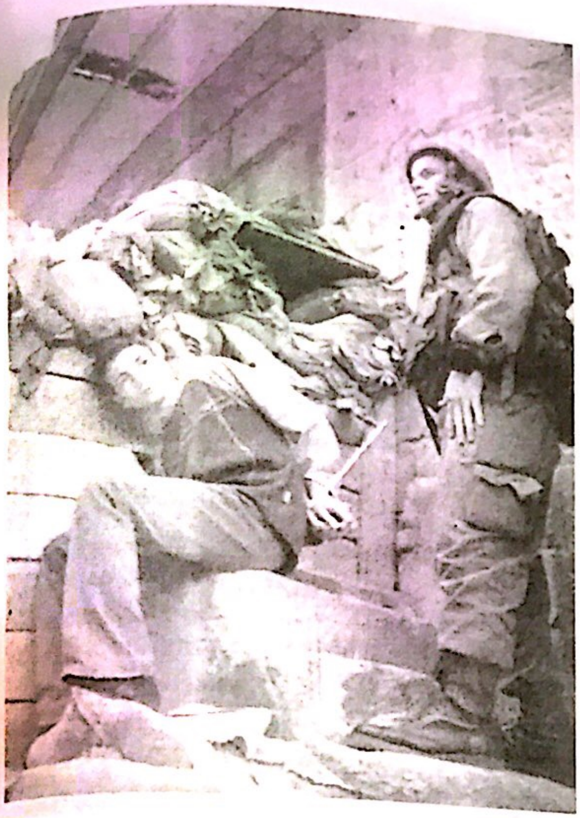
وحيث أن دولة إسرائيل هي صيغة المؤتمر الصهيوني

نقرر أن إسرائيل دولة يهودية صهيونية وديمقراطية»

وبما أن تعريفها كذلك فقد قرر المؤتمر أن يدعو أن تكون كل برامجها التعليمية على أساس المبادئ اليهودية والديمقراطية والصهيونية، ويحق التساؤل هنا كيف ستتفق تعاليم التعليم مع أفكار متناقضة بل متناحرة، تعمل على ضمان أغلبية اليهود، وبنفس الوقت حقوق متشابهة للمواطنين. والسؤال أين ستذهب حقوق المواطنين غير اليهود في إطار تكريس التعليم الصهيوني.

وفي البند التاسع من الفقرة نفسها يؤكد المؤتمر أن من الضروري ضمان أغلبية يهودية كبيرة ومستقرة، إن التوجهات الحالية تحدد هذه الأغلبية لذا لابد من العمل على عجل لضمان أغلبية يهودية، وهل من المناسب هنا التساؤل عن طريقة العمل لأجل هذا الفرض مع التذكير بمقررات ومناقشات مؤتمر هرتسليا.

القضية الديمغرافية نفسها تعود للبروز في موضوع الاستيطان باعتباره كتجسيد للصهيونية. والقارئ حسن النية سينخدع بالصياغات المتعقلة بقرارات المؤتمر الصهيوني عندما يتم الحديث عن تشجيع الاستيطان داخل حدود ١٩٤٨ وتخصص النقب ووادي عربه والجليل، ستنكشف العنصرية في هذه القرارات واستهداف العرب بمعرفة أن الدافع هو مؤشرات زيادة أعداد العرب من البدو وسكان النقب ووادي عربه ومن سكان الجليل، وهذا ما سبق وأن ناقشه مؤتمر هرتسليا بخصوص الوضع الديمغرافي، ويبدو واضحاً أيضاً أن استهدافات الاستيطان الصهيوني لن تتوقف عند حدود ١٩٤٨ بل أن هناك مشاريع جاهزة لنقل مجتمعات من الشتات إلى إسرائيل لدى الوكالة اليهودية، ويشير وليد الخالدي نقلاً



عن (Forward ٢٠٠٢/٦/٢١) أن ثلاثا من المجموعات التسع التي تم انتقاؤها لإعادة الاستيطان سوف تستوطن في الضفة الغربية، والبداية حسب الخالدي في مستوطنة كوكاف يعقوف قرب رام الله لسبعين أسرة من مونسيا في نيويورك. وهذا مجرد مثال. ونعود للتساؤل مرة أخرى عن مدى وعي المرجعيات العربية والفلسطينية لهذه الحقائق، وهل تبدو المبادرة العربية للسلام سوى كوميديا عبثية في ظل برامج المنظمة الصهيونية العالمية، وهل تبدو خارطة الطريق سوى لعبة تافهة لتقطيع الوقت؟!

في قرار آخر يحمل الرقم (٢٦)، يعنون بـ (إحلال اللغة العبرية في الشتات)، تقدم الحركة الصهيونية تفسيرا غريبا ومتناقضا لفكرة القرية الكونية والتقارب العالمي، وبدلا من تشجيع الاندماج والتصالح مع العالم في ظل ظروف التغيير المتسارعة في العالم فإن المؤتمر يقرر العمل على إحلال اللغة العبرية في أوساط الشعب اليهودي في الشتات، ولن نستغرب إذا أصدر مجلس الحاخامات قرارا بمنع الحديث بأي لغة غير العبرية على اليهود الدارسين في السوربون مثلا!!

الفقرة الأكثر خطورة ومدعاة للتفكير هي تلك التي جاءت تحت عنوان النضال ضد معاداة الصهيونية واللاسامية والعنصرية، وهنا يبدو فكر الحركة الصهيونية تلفيقيا بامتياز، إذ أن من المستحيل عقليا ومنهجيا جمع العبارات الثلاث في سياق واحد، ولكن هذا يلتئم فقط في حالة نوع الفكر الصهيوني الذي يعتبر أن الصهيونية هي شريعة اليهود. وأن اللاسامية بمعاداتها لليهود فإنها معادية للصهيونية، ومع أن الصهيونية مصنفة كحركة عنصرية إلا أن النضال ضد العنصرية في فكر الحركة الصهيونية يقصد به فقط تلك «العنصرية الموجهة ضد الصهيونية» حتى لو لم تكن هذه العنصرية قائمة على أساس المفهوم العالمي للكلمة، الخطورة الحقيقية تكمن في تحليل البنود المشتقة من العنوان حيث تبدو أيضا بعض فقرات القرار كأنها مأخوذة مباشرة من التلمود أو من بروتوكولات حكماء صهيون، ولنتأمل على سبيل المثال: «(٤) إنشاء مجموعات عمل في كل بلد إذا لزم ذلك، تعمل مع أعضاء المجلس التشريعي لإعداد تشريعات تحرم اللاسامية ومعاداة الصهيونية وإنكار المحرقة».

وأيضا: «(٥) إنشاء مجموعات من رجال القانون يكون دورهم تقديم الشكاوى وبدء مقاضاة الهيئات السياسية أو الإعلامية أو غيرها، التي تنشر الكراهية اللاسامية ومعاداة الصهيونية».

وأيضا: «(٦) إنشاء جهاز بالاشتراك مع الاتحاد العالمي للطلاب اليهود وغيره من المنظمة الصهيونية للطلاب اليهود لمراقبة الأنشطة اللاسامية والمعادية للصهيونية في أحرام المعاهد، وكشف ناشري الدعاية الحاقدين وتوفير المعلومات والاستراتيجيات للطلاب من جميع الأعمار للرد على اللاسامية ومعاداة الصهيونية داخل أحرام المعاهد وخارجها».

وتستمر (المكارثية) أيضا، ولنقرأ: «(٧) تشكيل مجموعات من المربين الذين يجرون فحصا واسعا ودقيقا للكتب الدراسية والمعاجم والموسوعات من أجل حذف كل المحتويات اللاسامية والمعادية للصهيونية والمنكرة للمحرقة».

وأيضا: «(٨) تجنيد الشخصيات الخلوقة والرشيدة والحكومات ومجالس النواب في أنحاء العالم كافة لتحذير الحكومات التي تظهر ضعفا في محاربة اللاسامية ومعاداة الصهيونية في بلادها».

وهنا ألا يجب التوقف طويلا وبتعمق أمام الفقرات السابقة لتحديد الاتجاهات التي تقصدها الحركة الصهيونية، وهل هي مجرد أفكار للدفاع عن النفس أم «مؤامرة» كبرى للسيطرة على العالم؟!

ما سبق كان إلقاء للضوء لا أكثر على بعض من الـ (٨٥) قرارا للمؤتمر الصهيوني الرابع والثلاثين لمزيد من التحليل المتعمق لهذه القرارات ومراقبة تنفيذها على أرض الواقع ونتساءل من جديد، ما هو الرد؟!



(*) استند في العرض على ترجمة وليد الخالدي لهذه القرارات والترجمة منشورة في دراسات فلسطينية (٥٣) شتاء ٢٠٠٣.

من تقرير «بتسيلم»

مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة (نوفمبر ٢٠٠٢)

الدروع البشرية

استخدام المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية خلافاً لأوامر محكمة العدل العليا

الترجمة عن العبرية: عبد الرحمن قاسم

أثناء انتفاضة الأقصى، استخدم الجيش الإسرائيلي المدنيين الفلسطينيين كدروع بشرية، وفي الأساس، أثناء اقتحام قوات الجيش تجمعات سكانية فلسطينية. كما حدث أثناء عملية «السور الواقي» وعملية «طريق الظنون».

كان الأسلوب الوحيد أن يطلب الجنود من الفلسطيني الذين يتم اختياره بشكل عشوائي من أجل حمايتهم بجسده، ولكي ينفذ بدلاً عنهم مهمات خطيرة. وفيما يلي قسم من الأدوار التي أعطاها الجيش الإسرائيلي إلى المواطنين الفلسطينيين:

- دخول مباني على أرضية فحصها إذا كانت مفخخة أو من أجل إخراج ساكنيها.
- إخلاء أمتعة مشبوهة من الطرق والممرات التي يستخدمها الجيش الإسرائيلي.
- البقاء داخل بيوت حولها الجيش الإسرائيلي إلى مواقع له. لأجل منع الفلسطينيين من إطلاق النار عليهم.
- السير أمام الجنود من أجل حمايتهم من إطلاق النار، وفي مرات عديدة. صوب الجنود سلاحهم إلى ظهور الفلسطينيين. وفي بعض الحالات أطلقوا النار من على أكتافهم.

إن هذا الاستخدام للمدنيين الفلسطينيين لم يكن مبادرة فردية من قبل أحد الجنود الذين يعملون في المناطق الفلسطينية المحتلة، ولكنه يشكل جزء غير منفصل من التعليمات التي يعملون أعطيت لهم.. الرقيب هارون قص على صحيفة «بامحنيه» كيف دخل مع زملائه أحد المباني:

«كنا قد احتلينا هذا البناء في الماضي، ولذلك كان لدينا خشية تقريباً. وربما تنتظرنا عبوة هناك. حينما نعود في المرة القادمة. وكما هو متبع، أخذنا أحد الجيران الفلسطينيين حتى يقوم بتفتيش المكان. حيث قام بفتح كل الأبواب والشبابيك والخزانات ولم يكتشف شيئاً، شددنا على يده وقلنا له شكراً ثم دخلنا إلى الداخل.

اعرف الجنود الذين أدلوا بشهادتهم إلى «بتسيلم» بوجود هذه السياسة، والجندي الذي خدم في منطقة بيت لحم في فترة عملية «السور الواقي» قص على «بتسيلم» ما يلي:

قبل التفتيش نذهب إلى جار، نخرجه من البيت ونأمره أن ينادي من نريد. فإذا نجح قد نجح، وإذا لم ينجح نفجر الباب أو نستخدم مطرقة. الجار هو الذي يسير في المقدمة فإذا كان أصحاب البيت يعدون شيئاً فالجار هو الذي يتلقى ما لا يكون.

التعليمات تقول بإرساله إلى الطوابق العليا، وأن يطلب من الجميع الخروج - النساء والأطفال وإلى غرفة، والشباب يربطون بالأصفاد ويخرجون إلى غرفة ثانية. ثم يأخذون الهويات، ويقومون بجولة في كل مناحي البيت مع الجار، ويخرجون من يجدوه معهم ويقومون بتفتيش شقة المطلوب بشكل كامل. «انقلاب» يأخذون المطلوب إلى الاستخبارات العامة، ويطلق سراح الآخرين.

لا شيء كهذا عندما يرفض الجار عمل ما يطلب منه، وهو على العموم ليس اختيارياً. يصرخ الجار ويطرق على الباب ويقول أن الجيش هنا، وحينما لا يستجيب أحد، يقول لصاحب البيت بأنهم سيقتلوه إذا لم يخرج، وعليه أن ينادي الموجودين في البيت.

كانت التعليمات على مستوى قائد السرية، أو قائد الفصيلة، الخطوط الأساسية هي نفس الشيء ربما، التعليمات الـ «نحن نقتل» أتت من السرية، وبقية التعليمات من مستوى الكتيبة وما فوق، والجار الذي يصعد إلى السطح ويقول للجميع بأن يخرجوا، بعد ذلكَ يصعدون معه للتأكد من أن أحداً لم يبقَ.

جندي آخر يصف إلى «بتسيلم» كيف تصرفت الوحدة التي خدم في صفوفها عند الدخول إلى بيوت الفلسطينيين بعدما انتهيت من تفتيش البيت، سيطرنا على سطح البيت، وأبقينا أفراد العائلة في الطابق السفلي لم نسمح لهم بالمغادرة لأن بقاءهم في الطابق السفلي يقلل من احتمال محاولة الفلسطينيين تفجير البيت أو إطلاق النار بسبب وجودنا هناك. وبالارتباط



مع ذلك استخدمنا الفلسطينيين في تفتيش الأمتعة المشبوهة، ومحاور الأبواب والبيوت التي يخشى إطلاق النار علينا منها، وحسب معلوماتي أن الفلسطيني المطلوب منه ذلك يستطيع أن يرفض وبدون أن نتخذ ضده أي إجراء. لكننا حينذاك نشك بأنه يعرف شيئاً ما فيما يتعلق بعمل ضدنا.

في شهر أبريل ٢٠٠٢ نشرت المنظمة الدولية تقريرا فيما يتعلق بممارسة الجيش الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين واستخدامهم كدروع بشرية. وفي أعقاب التقرير والشهادات العديدة المتعلقة بالموضوع والتي وصلت إلى منظمات حقوق الإنسان الإسرائيلية والفلسطينية فقد قدمت في شهر مايو سبع منظمات لحقوق الإنسان اعتراضا إلى محكمة العدل العليا ضد هذه السياسة.

وبعد يومين من تقديم الاعتراض، أبلغت الحكومة محكمة العدل العليا أنه «تقرر في الجيش الإسرائيلي إصدار فوري لأمر واضح للقوات العاملة في الأراضي المحتلة، وطبقاً له يحظر على القوات العاملة في الأراضي المحتلة استخدام المدنيين كوسائل «درع حي» أمام إطلاق النار أو أضرار من الجانب الفلسطيني»، ومع ذلك: زعمت حكومة إسرائيل أن الطلب من فلسطينيين أن يبلغوا فلسطينيين آخرين بأن يخرجوا من بيوتهم لا يشكل استخداماً لهم كدروع بشرية.

نشير إلى أن قسماً من الشكاوى المفصلة في الاعتراض لا وجود أي صلة لها باستخدام المدنيين «كدرع بشري»، ولكن أن يستعين الجيش الإسرائيلي بسكان فلسطينيين من أجل دخول بيوت سكان فلسطينيين آخرين. أثناء تنفيذ عملية ما، وعلى ضوء الشكاوى المفصلة في الاعتراض، تقرر في الجيش الإسرائيلي التوضيح. أن هذه الأعمال أيضا ممنوعة، في نفس الحالة التي يشعر قائد المنطقة أنه قد يعرض حياة الفلسطيني للخطر.

أعلنت الحكومة الإسرائيلية إلى محكمة العدل العليا أن هذه السياسات قد تغيرت، وستطبق التغييرات كاملة، لكن التغاير التي وصلت إليه «بتسيلم» بعد إبلاغ الإعلان، تركزت غالبيتها الساحقة في الاستخدام الذي يمارسه الجنود ضد الفلسطينيين من أجل اعتقال فلسطينيين آخرين أو من أجل إبلاغهم بالخروج من بيوتهم. ومع ذلك، فإن الاستخدام بهذا الشكل والمسمى «إدارة الجار» لا يختلف من حيث الجوهر عن الممارسات الأخرى، التي يمارسها الجيش الإسرائيلي ضد مدنيين كدروع بشرية، وذلك لعدم قانونية الاستخدام لمدنيين لضرورة تنفيذ مهمة عسكرية، أو من ناحية حجم الخطورة التي يتعرض لها هؤلاء المدنيون. وهذه حقيقة أخرى ظهرت بوضوح من حادث تم في شهر أغسطس ٢٠٠٢.

ففي ٢٠٠٢/٨/٤ أرسل الجيش الإسرائيلي نضال أبو محسن ابن التاسعة عشر من سكان بلدة طوباس، إلى بيت ناصر جرار، ناشط من حماس، وأمروه بإخراج جرار من بيته، وعندما اقترب من البيت أطلقت عليه النار من قبل جرار الذي اعتقد أنه كما يبدو جندياً إسرائيلياً.

توجه «بتسيلم» إلى الناطق باسم الجيش الإسرائيلي وطلب منه إجابات فيما يتعلق بهذه الحوادث، أكد الناطق باسم الجيش الإسرائيلي حقيقة الحادث ولكنه برر استخدام مدنيين الفلسطينيين من أجل اعتقال فلسطينيين آخرين.

تأسف الجيش الإسرائيلي عن الضرر الذي لحق بساكن محلي أثناء تنفيذ العملية. وأشار إلى أن المرحوم قتل بنار الفدائيين. وأن الجندي الإسرائيلي لم يدخل البيت معه، ولهذا لا معنى للحديث عن «درع بشري»، فالجنود انتظروا خارج المبنى على أرضية أن المواطن الفلسطيني يحضر الفلسطيني المطلوب دون أن يعرض نفسه إلى الخطر، وذلك من خلال الاعتقاد أن الفلسطينيين لن يطلقوا النار على الفلسطينيين بطبيعة الحال وسيدخل وحده، ولذلك تطلب التشديد بأن العمليات ومن البداية موجهة ضد فدائي قاتل، ومسؤول بشكل مباشر عن عشرات الهجمات ضد المدنيين وجنود إسرائيليين، وأن الجيش الإسرائيلي يعارض المساس بالأبرياء.

في أعقاب هذا الحادث عادت سبع منظمات إنسانية وتوجهت إلى محكمة العدل العليا وطالبت بإصدار أمر تميزي بمنع هذا الاستخدام على الإطلاق، واستجابت محكمة العدل العليا إلى الطلب، وطالبت الحكومة أن تقدم إجابة على الموضوع، ولكن حتى اليوم، أمر التمييز فاعلاً.

بعد أن منعت محكمة العدل العليا استخدام الفلسطينيين في نطاق «إدارة الجار»، بدأ تراجع واضح في عدد الحوادث المذكورة، ومع ذلك فقد وصل إلى «بتسيلم» معلومات عن خمسة حوادث على الأقل عن خرق الجيش الإسرائيلي أمر التمييز، وعن استخدام الجنود الإسرائيليين للفلسطينيين كدروع بشرية، والحوادث التي تستشهد «بتسيلم» بها ليست بالضرورة كل الحوادث التي تم خلالها خرق أمر التمييز، ويبدو أنه كالمعتاد أن حوادث أخرى لم تصل إلينا.

مدافعون إنسانيون: خرق أمر محكمة العدل العليا.. حالات نموذجية

دير البلح/ قطاع غزة ٢٠٠٢/٨/٢٣

بعد محاولة الهجوم على مستوطنة كفاردراوم تمكن فلسطيني جريح من الهرب إلى حوش بيت سمير أبو عمرة في دير البلح، تحت التهديد، أجبره الجنود الإسرائيليون أن يتعقبه وأن يخرجه إليهم حياً أو ميتاً. وسمير أبو عمرة صاحب البيت الذي اختبأ المسلح في حوشه، وبعدما عاد إليهم سمير أبو عمرة أخبرهم أن الجريح في يده قنبلة ويرفض الخروج، فأجبره الجنود على العودة إلى الحوش، وهذه المرة برفقة جاره أحمد أبو عمرة لأجل إخراج الجريح.

دخل الاثنان إلى الحوش والجنود يطلقون النار من فوق رؤوسهم، وعند انتهاء الحادث انهار سمير أبو عمرة واحتاج إلى علاج طبي.



أما آن الأوان..
لأن نرسم مصيرنا بأنفسنا

أما آن.. الأوان، لأن نرسم مصيرنا بأنفسنا!

في حمأة الحرب المدمرة على العراق.. التي طغت على كل ما عداها من أحداث، بما في ذلك المجازر الوحشية التي يرتكبها شارون وعصابته الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.. يبرز مرة أخرى السؤال الجارح بإلحاح، حول دور المثقفين العرب، الذين من المفترض أن يمثلوا روح الأمة وطليعتها الواعية، بحكم دورهم التاريخي والأخلاقي، الذي يتطلب منهم الوقوف بمواجهة العسف، ورفض الظلم والاصطفاف إلى جانب القضايا الإنسانية العادلة.

ما يثير العجب حقا، هو هذه الاستكانة الغريبة، والاستسلام لما يجري، وكأنه يحدث في قارة أخرى، إذ كيف يمكن لنا أن نفسر ظاهرة عجز المثقف العربي، الذي وصل إلى مستوى لا نظير له في أي مكان من العالم؟! خاصة وأن مخاطر ما يجري، كما بات واضحا للقاصي والداني، يستهدف حضارة الأمة العربية وهويتها ومستقبلها، عبر إعادة رسم خارطة المنطقة بما ينسجم والمصالح الأمريكية والإسرائيلية، كما ينظر لها دعاة «السلام والديمقراطية المزعومة».

رب قائل يقول: ينبغي ألا نضع كل المثقفين العرب في سلة واحدة، وهذا صحيح، إذا ما تحدثنا عن المثقفين المرتهنين لموائد السلطان أو المكبلين بالخوف من سياطه.. ولكن ماذا عن الأغلبية الهامشية أو المهمشة، التي لا تشك بضميرها الحي، ولماذا لا تنفض عنها غبار الخوف الذي يكبلها، وتتجاوز يأسها القاتل، الذي يجعلها لا ترى أية إمكانية للتغيير، والخروج بهذه الأمة من بحر الظلمات إلى أفق التنوير؟!

هل كتب على المثقفين العرب - كما القدر - إما الانخراط في جوقة الديكتاتورية، أو في جوقة الأصولية، أو في جوقة الأمركة والعولمة الجديدة؟! أما من خيار آخر سوى تلك الخيارات الظالمة بمجموعها؟!

لا نريد جلد الذات، ولا تحميل المثقف أكثر مما يحتمل، خاصة وأننا نعلم، أنه غيب من الرعية، إما بالقهر والإرهاب، أو بالإغراء والترغيب.. ولكننا نتحدث اليوم عن مفصل تاريخي في حياة أمة وشعوب، وبالتالي لا يحتمل الأمر أن يغرق المثقفون العرب - كما هو حاصل - في سراديب الكلمات المتقاطعة، يتحدثون عن الاستبداد والديكتاتورية ويسهبون في الحديث قاصدين، فقط، النظام العراقي، ويتحدثون عن الديمقراطية، ويسرفون في الحديث عنها وعينهم على أمريكا فقط، ثم يتحدثون عن الديمقراطية والاستبداد كي لا يذهبوا إلى الاتجاه الصحيح.

من المحزن أن يراهن بعض المثقفين على المستعمِر (بالكسر) الجديد.. ومن المحزن أن يتناسى البعض الآخر، ظلام الديكتاتوريات الذي أفضى بنا إلى ما نحن فيه.. ولكن من المرعب ألا يرفع المثقفون الصوت الحر مع شعوبهم المقموعة: إذ آن الأوان لأن نرسم مصيرنا بأنفسنا!



ثقافة وفنون

فيلم وكتاب الدانماركي يون بيدرسن:

ساعة ونصف هزت مملكة الدانمارك

الهدف - كوبن هاغن
حسن العاصي

لابد أن العالم فقد جزءا كبيرا من عقله ووجدانه، ليرضى أن تتكرر جرائم النازية أمامه مرة أخرى، ولا يملك إزاءها سوى العجز واللامبالاة.

بهذه الكلمات استهل الإعلامي البارز «يون بيدرسن» حديثه خلال الحوار الذي أجرته معه مجلة الهدف في منزله بمدينة أودنسة، بمناسبة عرض فيلم «تحت الاحتلال» الذي أنتجه التلفزيون الدانماركي، ويتناول القضية الفلسطينية والانتفاضة المجيدة، وتم عرضه في التلفزيون الدانماركي، وفي دور السينما، وأثار ضجة إعلامية وسياسية وثقافية، غير مسبوقة في تاريخ الدانمارك، ويعود ذلك إلى عاملين أولهما: أن الذي أنجز الفيلم أهم شخصية إعلامية في هذا البلد الصغير، وأقدم صحافي، والأهم أنه كان من أهم الموالين لإسرائيل ومن أشد المتحمسين والمدافعين عنها، وهو بتحوله هذا من صديق لإسرائيل إلى نصير للفلسطينيين وجه صفعة كبيرة للغيتو اليهودي الفاعل والمؤثر في الدانمارك، والسبب الثاني أن «يون بيدرسن» مخرج الفيلم، أصدر خلال فترة تصوير الفيلم، التي استمرت عاما ونصف، والتي سافر خلالها إلى المناطق المحتلة ثمانية مرات، كتابا بعنوان «عرس في رام الله»، فضح فيه زيف الأساطير اليهودية، وادعاءاتهم الكاذبة في كسب ود تعاطف الرأي العام الأوروبي والدانماركي، وهو بذلك وضع مفارقات الرأي العام الدانماركي فيما يتعلق بالموقف من القضية الفلسطينية في مأزق شديد، مازالت تفاعلاته تظهر بالأفعال ردود الأفعال، على عرض الفيلم وإصدار الكتاب.

في الفيلم أربعة شخصيات رئيسية، وفاء جميل، تعيش في غزة، طالبة في معهد السينما، الأصل من مدينة عكا، جهدت لإنجاز فيلم عن بلدتها الأصلية، وسافرت إلى مدينة عكا ولم تستطع التعرف على منزل عائلتها. أحمد أبو علاء مدير مدرسة، قتل له الإسرائيليون سبعة إخوة عام ١٩٤٨، يمتلك أوراق ملكية مائة دونم لعائلته، استولى عليها الإسرائيليون، يقول أعطوني دونما واحدا فقط. صلاح عثمان، متدين، يعاني من عجز جسدي نتيجة إصابته بثلاث رصاصات أطلقها عليه جنود الجيش الإسرائيلي. منال عوض، مسيحية من مدينة اللد، ممثلة في مسرح محلي، متسامحة. إبراهيم الحصري مصور صحفي في إحدى التلفزيونات المحلية، عضو سابق في إحدى التنظيمات الفلسطينية اليسارية، يقول أنه رغم الخراب والدمار، لابد أن نضحك، لابد أن نعيش، لا أن نموت ونحن أحياء.

خلال الفيلم الذي يبدأ بالقصف الصاروخي الذي تقوم به الطائرات الإسرائيلية على المدن الفلسطينية، وينتهي بالخراب وصور الدمار والدم الذي تخلفه الوحشية الصهيونية، خلال الفيلم الذي يستمر ساعة ونصف، ينسج المخرج خيطا رفيعا من الحياة اليومية، عن حرمان المواطنين الفلسطينيين حقهم في المعيشة والانتقال وانعكاس الاحتلال في اضطراب حياتهم، إذ ترابض الدبابات الإسرائيلية في الطرقات، بينما يجوب الجنود في الحارات يمنعون الأهالي من قضاء حوائجهم.

الملفت ان الفيلم خلا من الخطابات الإيديولوجية، وقدم رسالة واضحة التأثير وبلغة يفهمها المشاهد الأوروبي. إذ إضافة إلى ان الحوار يدور باللغة الإنكليزية. فقد تم وضع شخصيات الفيلم على منضدة التشريح النفسي والفكري والاجتماعي والوجداني، ويكشف أسباب تحول شباب في عمر الزهور إلى قنابل متحركة، يجب التوقف هنا والتفكير مليا بهذا الأمر. إذ اقترب الفيلم كثيرا من دوافع الإقدام على موت إرادي عند الشعب الفلسطيني، وأوضح كيف يتحول الشهيد إلى قيمة، بواسطة نشر ثقافة الاستشهاد، وتحدث في كتابه أنه بدأ يعي الآن جيدا لماذا يقدم الفلسطينيون على ذلك، ولو كان هو ذاته فلسطينيا لأقدم على ذلك.

وفيما يلي نص الحوار:

الهدف: ما الذي دفعك لإنجاز فيلم وإصدار كتاب تنصف فيه القضية الفلسطينية وأنت المعروف بولائك لإسرائيل؟

يون بيدرسن: الغاية من هذا العمل هو إيصال الحقيقة أو جزء منها إلى الرأي العام الأوروبي عموما وللشعب الدانماركي خاصة، حقيقة، أن وعد بلفور الذي تعهد بوطن قومي لليهود، قد تم دمجه في صلب الانتداب البريطاني لتصبح بوابة فلسطين مفتوحة على مصراعيها أمام الهجرة اليهودية، وبذلك فقد الفلسطينيون أرضهم وحرموا من حق تقرير المصير. هذه عواقب السياسة البريطانية، وتركتها من التضليل وازدواجية المعايير الأوروبية وما ترتب عليها من شلالات الدم وإرث البؤس والمعاناة التي لايزال شبحها يلاحق الفلسطينيين حتى الآن.

ومنذ عام ١٩٤٨ أغلقنا أعيننا عن القضية الفلسطينية، ومنذ عام ١٩٧٠ ولغاية بداية الثمانينات اعتبرنا أن الفلسطيني هو

الإرهابي. لقد أخذنا وقتا طويلا جدا حتى نفهم القضية الفلسطينية جيدا ونفهم الشعور عند الفلسطينيين. وما زال جزء من هذا العالم لا يرى الظلم الذي يقع على الفلسطينيين. هذا الفيلم مع الكتاب هو محاولة مني لكي ألفت نظر المجتمع الدانماركي الموالي والمتضامن رسميا مع إسرائيل.

الهدف: وكيف استقبل الرأي العام الدانماركي هذا العمل؟

يون: لاشك أنكم تابعتم الضجة الواسعة التي أثارها عرض الفيلم في القناة الأولى من التلفزيون الدانماركي، ومن ثم في دور عرض السينما، وقد تلقينا تهديدات بتفجير الدار التي تعرض الفيلم، وتمت مهاجمة الفيلم والكتاب، وحتى الإساءة لي شخصيا في الصحافة من قبل بعض الكتاب اليهود، وحاولت بعض العائلات اليهودية الكبيرة والمتنفذة ممارسة ضغوط على الجهات المعنية لمنع عرض الفيلم، لكنها لم تجد آذانا صاغية.

بينما شكل صدمة لشريحة واسعة من المجتمع الدانماركي، الذي اعتاد أن يستقي معلوماته عن القضية الفلسطينية من وسائل الإعلام المحلية التي تتحكم بها أقلام صديقة لإسرائيل.

الهدف: من المعلوم أنك واحد من أهم الشخصيات الإعلامية المناصرة لإسرائيل. هل لك أن تفسر لنا أسباب هذا التحول في موقفك من القضية الفلسطينية؟

يون: السبب يعود إلى اقترابي من الحقيقة، فقد قمت بزيارة المناطق الفلسطينية ثمانية مرات خلال عام ونصف لإتمام الفيلم، عشت بين الفلسطينيون ورأيت بعيني أن الاحتلال الإسرائيلي طغيان مطلق، وشر مطلق، وهو يطفو على السطح، لا من خلال الجرائم المباشرة وعمليات القتل وحدها، بل في كل مظهر من مظاهر الحياة، أدهشتني سر قوة الشعب الفلسطيني الذي يكتفي بالقليل ليدخر كل شيء للمقاومة، يرضى بشيء قليل من الخبز يبقيه على قيد الحياة لكنه لا يرضى بأقل من حقه كاملا عندما يتصل الأمر بالحرية، وأعتقد أن الحرية كالهواء لا يمكن القبض عليها.

وهالني منظر الأطفال الفلسطينيين في الضفة وغزة الذين يستيقظون ويتحركون وينامون على إيقاع عالم موحش، وهالني منظرهم وهم يودعون رفيقهم المسجى في باحة بيت، وقفوا تباعا يحملون حقائبهم المدرسية، وبانتظام حيث انحنى كل منهم وقبله قبلة الوداع الأخيرة، ثم انصرفوا بانضباط إلى مدرستهم.

أنا أقول أن العنف الفلسطيني هو رد طبيعي ودفاع عن النفس ضد الظلم والعنف الإسرائيلي. والطريق الوحيد للوصول إلى سلام حقيقي واستقرار في المنطقة، يكمن في إزالة الأسباب الموجبة، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة تكون خالية من المستوطنات، وتمكين الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره بنفسه. وقلت أيضا أنني لو كنت فلسطينيا لقاتلت الإسرائيليين.

الهدف: ورغم كل هذا الظلم الذي يلحق بالشعب الفلسطيني مازال هناك ضعف بمستوى التضامن الأوروبي مع حقوقه المغتصبة؟

يون: نعم أوافقك الرأي، فإسرائيل مازالت ومنذ قيامها تمارس الابتزاز ومواصلة دور الوكالة اليهودية، التي تهدف إلى محاصرة الوجود العربي والإسلامي في دول الشمال. وللأسف فأرييل شارون بات معفى تماما من أي محاسبة وهو يتخذ إجراءات ضد الفلسطينيين تتنافى مع القانون الدولي. والعالم يغض النظر عنه، ويتعاطف مع الضحية الإسرائيلية وينسى الضحية الفلسطينية، بل إنه يعتبرها إفرازا طبيعيا في حرب إسرائيل على الإرهاب، وكأن الاحتلال نزهة ممتعة للشعب الفلسطيني المقهور. وإسرائيل مازالت تكسب المعركة الإعلامية، وتتحايل على العالم وتستغل الأخطاء الفلسطينية، فشارون يقتل الأطفال بحجة أن الصواريخ وجهت ضد إرهابي قتل مدنيين إسرائيليين، لكن الخطأ أصاب أطفالا نياما. أما الفلسطينيين فهم يتظاهرون علنا، ويتوعدون بالانتقام من المدنيين الإسرائيليين علنا. هذه الصورة من الصعب فهمها بالنسبة للأوروبيين، وتراه الهيئات مخالفا للقوانين الدولية، حتى ولو كان صادرا من إنسان مقهور من هول الاحتلال.

الهدف: أخيراً، كيف تنظر إلى المبادرات الأمريكية التي تحتكر الحلول في معالجتها للمناطق الساخنة في العالم وأهمها القضية الفلسطينية، والمشكلة العراقية؟

يون: لقد دخل العالم في مرحلة جديدة لم يتسن له بعد أن يبصر حقيقة أبعادها على مستقبله، في حين أصبح العنف الأهوج وارهاب الدولة مباحا باسم مكافحة الإرهاب، وأصبح الدفاع عن النفس تحت الاحتلال ينعت بالإرهاب، أن ما ينقص المبادرات الأمريكية هو ارتباطها بالواقع، لأن معظمها يبدو أقرب إلى الثرثرة فوق أضرحة الفلسطينيين الذين يموتون يوميا، وتهدم بيوتهم، وتبطل حياتهم. لا معنى للسلام بالتدخل الأمريكي المنحاز بالوصاية.

فتأصيل الظلم وإنتاج الحقد يعني بالضرورة غياب الأمن وتأييد العنف في العلاقات بين الإنسانية. والحل يكون باعتناق نمط تفكير آخر يقوم على احترام حقوق الإنسان الفلسطيني الوطنية والإنسانية، وهذا هو المعبر الوحيد لوجود يهودي طبيعي في المنطقة لا يكون مستودعا لأسلحة العدوان أو كيانا لا يرى الآخرين إلا من منظار التفوق والهيمنة.

إن المجتمع الدولي مطلوب منه أن يتحمل مسؤوليته التاريخية لحماية مبادئ وأخلاقيات النظام العالمي مع العبث، وأن يقف صفا واحدا لمنع وقوع العالم في هوة التردي الذي يهدد وجود التراث السياسي والحضاري الموروث من القرن الماضي.

نبذة عن مخرج الفيلم ومؤلف الكتاب

- اسمه: يون بيدرسن
- مواليد عام ١٩٤٠
- خريج قسم العلوم السياسية - جامعة كوبن هاغن
- عمل صحافيا في صحيفة الديمقراطية
- عمل في التلفزيون الدانماركي ١٩٦٧ - ١٩٨٧
- رئيس تحرير صحيفة «الحقيقة الحرة» ١٩٨٧ - ١٩٩٣
- المدير العام للتلفزيون الدانماركي ١٩٩٣ - ١٩٩٩
- كان من أوائل الصحافيين الأجانب الذين دخلوا إلى مخيمي صبرا وشاتيلا بعد المجزرة.
- أنجز فيلما عن أسباب عدوانية الفتيان الفلسطينيين في الدانمارك، ودعا الجهات المسؤولة إلى تفهم ظروفهم وظروف عائلاتهم.

إبراهيم صموئيل في «المنزل ذو المدخل الواطئ»

ألق القص في اقتناص لحظات شفيفة!

علي الكردي



تكمن مهارة القاص السوري إبراهيم صموئيل في قدرته المدهشة على التقاط اللحظة الهاربة في تيار حياتنا العريض، ومن ثم الشغل الفني على هذه اللحظة المحملة بالدلالات الإنسانية العميقة، بحساسية المبدع القلق، الذي لا ينفك عن إحاطة دفقة القصة (كنثر ومعمار) بكل ما أوتي من براعة وحذق، كي يصل مولوده إلى المتلقي: جميل الإهاب، طليق الروح، يفيض بحيوية اللحظة الملتقطة، وكأن الشغل الفني عليها لم يؤثر على يناعة المشاعر البكر التي ولدتها، بل على العكس تماما، لعله يتقصد: أن يغسل مولوده، ويعطره، ويخلصه من كل آثار الولادة الأولى، ببعض التشذيب والحذف هنا، والاقتصاد اللغوي الشديد هناك، كي يخرج بأفضل شكل ممكن، ثم ينطلق فيما بعد، بكل ألق وثقة، حاملا الرسالة التي من أجلها وجد.

في مجموعته القصصية الرابعة «المنزل ذو المدخل الواطئ»، الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٢، يؤكد صموئيل ما أسس له في مجموعاته السابقة: «رائحة الخطو الثقيل، النحنحات، الوعر الأزرق»، من حيث الشغل الدقيق على افتتاحية القصة التي تجذب القارئ إلى قلب الحدث القصصي بشكل غامض، مما يفعل عملية القراءة والمشاركة في اكتشاف أبعاد النص وسردياته، والتي تتصاعد حبكته في المتن وصولا إلى الذروة، ومن ثم يشتغل بنفس الروح الدؤوبة المتيقظة على قفلة القصة، التي يتركها مفتوحة الأفق، وقابلة لأكثر من تأويل، وبهذا المعنى لم يذهب صموئيل في التجريب كما فعل بعض كتاب القصة باتجاه خلط القصة بالقصيدة من خلال تغييب الحدث باللغة، أو تغييب الحدث واللغة معاً من أجل الظفر بجوهرهما، لا بشكلهما، ولم يذهب أيضا باتجاه استلهام القصيدة كما فعل البعض الآخر، بل ظل أمينا للحدث واللغة في قصته القصيرة، التي تتميز بحركية جملتها الفعلية، وديناميه أحداثها، واشتقاقاتها اللغوية الجديدة المبتكرة، أي ظل أميناً لتيار الواقعية الجديدة في القصة، والتي تنفرد بحساسية اللغة، والبناء، والإيقاع الداخلي المحكم، الذي يرصد المنمنمات والتفاصيل الضرورية لإغناء الحدث.

تضم المجموعة اثني عشرة قصة، ثلاث منها فقط تنتمي لعالم المعتقل، ولحظات التوق الجارف للحرية هي: «كفاصلة وسط الكلام، تلك الحبات، عن أمي»، حتى أن الأخيرة لحظة مداهمة رجال الأمن بيته ليلاً لاعتقاله، لا خوفاً من المجهول القادم على وطأته، بل لشعوره العميق بالانحدار والخواء، لأنه لم يستطع أن يوجز لأمه العجوز الصماء الغارقة في حيرتها: من هؤلاء الغرباء.. ولماذا يقتحمون بيتنا على هذا النحو؟! تمضي السنون، ويذهب الرجل إلى المعتقل، ويخرج منه، وتغيب الأم العجوز عن الحياة.. بيد أن مرارة تلك اللحظة لا تبارحه أبداً. تراوحت القصص الأخرى بين استدعاء لحظات شفيفة من عوالم الطفولة.. من تلك التي تخلف في أرواحنا وشما يلاحقنا طوال حياتنا (شريط الورق.. صرير الندم)، وبين التقاط لحظات إنسانية شديدة الوطأة على أصحابها، كقصة «البيت ذو المدخل الواطئ»، و«خواء» التي يحكيهما على لسان امرأة تعاني العقم، وحينما يتاح لها فرصة اختيار طفل من بين مجموعة أطفال في مركز لرعاية الأطفال اللقطاء، تختنق بفيض أمومتها التي تنفجر وهي ترقب الجسد الغض الحليبي لهذا الصبي، أو النظرة البريئة لتلك البنت الرضيعة، فتعجز عن اختيار أي منهم. «وما كان لي أن أعرف أن حتفي يتربص بي خلف الباب، حين سأغادرهم جميعا، خاوية، عزلاء، وحيدة، لا أنا أحمل طفلا منهم، ولا أنا بقادرة، بعد، على ضم وسادة محشوة بالقطن لأهدهدها كلما بكت، وأهدهد روحي المحرورة كلما أنت» ص١٤.

قصص صموئيل، مليئة بمشاعر الحب، والرغبة، والصداقة، والنبالة والوفاء.. بيد أن معظم أبطالها يعانون إعاقات جسدية ونفسية، تدحرهم بقسوة لحظة شروعهم تلبية نداءات اشتهاءاتهم في التواصل، الوداد، إذ يرتطمون حينئذ، بجدار إعاقاتهم التي حاولوا تناسيها لبرهة، في ذروة فوران اندفاعاتهم المجنونة لإرواء تلك الاشتياقات، وفي كل قصصه يشتغل صموئيل على هذه المساحة الرمادية الضيقة، الفاصلة بين المتناقضات، فالشاب الكفيف، وفتاته الكفيفة في قصة «تلمس» يجهدان للخروج من عتمتهما، والاختلاء ببعضهما بعيداً عن الآخرين، ولكن كيف لهما أن يتلمسا طريقهما إلى مكان آمن بعيد عن لغط الطلاب؟! وكيف لهما أن يتيقنا من ذلك؟!

تقول بطلة القصة: «رجوت بآخر أمل تبقى، لو تنزاح العتمة من عيني برهة واحدة، برهة خاطفة لا أكثر، كي أتمكن من رؤية

من حولي. وكالمشرف على الغرق، أخذت أوسع عيني بأصابعي، أباعد بين جفني وأحدق، علني أعثر ولو على حبيبة ضوء خافت ادخرت من أيام طفولتي.. غير أن العتمة، كالفزع في قلبي، راحت تشتد وتتكاثف، راسمة لي صورا وخيالات ما كان بمقدوري دفعها عني!» ص٣١.

وفي قصة «وشم» تتفجر ينابيع الحب في أوصال فتاة صماء يلاحقها شاب لا يدري شيئا عن طبيعة إعاقتها. فتصده خوفا من اكتشاف عاهتها، وحين تنجح في صده، يداهمها شعور طاغ بأنه، وحده، من كان يعيد إليها سمعها. تقول: «ومن استمرار غيابه راح ينمو اشتهائي لحركة الشفاه وهي تسرّ وتبوح. تفتح توقي إلى لقياه. تسرب إلي شعور مرير بأنني أضعت فرصة قد لا تعوض: أن أعود - ولو لبرهات - إلى ما كنت عليه قبل إصابتي. فمن تجاذب شفتيه وتباعدهما كل صباح كنت أغتسل وأبرأ وأنتشي. تكسر روحي جدار الصمت الكتيم، وتحلق» ص٥٤.

ثمة ملاحظة تتعلق بالحس السينمائي الجمالي في قصص صموئيل، إذ يكاد القارئ يتخيل ردود أفعال الشخصية وانفعالاتها الداخلية والخارجية مشهديا، وكأنه أمام دراما حية مفعمة بالدفء والحياة، وكمثال على ذلك قصة «طيور» التي يرسم فيها صورة مدهشة لمجموعة طلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة، إذ رغم ما تحمله هذه القصة من دعوة مبطنة لكيفية التعامل النفسي والتربوي مع المعاقين، فهي على الصعيد الجمالي والبناء الفني، تصلح لفيلم سينمائي قصير ومدهش في لغته البصرية الدالة على إقبال هؤلاء على الحياة، كبشر مفعمين بالحيوية والتدفق، قادرين على تحدي إعاقتهم الجسدية والنفسية، فيما إذا توفر لهم فضاء صحيح من الرعاية والاهتمام.

وتظهر تلك اللغة البصرية الدالة التي تحدثنا عنها في وصف صموئيل الشفيف: «رفعت الآلة إلى عيني، فبدوا أسرى الخط الأصفر، ناهدي الصدور، تشخص أبصارهم نحو أفق بعيد.

- انتبهوا..

لم تطرف عين.

- سأعد: واحد.. اثنان..

بلمحة، قبل أن أثلث، رمت الحديقة عنها انبساطها، وارتجت الأرض تحت قدمي، إثر قيامهم، في حركة سريعة عازمة، بدفع العكاكيز بعيدا عن أبدانهم، لتهوي، بدورها، محدثة دجات متواكبة، فيما انغلق خط المربع الأصفر متبعثرا جراء ارتفاع أياديهم بأوراق شهادات تخرجهم التي بدت، في تذبذبها ورفرفاتها، أجنحة طيور بيضاء تهم لتوها بالطيران..» ص٦٩.

شانا(*)

حسن شتيوي

صباح الخير بوش...

نعمت مساء مس شانا.

.. من تكساس إلى الكويت، عندما صحوت باكرا على غير عادة، ذلك الصباح، وجدت إبريق الشاي البصراوي.. ما زال ساخنا في ضيافة أهل أم قصر.

* * *

قبلها كنت قد وعدتني مستر بوش، أعني قبل الفاجعة، أن أهل بغداد الكرام، سوف يهدونني قرنفلة حمراء، بمناسبة زيارتنا إليهم ذلك اليوم.

لكن بداهة وسرعة علي عبيد من عشائر البو محمد منقاش كانت أسبق، ودلق إبريق الشاي، مما عكر مزاجي وأسقط الرهبة في فؤادي. لم أخبرك أن الأباتشي، التي أخذتني إلى رحم العاصفة، قد ضاعت في سنابل الكوفة.

* * *

كانت الرحلة مستحيلة، أتذكر عندما راودتني عن نفسي وأغلقت الأبواب وها قد هيئت لك، كما فعل من قبلك بل كلينتون مع «مونيكا»، فأغويتني في شرك السفر، دثرتني بالكلام وعيناك.. كمغولي أراد أن يغزو الأرض ذاتها من قبل ولم يستطع.

* * *

داهمني القلق ذاك الصباح، وأنا عالقة بين وجهك ولعنات أسفارك.. داهمتني حمى الصحراء في البصرة وهي تعرج نحوي.

حين وجدت ماء البصرة أجاجا والتجرع منه مسألة حياة أو موت.

هالة من الفجيعة تسد طريقي، وتنذر بسقوط معجزة ما، وأسأل نفسي أهو تصرف مفاجيء من الله، أم بداهة علي عبيد، وهو يغلق الأبواب، و هو يقول:

«معاذ الله أن تعودي،

وهل تغش يا سيدي سفر السماء؟

لا لم يكن الله ، إنها أم قصر، صدقني بوش .. فمن يأتي بلا موعد، وبطرق خاطئة، يذهب مع «الحواسم».

* * *

أوصيكم.. أن تقرؤوا لسان حال هذا المغولي، لأنني ما زلت جالسة أمام بيت يجثو على شط العرب أنتظر إبريقا من الشاي ليرتشفه جسدي بقوة اللذة.

فواصل احتضان «مونيكا» المدججة بلباس الشهوة، كما فعل سلفك من قبل، قبل أن تبتعلك البصرة.

ألم أقل لك أنها الرحلة المستحيلة إلى هناك، احرقتني نيران المصطبة، لأنني أعرف نيرانها، أعرف أنها تستحيل في لحظة اللذة إلى أتون.

* * *

لقد نسيت أن أقول لك: إني التقيت بهم في القرن السابع الهجري في العام ٦٥٦هـ وقد حملت السر في داخلي إلى «النسيان طويلا».

أثقلت كاهلي وقد آن الأوان أن أبوح بالسر..

يا نساء العالم..

الكلام عند «الحواسم»، فدعوه يتحدث باللغة التي يريد، لغة الشهوة، لغة اللعنات، دعوه يقول ما يشاء فالذي لا يعرف البصرة لا يعرف شيئا.

(*) اسم المجندة الأمريكية التي سقطت أسيرة في يد القوات العراقية.

السينما الفلسطينية الجديدة

بشار إبراهيم

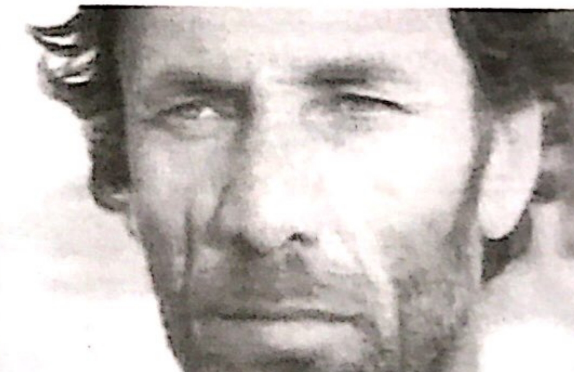
لا يرتبط مصطلح السينما الفلسطينية الجديدة بالبعد الزمني، فقط، كما يوحي اسمها، ولا بالتتابع أو التلاحق التاريخي بين نسقين إبداعيين، أو أكثر.. بل كذلك، وأولاً، بطبيعة الرؤية السينمائية التي تتناول القضية الفلسطينية، من خلالها، وطبيعة البناء البصري للصورة، وآليات السرد السينمائي، وتقنياته، التي تقدم الموضوعات من خلالها.. كما تتعلق بطبيعة التغيير الحاصل في الشروط، وفي القوانين، التي باتت تحكم العمل السينمائي، من كتابة وإخراج وإنتاج وتوزيع وعروض.. وهي شروط اختلفت، عموماً، عما كان سائداً في السينما الفلسطينية، خلال مرحلة الثورة الفلسطينية (السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين) أي تلك التي يتفق على تسميتها بالسينما الفلسطينية القديمة، أو سينما الثورة..

ملامح السينما الفلسطينية الجديدة

نشأت السينما الفلسطينية الجديدة، استجابة وتلبية لظروف الشعب الفلسطيني داخل الوطن المحتل، وتلبية لمتطلباته، وتمثلا لرؤاه، ولحاجاته.. ومن هنا فقد افترقت السينما الفلسطينية الجديدة وتمايزت عن السينما التي صاغتها وأنتجتها المنظمة، وفصائل الثورة.. ولم يكن لها أن تقتدي بها، بل أدركت ضرورة أن يكون لها شكلها وصوتها وصورتها وخطابها.. واتكاء على هذا، نستطيع أن نحدد بشكل عام أبرز ملامح هذه السينما الجديدة، وسماتها. فنلحظ بداية أن السينما الفلسطينية الجديدة تحاشت الصراخ والندب والعويل، والخطب والشعارات والمواعظ السياسية، والدعايات والادعاءات والتحليلات المباشرة، وطغيان الأنفاس الأيديولوجية، ومخاطبة الذات.. تلك السمات التي كانت من أبرز عيوب السينما الفلسطينية (القديمة) التي كانت تنتجها الثورة، إبان صعودها.. طيلة عقد ونيف كان قد مضى، حينذاك..

ولأن السينما الفلسطينية الجديدة، كانت تدرك أهدافها وغاياتها، ومسؤولياتها، ودورها في التعبير عن الفلسطيني، وقضيته، وشؤونه، بشكل جديد، أكثر رقيا فنيا، وأكثر بلاغة وقدرة على التأثير، وبراعة وذكاء في مخاطبة الرأي العام العالمي، وإعادة صياغته.. فقد طغى على منتجها السينمائي ما هو تسجيلي ووثائقي، يريد توطيد وترسيخ صورة الفلسطيني، وتسجيلها وتوثيقها والتأكيد عليها، بحضورها التاريخي العميق الجذور، وتفاصيلها المتعددة، وإعادة اكتشاف تلك الصلة العميقة بين الفلسطيني وأرضه، وتسجيل ذاكرته، وذاكرة المكان الفلسطيني، تاريخيا وجغرافيا وبشريا، وفعالية وتفاعلا.. وفي هذا السياق لم تجد (تلك السينما) نفسها في حاجة كثيرة للفبركات الروائية، ففي الواقع الفلسطيني ثمة ما هو أكثر درامية، مما يمكن لمخيلة أن تنسجه..

وبسبب تلك الظروف الصعبة، وضيق الإتاحات، وقلة الإمكانيات المتوفرة، فقد تميزت السينما الفلسطينية الجديدة بكونها غالباً سينما تسجيلية وثائقية، وسينما الأفلام القصيرة والمتوسطة الطول.. فانهماكها بالتفاصيل الدقيقة، وتميزها بالتأمل، وسعيها الدائم لإيجاد ممول بأقل التكاليف.. جعل من غالبية الأفلام تأتي قصيرة أو متوسطة، وتنجز بكاميرا تصوير الفيديو، البيتاكام، أو الديجيتال، وقليلا من التصوير بكاميرا (١٦ مم، ٣٥ ملم) بحيث تكون من طراز الأفلام القليلة الكلفة، والممكن تحقيقها بسرعة، وفي ظروف أقل تطلباً..



غالبية أفلام السينما الفلسطينية الجديدة، هي أفلام المخرج المؤلف، مما جعل الكثير من هذه الأفلام تمثل رؤية ذاتية للمخرج، تجاه القضية الوطنية عموماً، من خلال التفصيل الذي يريد كل مخرج أن يتمركز بالحديث عنه.. والرؤية الذاتية للمخرج في فيلمه، لا بد لها أن تتضمن عدم التخلص تماما من النزعة «النوستاليجية» بما تعنيه شوق وحنين واستذكارات، وما تحفل به من تصعيدات عاطفية، تكاد تصل في كثير من الأحيان إلى الميلودراما.. إذ أن أحاسيس ومشاعر وأفكار المخرج ستكون هي الطاغية..

ومن هنا سيبرز في السينما الفلسطينية الجديدة عنصر التركيز على الحنين والأحلام.. والبحث في أسئلة الوجود والمصير.. الهوية والذاكرة.. الأنا والآخر.. واعتماد الأطفال كمادة أساسية في غالبية الأفلام.. وهو ما أدى في ذات الوقت إلى اختفاء صورة الجندي الإسرائيلي المدجج بالسلاح، دون التخلي عن فضح الفعل الإجرامي للاحتلال، وتبيان التأثيرات اللاإنسانية المرفوضة، والرافضة لوجود الاحتلال وممارساته..

كما أدى، من جهة أخرى، إلى اختفاء صورة الفدائي السوبرمان القادر على فعل كل شيء، بما فيه تحقيق الانتصارات الموهومة على الشاشة، وهزيمة جيش بكامله، في حين لا تثبتها الوقائع، وتفشل في تجسيدها.. لقد استبدلت السينما الفلسطينية الجديدة صورة الفدائي السوبرمان، بصورة الفلسطيني الإنسان، الضحية، الذي يحق له العيش بكرامة وحرية في وطنه، وله الحق بالمقاومة والنضال والمواجهة.. كمطلق إنسان.. فظهرت صورة الفلسطيني المنتفض، حتى لو تم التركيز على الأطفال باعتبارهم عماد الانتفاضات الشعبية..

إن سعي السينمائيين الفلسطينيين الجدد لتقديم سينما جديدة، جديرة ولائقة، موازية ومتمثلة لما وصل إليه فن السينما في العالم، كشف عن حقيقة إبداعهم، وموهبتهم، وتطور الحساسية السينمائية لدى الكثير منهم، خاصة وقد ظهر في كثير من الأفلام اعتماد الشاعرية في الأداء، ومحاولة تقديم الاقتراحات البصرية

الجمالية المدهشة، وتوظيف الموسيقى والمسرح والشعر والفن التشكيلي، في حين لوحظ تراجع الحوار والتعليق، لصالح المونولوج الذي يمنح الشخصية مساحة أوسع للتعبير عن الذات والإفصاح عما لديها.. وهذا ما لفت النظر إلى قدرة المخرج السينمائي الفلسطيني في إدارة الحوار مع الواقع الفلسطيني عبر الكاميرا، كما أبرز قدرة الناس الفلسطينيين العاديين (وهم غالبا موضوع الأفلام ومادتها) على التعامل مع الكاميرا بشكل عفوي، يصل إلى حد الإدهاش أحياناً..

كما لفت النظر في الكثير من أفلام السينما الفلسطينية الجديدة، اعتماد ظاهرة كسر السرد السينمائي، من خلال حضور المخرج أمام الكاميرا، واعتماد صيغة الفيلم داخل الفيلم، بمعنى ظهور كاميرا أخرى أمام كاميرا الفيلم، سواء أكانت تلك كاميرا المخرج، أو كاميرا أحد الأشخاص في الفيلم.. ومن المفهوم أن حضور الكاميرا في الفيلم يمثّل إشارة إلى أهمية الصورة ودورها في الحياة، بل التأكيد على تلك الأهمية..

لقد بدا أن السينمائي الفلسطيني، في السينما الجديدة، لا يريد من المتلقي (كائناً من كان) التماهي مع الشخصيات الفلسطينية التي تقدمها السينما الفلسطينية الجديدة، بل يريد من المتلقي أن يشاهد الشخصيات، ويسمعها، ويقرأها، ويتأمل فيها.. مع الاحتفاظ بمسافة ما، بينه وبينها، تمكّن المتلقي من المزيد من العمق والتعمق في الوعي والإدراك.. ومن هنا جاء اعتماد الكثير من السينمائيين الفلسطينيين على طريقة كسر السرد، ربما اقتداء بالمنهج البريختي، الذي وجد شيوعاً في المناهج والأداء الفني الإبداعي.. وهكذا وجدنا في العديد من الأفلام ظهور المخرج نفسه، تارة، وظهور الكاميرا، تارة أخرى، بل لاحظنا أحياناً كيف يأتي ظهور الكاميرا مرفقاً بظهور بعض الفنيين في مجال التصوير والإضاءة وتسجيل الصوت.. بحيث يبدو الأمر كأنه (بروفة) تصوير الفيلم، وليس الفيلم ذاته..



لقد قدمت السينما الفلسطينية الجديدة نفسها باعتبارها سينما تتجه نحو المستقبل.. وهي حتى إن تناولت الماضي والحاضر، فقد ظهر أن هاجسها الكبير والأساس هو البحث عن الصورة الفلسطينية المستقبلية، تأكيداً على ان الصورة الراهنة للفلسطيني هي صورة مرفوضة.. إنها صورة مرفوضة من الفلسطيني الذي يأبى راهنه الملوث بالاحتلال، وممارساته، أو بذل مخيمات اللجوء ومنافي الشتات..

الفلسطيني في راهنه المرفوض ينوس بين صورتين، الأولى هي صورة الزمن الذي مضى حينما كانت له أرضه وداره ووطنه، يعيش فيها بسلام ودعة، وببساطة لا منتهية.. والصورة الثانية هي الصورة المستقبلية التي يطمح إلى صياغتها بإصراره وكفاحه، وعناده الذي لا يلين.. وينبغي علينا إدراك أن كل ما يمارسه الفلسطيني راهناً إنما هو تعبير عن الرفض للحاضر، وسعيه للمستقبل، خاصة وأنه أدرك أنه من الصعب (إن لم نقل من المستحيل) استعادة الماضي الذي انطفأ، والعودة إليه.. إنه يريد امتلاك المستقبل باستعادة المكان، أو العودة إليه.. وذلك هو تحديه، وهدف نضاله وغايته..

انتفاضة الأقصى في السينما الفلسطينية

طوت انتفاضة الأقصى عامين من عمرها، مثقلة بالتضحيات الجسيمة التي قدمت على مذبح حرية الوطن، في سبيل التخلص من رزء الاحتلال، ومضرجة بالتحولات والمتغيرات القاسية، التي كان عليها أن تعبرها، دون أن تمكنها من الفتك بها.. فالانتفاضة التي ووجهت بكل أدوات وأساليب الفتك، من قتل وجرح وعسف بالناس، ومن حصار وإغلاق وتجويع، ومن تدمير وهدم بيوت، وتجريف أراض ومزروعات، وتخريب طرق ومنشآت، واقتلاع أشجار.. ومن تقطيع لأوصال الضفة الغربية وقطاع غزة، استطاعت رغم كل ذلك أن تتقدم بقوة وجسارة.

والانتفاضة هذه، رغم كل الجراحات المنهكة التي أصابتها، استطاعت أن تكون تعبيراً عن إرادة الشعب الفلسطيني، وإصراره على خيار المضي في درب الصمود والبقاء، واستمراره في فعله الجهادي الكفاحي، في مواجهة جبروت الآلة العسكرية الإسرائيلية المدججة بكل أصناف وأنواع الأسلحة.. وتعبيراً عن وجدان وطموحات وأحلام الشعب العربي، الذي طالما تاق للتخلص من حال الذل والانكسار والقهر القومي.. وعن نهوض الأمة الإسلامية، دفاعاً عن أقدس مقدساتها، أولى القبلتين وثالث الحرمين..

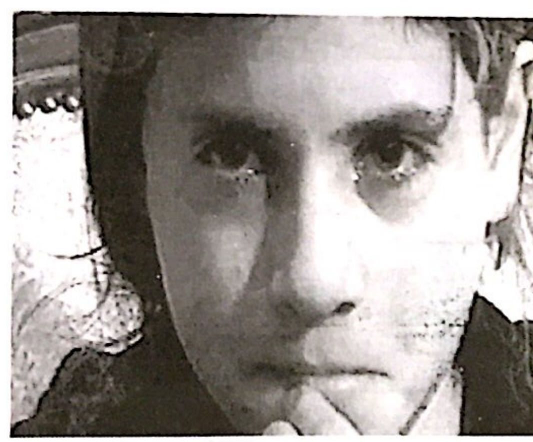
وفضلاً عن التفاصيل الدموية الأكثر فجائعية، التي تجلت بالقتل والسحل، والهدم والتدمير بكل العنف، باستخدام الدبابات والمدافع والبوارج البحرية والطائرات الحوامة «الهليوكبتر» الأباتشي، والمقاتلات الحربية من طراز F15 و F16.. والقيام بالاقتحامات العسكرية الهمجية.. فقد تميزت انتفاضة



الأقصى (عما سبقها من انتفاضات فلسطينية) أنها جاءت في فترة شهدت تطورا هائلا (إن لم نقل ثورة) في مجالات الاتصالات، ونقل الخبر، والصورة، والمعلومة، والقدرة على تبادلها وسرعة انتقالها.. فبدت هذه الانتفاضة، في أحد جوانبها، وكأنها ميدان تنافس وتسابق بين وكالات الأنباء، والمحطات الفضائيات العربية والأجنبية، من أجل الحصول على الخبر والصورة، التي تمثل وفق رؤية الفضائيات ومفهومها، سلعة في زمن البث الفضائي، والنقل المباشر..

انتفاضة الأقصى..
والمجهر السينمائي..

ولعل من المبادرات المبكرة، لقراءة الانتفاضة سينمائيا، وفهمها وتفهمها، وتحليل أسبابها ونتائجها، ونقلها إلى العالم.. نذكر ما قام به المخرج هاني أبو أسعد، الفلسطيني المقيم في هولندا، حيث حضر إلى مدينته الناصرة، لا ليتعقب تفاصيل ما حدث فيها من انتفاضة، أو هبة شعبية، كان نتيجتها أن سقط ١٣ شهيدا وإصابة المئات بجراح.. بل ليبحث في أصل الحكاية، وجذر الموضوع.. إنه في فيلمه «تحت المجهر» التسجيلي القصير (٢٣ دقيقة) والذي أنتجه بتعاون فلسطيني مع «أيكون ٢٠٠٠» الهولندية. يسلط الضوء على جذر القضية وجوهرها، بعيدا عن الإنشاء والخطابة والشعارات.. فهذا الفيلم جاء على هيئة حوار، متعدد المستويات، يتقصى موقف ثلاثة أجيال متتالية من الفلسطينيين، الذين يعيشون الآن في وطنهم، كمواطنين إسرائيليين، ليصل إلى نتيجة خلاصتها أن الوضع لن يستمر هكذا، بل هو قابل للتفجر، طالما أن حلا للقضية الفلسطينية لم يتحقق.. فمن يعيش الآن في وطنه فلسطين (حتى كمواطن إسرائيلي) فهو يتعرض للتمييز العنصري، والقهر القومي، والإنكار الثقافي الحضاري، والخفض الاجتماعي والسياسي.. ومن يعيش في الضفة والقطاع فهو لقمة للقتل..



وإذا كان جيل الكبار (ممن عاصروا النكبة) يبدون قدرا كبيرا من قلة الحيلة (إن لم نقل الاستسلام).. فإن جيل الشباب (في الناصرة) يبدو أكثر قدرة على طرح أسئلة وجوده وحقوقه ومستقبله.. إنه الجيل الذي نما بالتوازي مع انتفاضات الضفة والقطاع في الثمانينات والتسعينات، ووجد نفسه ينخرط في مساهمات رديفة، كان أخرها ما حصل في الناصرة ٢٠٠٠.. بينما يبقى للجيل الوسط أنه لم يقع في ازدواجية الشخصية أو انفصامها (فلسطيني بجواز سفر إسرائيلي) فما بين انتفاضة يوم الأرض ١٩٧٦ وانتفاضة الأقصى ٢٠٠٠ جرت مياه كثيرة في النهر..

ويرصد المخرج الفلسطيني الشاب إياس ناطور فيلمه «لما زفوك» التسجيلي القصير (٢٥ دقيقة) الذي أنتجه «مركز إعلام» في حيفا عام ٢٠٠١، من أجل تقديم صورة أخرى عما حدث في الناصرة، من خلال أحاديث وحوارات مع أمهات وأسر الشهداء في الناصرة، بصورة تلامس الميلودراما، ليكون الفيلم صرخة ضد الموت والقتل الذي قام به الجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية، بدم بارد..

عبر هذا الفيلم ندرك أن ما جرى لم يكن حكرا على أبناء مدينة الناصرة، بل إن مشاركة من أبناء القرى والبلدات المجاورة للناصرة حصلت في السياق، وذلك من خلال معرفتنا لحكايا عدد من الشهداء، فالفيلم يذهب إلى قراهم التي قدموا منها للمشاركة في انتفاضة الناصرة، وإلى بيوتهم، ويتوقف متأملا في غرفهم، متلمسا أنفاسهم الحارة التي لا زالت تعبق في المكان.. ويقوم الفيلم بتصعيد ميلو درامي عالي المستوى عندما يقدم مقاطع من الأمسية التكريمية التي أقيمت في الناصرة لأسر الشهداء، خاصة المشهد المسرحي التي تؤديه صبية، بارعة الأداء، دامعة العينين صارخة بقهر وحرقة «يا عرب إنتو وين؟..».

وتحاول المخرجة عزة الحسن، الحديث عن واقع فلسطيني لا يريد للفلسطيني أن يكون صحناً على موائد نشرات الأخبار، وذلك في فيلمها «زمن الأخبار» التسجيلي الطويل (٥٠ دقيقة) الذي أنتجه «بيت اليمامة للإنتاج» في رام الله عام ٢٠٠١، والذي نالت عنه جائزة التحكيم الخاصة في مهرجان الشاشة العربية المستقلة في قطر ٢٠٠١.. إنها تنوي بداية إنجاز فيلم عن قصة جاريها (أبو خليل وزوجته)، ولكنها ستفشل، فتنخرط في حديث ما عن انتفاضة الأقصى، التي داهمت بحقيقتها كل مفردات الواقع الفلسطيني.. وتتورط المخرجة عبر متابعة أربعة فتيان من أبناء الجوار، في الاشتغال على تفاصيل من الانتفاضة، ليتحول مسار فيلمها بشكل كامل، إلى حديث الانتفاضة التي كانت في البداية تحاول الإفلات من إلحاحها الإخباري..

في هذا الفيلم نتبين أن الانتفاضة بأحداثها هي قدر حقيقي لكل فلسطيني، وفي كل مكان.. ومن خلال الفتيان الذين يعيشون الانتفاضة طقسا يوميا، دون أن يتخلوا عن أحلامهم وأمانيهم، نجد القدر العالي من القلق والتوتر، وحال الفقد اليومي، للشهداء الذين يرحلون كل يوم برصاص غادر، أو قصف وحشي، أو عدوان آثم..

ويعد أنس العيلة فيلمه «حقائب مدرسية» التسجيلي القصير (١٥ دقيقة) وإنتاج «مركز الإعلام والتنسيق التربوي» و«تلفزيون القدس التربوي» عام ٢٠٠١.. لرصد الآثار التي تتركها الأحداث العنيفة التي شهدتها انتفاضة الأقصى، على التلاميذ الفلسطينيين، وذلك عندما تتكاثر صور الشهداء على جدران الصف، ويفرغ هذا المقعد، أو ذاك، من فتى كان (بالأمس) تلميذا زميلا لهم في المدرسة، وأضحى الآن شهيداً..

بينما تدحض مريم شاهين في فيلمها «قرة عيني» التسجيلي القصير (١٠ دقائق) الذي أنتجته بالتعاون مع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام ٢٠٠١.. تلك المقولة الفاجعة التي تدعي أن الأم الفلسطينية بلا قلب، لأنها تدفع أطفالها للموت، فتقدم حديثا لامرأة فلسطينية فجعت بفقدانها لفلذة كبدها.. وما بين النصوص الحقوقية العالمية، التي تتحدث عن الحق الإنساني للمرأة، وحقيقة مأساة المرأة الفلسطينية، في الواقع المرير الذي يخضع له الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال، تكون للفيلم مساحته للقول..

وتخترق انتفاضة الأقصى بأحداثها فيلم «جوهر السلوان» التسجيلي الطويل (٤٥ دقيقة) والذي أخرجته نجوى النجار، لصالح «أسطورة للإنتاج» عام ٢٠٠١.. وكانت المخرجة قد اختارت «سينما الحمراء» في القدس، منطلقاً لحديثها عن الحياة والواقع الاجتماعي الفلسطيني، عامة، وفي القدس، خاصة.. فبعد أن تنفق المخرجة شوطاً من فيلمها في رصد البعض من تفاصيل الحياة الاجتماعية، والمناشط الثقافية، الفلسطينية، في مدينة القدس، تجد نفسها أمام اشتعال انتفاضة الأقصى، فلا تجد بدا إلا من الاتجاه نحوها، مضحية بالباقي مما

أعدته لفيلمها.. ها هنا يجد السينمائي الفلسطيني رهن ما هو متفجر وحار وملح في واقعه، وإن كان خارج أجندته..

ودخلت انتفاضة الأقصى في الحيز الذي شاغل المخرجة مي المصري، وهي تعمل على فيلمها «أحلام المنفى» التسجيلي الطويل (٥٦ دقيقة) والذي أنتجته وزوجها المخرج اللبناني جان شمعون بالتعاون مع جهات أخرى عام ٢٠٠١.. فبعد أن هيأت مجموعتي أطفال من مخيمي «شاتيلا» في بيروت، و«الدهيشة» في بيت لحم، لتتناول معاناة وأحلام الأطفال الفلسطينيين، داخل الوطن المحتل وخارجه، جاءت انتفاضة الأقصى، خلال مراحل إنجاز الفيلم، لتفرض نفسها وحضورها في الفيلم، تماما مثل تحرير الجنوب اللبناني، الذي أتاح لأطفال «شاتيلا» فرصة اللقاء مع أطفال «الدهيشة»، عبر الأسلاك الشائكة، التي تفصل بين لبنان والأرض المحتلة، في مشاهد شهيرة.. وكان من نتائج مغامرة المخرجة مي المصري، في رصدها لأحداث الانتفاضة، أن نالتها إصابة خلال التصوير..

ومن الأفلام الفلسطينية التي أنجزت عن انتفاضة الأقصى، أيضا، نجد فيلم «أوقفوا قصف بيت لحم» لحيان يعقوب، وهو فيلم تسجيلي قصير (١٢ دقيقة) من إنتاج «صابرين للإنتاج»، عام ٢٠٠١.. وهو فيلم يأتي على هيئة نشيد يتوسل أن يترك الأطفال لعالمهم، وأن تبتعد يد القتل والموت والدمار عن عالمهم وأحلامهم، رغم أنهم يحيطون علما بما يجري.. وما رسومهم التي يصورها الفيلم إلا التعبير المباشر والعفوي عن حقيقة كل ذلك..

وينجز المخرج نزار حسن فيلمه «التحدي» التسجيلي القصير (٢٠ دقيقة) ومن إنتاج تعاوني بين «دار للإنتاج» في رام الله، و«مشهد للإنتاج» في الناصرة، خلال العام ٢٠٠١، من أجل عرضه في افتتاح مهرجان الشاشة العربية المستقلة، المنعقد عند نهاية شهر آذار العام ٢٠٠١ في الدوحة، كمساهمة في «بيان بصري» لعدد من المخرجين العرب، اتكاء على المشاهد الفاجعة التي صورت اغتيال الفتى محمد الدرة..

ورغم أن المخرج نزار حسن رفض (بصيغة ذكية) الاقتصار على تلك المشاهد، واستطاع إنجاز فيلم يتناول العديد من القضايا والمواضيع المتعلقة بالشأن الفلسطيني، الراهنة، بدءا من قتل الدرة، إلى بسالة فارس عودة، إلى مأساة الفلسطيني، إذ تتنازعه هويات وجوازات سفر متعددة.. ليبلغ الفيلم ذروة تهكمه وسخريته المريرة، عندما تتحول كل بطاقات الفلسطيني (اللافلسطينية) إلى ما يشبه أوراق اللعب (الشدة)..

وعن محمد الدرة، الفتى الفلسطيني القتيل، ينجز المخرج إياد الداوود فيلمه «أعراس الزهور» وهو فيلم تسجيلي من إنتاج «بيت الصحافة» في عمان / القدس، عام ٢٠٠١.. يحاول من خلاله المخرج استخدام أسلوب الدكيودراما لتناول جوانب من فلسفة الشهادة لدى الفلسطينيين حيث يتوقف الفيلم تارة عند حكاية محمد الدرة هذا الفتى الفلسطيني الذي هزت العالم مشاهد قتله، كما يرصد حال التلاميذ والفتيان الفلسطينيين، وهم يعيشون بين مطرقة الاحتلال وسندان قهر واقعهم المأساوي، والطفولة الفلسطينية المستهدفة بالاغتيال من الفتى علاء إلى الرضيعة إيمان حجو..

وقدم المخرج رشيد مشهراوي فيلمه «هنا صوت فلسطين، أو من فلسطين.. بث مباشر» وهو فيلم تسجيلي طويل (٥٢ دقيقة) صوره صيف العام ٢٠٠١ ليرصد من خلاله طبيعة عمل الإعلاميين الفلسطينيين في إذاعة فلسطين في رام الله، تحديدا في خضم انتفاضة الأقصى، فيجعل المخرج كاميرته تعايش المذيعين في استوديوهات الإذاعة وفي مكاتبها وممراتها، كما تلاحق المراسل الإذاعيين إلى ساحات المواجهة لتبين ضمن أي شروط وفي أي ظروف صعبة وإمكانيات مستحيلة يعملون.. وسيغدو الفيلم وثيقة عن إذاعة دمرها جيش الاحتلال بعد أشهر معدودة..

وخلال العام ٢٠٠٢ تابعت السينما الفلسطينية الجديدة الأحداث الكبيرة التي شهدتها الأراضي الفلسطينية، وفي مقدمتها الاجتياح الذي تعرض له مخيم جنين فكتب المخيم حكاية صمود، وكتب جيش الاحتلال حكاية مجزرة.. في فيلمه «جنين» يقوم المخرج إياد الداوود بلملمة الكثير من خيوط الحكايات والتفاصيل الفلسطينية المدهشة في مخيم صغير بحجم جنين، ولأناس فلسطينيين لاجئين في مخيمهم الذي لا يكاد يبتعد مئات الأمتار عن أراضيهم وبيوتهم الأصلية.. الصمود والبسالة من جهة، والمجزرة الدامية والقتل المتعمد من جهة ثانية، وما بينهما ليس سوى حكاية إصرار على البقاء والتشبث بالأرض..

ومن ناحيته سيقوم الفنان محمد البكري بإنجاز فيلم تسجيلي طويل (٥٤ دقيقة) أخذ لنفسه عنوان «جنين.. جنين» وقد ذهب البكري بنفسه إلى مخيم جنين فورا إثر انكشاف ما حدث في المخيم، وقام مع فريق عمل سينمائي بتصوير الكثير من الوقائع واللقاءات والحوارات وسجل الشهادات والآراء والمواقف.. فبدا الفيلم جولة بارعة للبكري تستكشف جوانب مما حصل في المخيم، وبدا الذكاء في العديد من النماذج التي التقطها البكري ونسج فيلمه منها، خاصة الأبكم الذي سيروي ما حصل، ليبدو نقيضا للعالم الذي يملك كل القدرات على الكلام، لكنه أصيب بالخرس تحت الضغوط الإسرائيلية ذاتها..

وعلى الصعيد الروائي تمكنت السينما الفلسطينية من تقديم نفسها من خلال عدة أفلام روائية طويلة تدور أحداثها خلال الانتفاضة لعل أهمها فيلم «يد إلهية» للمخرج إيليا سليمان، وهو الفيلم الذي حقق نجاحات ملفتة كانت ذروتها في نيله جائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان كان السينمائي الدولي عام ٢٠٠٢، وفيلم «عرس رنا» أو «القدس في يوم آخر» الذي أخرجه هاني أبو أسعد، وكان له نصيب آخر من النجاح، وفيلم «تذكرة إلى القدس» للمخرج رشيد مشهراوي..

استخلاصات

باستعراض متأمل للمواضيع التي تناولتها السينما الفلسطينية الجديدة، من فيض أحداث وفعاليات انتفاضة الأقصى، سيلفت النظر القدرة التي أبداها السينمائيون الفلسطينيون الشباب، على التقاط الموضوعات والمضامين الأكثر عمقا وجرأة وتأثيرا في المتلقي.. فجوهر الموضوع الذي أكدت عليه السينما الفلسطينية هو ضرورة كنس الاحتلال، لأن مجرد وجود الاحتلال كفيل بتفجير الأوضاع.. كما اهتمت السينما من ناحية موازية بالتأكيد على ارتباط وجود المحتل بالممارسات الوحشية الإجرامية، سواء نفذها الجيش أو المستوطنون.. وستتكرر مشاهد الجنازات، ومواكب الشهداء.. ونتبين حجم التضحيات التي يقدمها الفلسطينيون للتخلص من المحتل، دون أن تغفل عن دراسة الآثار والمنعكسات التي تنجم عن الانتفاضة على المستوى الفردي الشخصي، أو على مستوى البنية المجتمعية..

هكذا يبدو أن السينما الفلسطينية الجديدة، حاولت القيام بدورها، وتقديم رؤيتها، وبسط حديثها عن انتفاضة الأقصى، خلال عام مضى من عمرها، وكان أن حملت قضيتها إلى أوسع قطاع من المتلقين، فشاركت في غير مهرجان سينمائي في العالم، بدءا من القاهرة والإسماعيلية والدوحة إلى روتردام ولايبزيغ وباريس وسان فرانسيسكو وقرطاج وكان.. تعرض بشكل متميز ولا يدحض، حقيقة ما يجري على أرض فلسطين، وترسم صورة مجتمع يصر على إعادة بناء حضوره بما يليق بشعب قدم الكثير من التضحيات، التي لو كانت الانتفاضة، فقط، عنوانها، لكان يكفي..

«صناديق البريد»

عفيف الصالح

لا لون لي
لا شكل لي
كي أحتمي بهما
لغتي بقايا وليمةٍ
للقادمين من الثقوب
متسللين من التهدل
والشحوب
لغتي تواطؤ ألسنٍ مجدولةٍ
يمتد من ألقي إلى غسقي
إلى جهةِ الهروب

لغتي هناك
وأنا هنا
أطرى كثيراً عند هذا المنحنى
قرؤوا سوى هذا الصبيَ
فهو الأبيَ
هو القويَ
هو الضعيف
والنار هدهدها الرغيف
خزري «بيكو» عندكم صار النبيَ
لو كان لي زمنٌ تداخل مع مكان
ما خار عجل هيكليَ
ولكنت أولى أن أكون أنا النبيَ
ولما ركنت إلى «هبل»
ووعيت أنّ الماء ينخر في الجبل
إن لم تكونوا لن أكون
أيصح أن يغدو الصفاء كما المجون؟

يا سيدي
يا صاحب الفكر المصوَر
أكتب على صفحاتٍ مقعدك المكوَر
زمن الولادة فاق تاريخي المزور
فأنا المقدس والقداسة والأنا
وأنا القريب
أنا البعيد
أنا القصيَ

فإذا مضيت إلى البعيد إلى البعيد
فهل أكون كما أشاء كما أريد
ولي سعاة للبريد
ومتى يشب إليَ ذاك الجاهلي؟

يا فارس الغبراءِ والخضراءِ قم
«عزرا» كتاب الحاكم العربيَ
واشحذ فقارك يا «علي»
فأنا هنا
بين الدنية والقنا
واجتازني «عمر بن ود العامري»
نحروا حصانَ الأسمر العبسيَ
فوق وسادتي

لا ظلَ لي
لا شمسَ لي
حتى أفيء لفيئها
شمسي بلا شرقٍ تنفس للنهار
ظلي تبدد فوق فوقي في «يبوس»
وحرارة البيتِ المكلس
تمتطي كلَ الرؤوس
ظلي تجمع في حوار
مرثيةٍ
نقشت على جدرانِ «بكة» للحجيج
طافوا بها
فتكاثرت بين المضائق
وانحناءاتِ الخليج

مات الصبي
مات الصبي
مات الذي حمل الحجارة والعصي
كتبوا على بيتي
بأني الأحمر الهنديَ
قبل ولادتي
فعرفت شكلي
وعرفت لوني

صلاة بين يدي أمي

زهير سليمان الحسن

اماه لم أره يوما صراخا أو بكاء
هذي صلاة بين الرفاق
اشدو قليلا من غناء
ابكي قليلا كالمطر في يوم عرس للشجر
لكي جرحي اه يا أمي قليلا ما يضيء
يأتي نجما بعيدا
ثم يمضي تاركا قلبي حتى بلا نزيف
لكن قلبي ليس نوعا من وعاء
لا ليس نبعا يشتهى
لحظة الإبحار للحبيب
هذا غنائي يا رفاقي
جاء نوعا من صليب
- من يشتهي خمر الجراح؟
هذا دمي!!
لا: لا لست مسقيه أحد.
غير الذي يوما بكى
حين التقى بالأرض روحا أو جسد
غير الذي لم يدر به إلا الأحد
هذه بلادي لن أطيل
حيفا ويافا والجليل
إن جف يوما حقلكم.. أو داسه
يوما دخيل
في القبر لن أغفو أبد
مادام في الأرض الحرام
شبراً سليباً
أو ذليل
هذا دمي قبل الرحيل،
في (دن) خمري احفظوه
حتى إذا ما جاء يوم بارد
.. فوق اللظى
في نار ثوار اسكبوه

أخي يحب راشيل؟؟(*)

أيمن محمد

يا أخي.. يا سند رجولتي؟

سمعتك اليوم تسأل أمك: أين جواز سفري؟.. أخبرتها.. حضري لي أمتعتي..

قلتها.. سأذهب إلى العراق؟

خيم صمت ثقيل في البيت كله، كأن شيئا كان معلقا فوق رؤوسنا فسقط، وانفجر دويه، ثم صمت.

وبعدها لم أصدق أذني.. ولكني صدقت أصابعي، كنت أتناول عشائي حين رأيت يدي ترتجف. لا. لقد كان شيئا حقيقيا إلى درجة مروعة: سمعتك تتحدث..

ولم أستطع أن أتزحزح، كان ثمة شيء أكبر من إدراكي يولد في هذه اللحظة. عبر نشيجك الغامض، كانت فكرة نبيلة تحوم في صدرك «رحت أرقبها لتخرج من بين عينيك، وكان سؤالك ما يزال يدور في السقف ويرتد إلى أصابعي ارتجافا: «ألم تشاهدي راشيل؟»

ولم أكن أستطيع أن أتزحزح، ولم أستطع أن أنبز بلفظ شفة؟

نظرت أمك إلي وقسمتني.. دعيه شرف يناله وتناليه، دعيه وجهزيه، بدعوات وابتسامة يحملها معه.

هربت إلى الغرفة الأخرى..

بين غرفتينا جدار صامت.. كانت شروش الأرض تزحف كالأسطورة وتصل بيننا من جديد، ولم أكن أستطيع أن أتلفظ. وكنت أعرف بصور غامضة تستعصي على اللمس، لماذا بكيت دون إرادة منك حين قلت راشيل استشهدت في فلسطين وأنا؟!..

إنني أؤمن بذلك الشيء المجهول الذي يحمل نفسه على الكلمات ولا يستطيع أحد أن يعرفه.

كنت دون أن تدري، تحبها. تحسها تلك الكلمة التي تعني الانتساب والالتزام. قد تعني عندك روح الفداء والكفاح.. أكثر مما تعني عندي؟

العجز والألم والذل - عندي - لا ينضب، بقدر ما يتوالد عندك رغبة بالثورة و الجهاد.. وفرصة سامحة للنيل من الأوباش.

استعرضت أدواتك - عرفتها.. لفني شريط أحاديثي معك..

كنت صغيراً حين قررت أن تكبر .وهاأنت تكبر وتتحسس.. وتشق طريقك.. وتكبر.

لم تكن راشيل سوى محرضاً على أمك، وفرصة لإعلان قرار..

وحين دخلت إلي، خيل إلي أنك آت من هناك - حيث تلاقي راشيل - حاملا إلي كلماتها لك «هاأنا بدأت.. آن لك أن تبدأ».

كنت أول مرة أراك.. تحولت في لحظة أمام عيني من رجل يجلس طاويا كفيه العاريتين في حضنه إلى إعصار..

مثل ريح صغيرة دخلت إلي - قرأت في عينيك على الفور عزم الرجل الذي عقد أمره على قرار لا رجوع عنه ، وقلت لي: «لن أضيع وقتك، و لكنني أريد أن أذهب، أريد أي إنسان أن يدلني على أول الطريق».

وبدت كفاك العاريتان ظامئتين، يشقهما توق لا يحتمل، ترجفان كشفتي طفل يبكي. وقلت لك: لست أدري .

وحين وصلتك الإجابة - عبر الأشبار القليلة التي كانت تفصل بيننا - انتصبت واقفا، ترجفت كشفة طفل يبكي، مشققة كسهوب ناشفة من العطش. قلت لي: «طيب. لا أريد أن أضيع وقتك»، وقتي؟ لا. لا تريد أن تضيع وقتك.

وانفتلت.. وأخذت خطواتك تقرع الممر. وقلت لنفسي:



يا أخي.. يا رجل يعرف طريقه.

حين تقول لرجل يعرف ماذا يريد «لست أدري» فإن تلك الكلمة لن يكون لها أي معنى فهو الذي يدري.

إنها خطوات رجل يعرف طريقه جيدا، والسؤال لم يكن إلا حيرة صغيرة لا قيمة لها. إنه يسير - هذه اللحظة نحو أول الطريق الذي كان يسأل عنه - بلا أدنى ريب.

لقد بدأ الرجل مسيرته، وهاهو ذاهب إلى حقل الرعد، مثلما يذهب المطر. «إن الرجل الذي يريد لا يضيع، ومهما دارت خطواته حول نفسها فإنها تظل متجهة إلى الأمام».

وطوال هذه الساعات ظلت خطواتك تدق في رأسي.. مثل ساعة حائط.

في الليل أخذت السماء تدق.. الجدران تحوطني، والنبض الذي يسقي جسدي بالشوق..آه؟!

أين تركتني؟ أي سوط تجلد به رأسي؟ أي سلم تضعه تحت قدمي؟

هاهي راشيل تشق لنا الطريق لنعبر.. إن خطواتها عذابنا يضاف فوق عذاب العجز والذل والمهان، وهانحن نطلب منها أن تغفر، ونطلب من أنفسنا ألا ننسى.

أما أنت، أراك تتكون من جديد، يتحول جسدك العاري إلى قلعة شامخة في وجه تكنولوجيا الدمار.

مع السلامة! أيها الرجل الذي مازالت خطواته تدوس فوق جباهنا..

❖ راشيل كوري: استشهدت تحت أنقاض بيت من بيوت أهلنا في رفح البطلة يوم ١٦/٣/٢٠٠٣ محاولة صد جرافات العدو الصهيوني من هدم بيوت أهلنا بجسدها الأعزل.

❖ راشيل كوري أمريكية الجنسية والمولد.

❖ اشتركت بكتابة هذه القصة مع معلمي الشهيد غسان كنفاني «حيث اقتبست بعض المفردات والعبارات من قصتين قصيرتين له هما «فضول طفل أم قدر رجل» و«ولكننا بعيدون عن الجلجلة»».

«الهدف» ٥ نيسان (إبريل) - ٢٠٠٣ - العدد ١٣٤٠

استشهاد راشيل كوري ليس سحابة صيف

تنطوي حادثة استشهاد الناشطة الأمريكية راشيل كوري على أكثر من دلالة ذات معنى، وبأكثر من اتجاه..

فأولاً، أن تترك شابة أمريكية في مقتبل العمر، رغد العيش، ورفاه الحياة، وتأتي من خلف المحيط، كي تشارك نساء فلسطين وأطفالها معاناتهم، مسألة ليست بسيطة على الإطلاق، ولا يمكن لأحد أن يقفز من فوقها بدون اكتراث، لأنها مؤشر فعلي وحقيقي على عمق التراكم والتفاعل الذي بدأت تحدثه الانتفاضة الفلسطينية في أوساط الرأي العام الغربي والأمريكي، الذي تشكل راشيل كوري إحدى عيناته الديمقراطية الحرة فعلاً، والتي لم تعد تكتفي بالتعاطف الكلامي من بعيد، بل جاءت إلى هذه النقطة الساخنة، كي تقرن الأقوال بالأفعال، وهذا ينم عن وعي سياسي وإنساني حقيقي بدأ ينمو في بعض الأوساط الأمريكية، التي اكتشفت كذب وزيف الدعاية الأمريكية - الإسرائيلية، التي لم تعد تنطلي عليهم، ومن هذه الزاوية، علينا أن نلتقط أهمية ودلالة مثل هذه المؤشرات - على بساطتها -، لأنها ربما تكون البداية في تغيير مزاج الرأي العام الغربي، والأمريكي على وجه التحديد، ولعل ما نراه الآن من مظاهرات عارمة ضد الحرب على العراق، هو حلقة أخرى متصلة لما يجري في فلسطين.

من جهة أخرى، فإن قيام الجرافات الإسرائيلية بغرز أنيابها بوحشية في الجسد الغض لهذه الشابة، غير عابئة حتى بجنسيتها الأمريكية، يسقط عملياً، وبشكل فاقع، القناع الزائف عن الوجه القبيح لجيش الاحتلال الصهيوني وحماته في البيت الأبيض، أمام الرأي العام الغربي والأمريكي، ولعل تصريحات والد ووالدة الشهيدة كوري ورفاقها أمام شاشات التلفزة، يوضح بشكل جلي هذه المسألة، التي لا نعتقد أنها ستكون مجرد سحابة صيف عابرة!

علي الكردي

ضحى قدسي في إمبراطورية الطين.. والأحلام الهاربة!

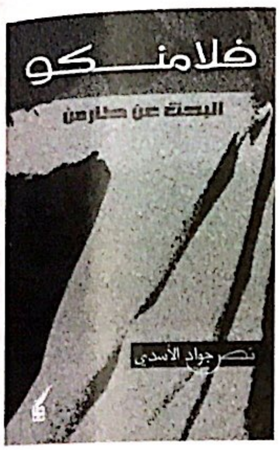
«أفكر بحضارات التراب.. بالطين المجفف، والطين المشوي، والقرميد.. أفكر بقصور الأندلس الباحثة عن الأحلام.. وتستعرض عينيَ إمبراطورية الألوان والأنوار والبريق، من «بخارى» إلى «غرناطة» مروراً بالشمال الإفريقي، وأقف مذهولة أمام «بوابة عشتار ببابل» حيث التقيت بنفسي وعبرت البوابة، ماضية باستقامة. ما هي الدلالة لهذا اللقاء، ولهذا العبور؟..»

هذا ما قالته التشكيلية السورية ضحى القدسي، بمناسبة افتتاح معرضها في صالة «السيد» بدمشق، الذي ضمّ مجموعة أعمال وجداريات من الخزف (الطين المشوي) والسيراميك الملون، منفذة بتقنيات صعبة جداً وتحتاج إلى الكثير من الصبر والتأني.

حضر افتتاح المعرض نخبة من وجوه الثقافة الدمشقيين ومتذوقي الفن التشكيلي.

يذكر أن الفنانة ضحى حاصلة على إجازة العمارة الداخلية في كلية الفنون الجميلة بدمشق عام ١٩٦٩، ودبلوم الدراسات المعمقة في السوربون بباريس ١٩٧٩. لها العديد من المعارض الفردية في سورية وبلدان عربية وأجنبية. شاركت في الملتقى السابع للمبدعات العربيات في مهرجان سوسه الدولي بتونس ٢٠٠٢ ولها مشاركة في العديد من المعارض الجماعية.

ثلاث نصوص مسرحية لجواد الأسدي

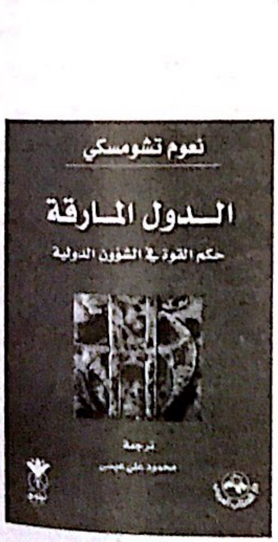


يتناول جواد الأسدي في ثلاث نصوص مسرحية صادرة له حديثاً عن دار كنعان بدمشق وهي: «نساء في الحرب.. آلام ناهدة الرماح.. فلامنكو البحث عن كارمن..» آلام العراقيين المنفيين، ومأساة الهجرة القسرية المروعة لنساء مقذوفات إلى المحرقة بعيداً عن تراب الوطن وينابيعه، رغم التوق الشديد ولو لحفنة من تراب مقابره أو حدائقه.. وقد اختار عناصر نسائية لنصه المسرحي في استعارة للعناصر الأكثر شفافية.

يقول جواد: «دائماً عندما أكون في حضرة الفلامنكو وغناء الغجر أحس بأنني غجري حتى النخاع، لم لا، ألست غجرياً عراقياً قادماً من أدغال قرطبة أو غرناطة؟!

هذه النصوص المسرحية التي كتبها مخرج مسرحي متميز.. لن تكتمل كما قال مؤلفها إلا بطوفان من الروايات التي تشكلت على مدار حياة أكثر من ثلاثة ملايين مهاجر عراقي، يتمزقون بين الأرصفة والشوارع والبيوت والأمكنة الملفقة.

نعوم تشومسكي والدول المارقة



يلعب مفهوم «الدول المارقة» اليوم دوراً بارزاً في عمليتي التخطيط والتحليل السياسيين، وتشكل الأزمة العراقية إحدى أهم الأمثلة الحديثة عليه، إثر إعلان كل من واشنطن ولندن بأن العراق «دولة مارقة» تشكل تهديداً لجيرانها وللعالم، وأنها دولة خارجة عن القانون.. إلخ.

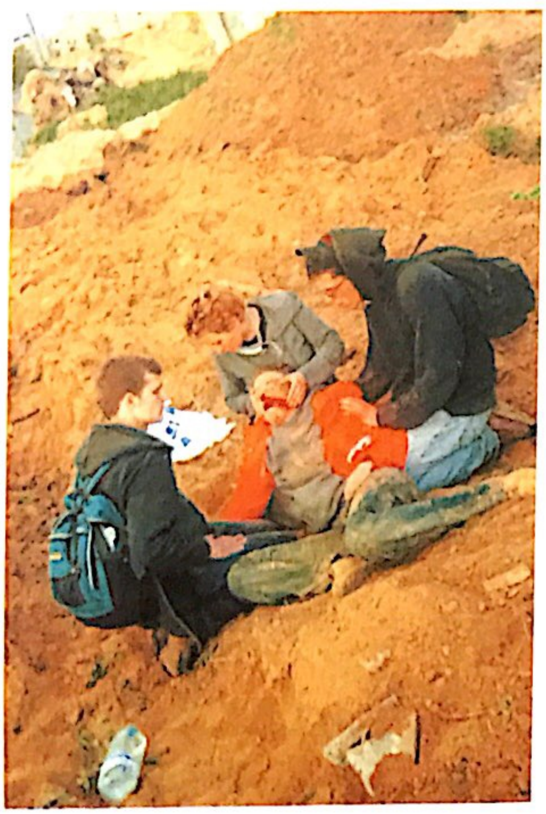
في كتاب الباحث الأمريكي نعوم تشومسكي «الدول المارقة / حكم القوة في الشؤون الدولية» يحلل تشومسكي أبعاد وخلفيات هذا المصطلح، ويكشف عن المعايير المزدوجة لاستخدامه، وقد صدرت الترجمة العربية لهذا الكتاب بقلم محمود علي عيسى عن دار نينوى بدمشق.







راشيل كوري ليست فلسطينية
ولكنها اختارت صوت الضمير
والإنسانية..
لم تسعَ لكي تكون بطلة أو شهيدة
لم تكن تريد أن تكون استثنائية
أرادت فقط أن تكون إنسانة عادية
تنحاز إلى صوت الضمير وإلى العدالة
ماذا يقول السيد بوش عن راشيل
الأرجح أنه لا يعرفها
..ولا يريد أن يعرفها





الحرية لسجناء الحرية



المناضل عاهد أبو غلمة



المناضل باسل الأسمر



المناضل حمدي القرعان



المناضل مجدي الريماوي

